منبر الإسلام

"سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً
مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ
الأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ"

العدد ٧ ـ السنة ١٩ ـ رجب ١٣٨١ هـ ديسمبر ١٩٦١ م

الثمن ٥ قروش

منبر الإسلام

مجلة الثقافة الإسلامية
يصدرها:
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
بوزارة الأوقاف
فى غرة كل شهر عربى

رئيس التحرير **محمد الغزالى**

رجب ١٣٨١
ديسمبر ١٩٦١
العدد ٧ السنة ١٩

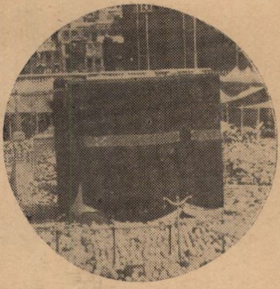

الكعبة

جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس ، هى بناء مكعب قائم فى وسط المسجد الحرام ، والحجر الاسود هو مبدأ الطواف ، وهو موجـود فى الركن الجنوبى الشرقى للكعبة من الخارج ، وكل بلد من بلاد العالم يستقبل ركنا من أركان الكعبة « ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره »

*

الاشتراكات عن سنة

٥٠ قرشا فى الاقليم الجنوبى

٤٠ قرشا للعمال والطلبة

٧ ليرات فى الاقليم الشمالى

٧ ريالات سعودية

٨ ريالات هندية

١٣ شلنا

٧٠٠ فلس

تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين

العنوان
٣ شارع الامير قدادار المتفرع من شارع التحرير بالقاهرة
ت ٣٣٩٥٦

بيت المقدس (٦٩١ — ٦٩٢ ميلادية (٧٢ هـ)

من الاماكن المقدسة عند المسلمين بعد الكعبة والمسجد النبوى ، الصخرة المقدسة التى هى بيت المقدس تاريخها يرجع الى عهد قديم سبق الاسلام والمسيحية واليهودية جميعا.

بسم الله الرحمن الرحيم

من محتويات العدد

- معالم الطريق
- زعماء العالم الاسلامى فى القاهرة
- خطاب من القاهرة
- الشافعى يزور المجلس الاعلى للشئون الاسلامية
  (تحقيق يكتبه الاستاذ محمود الكولى)
- ذكرى الاسراء والمعراج
- تفسير القرآن فى العصر الحديث
  (الاستاذ الكبير عباس محمود العقاد)
- فى اطار النهضة الاصلاحية الجديدة
  (فضيلة الشيخ محمد محمد المدنى)
- بواعث التوكل فى ضوء المنطق المادى
  (فضيلة الشيخ محمد الغزالى)
- حديث مع سفير غينيا
- المثل الاعلى للاخلاق العربية
  (الدكتور عثمان أمين)
- كلمة صريحة هادئة
  (فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى)
- كيف ننهض بالتربية الدينية الاسلامية
  (الاستاذ محمد عطية الابراشى)
- اشتراكيتنا هى روح الاسلام
  (الاستاذ عبد الرزاق نوفل)

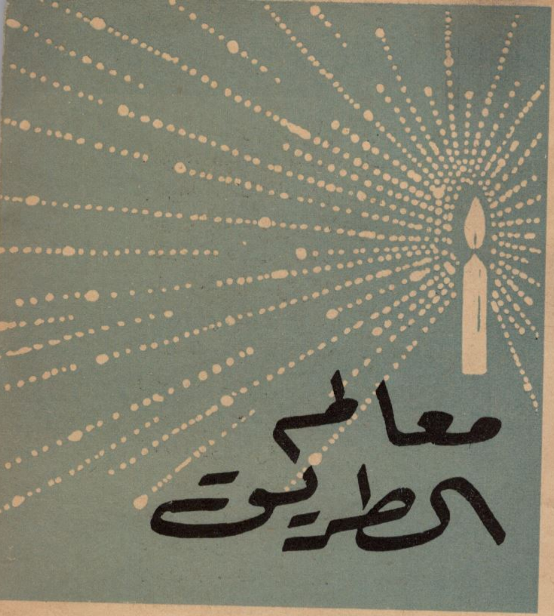

معالم الطريق

اللجنة التحضيرية

أيها الاخوة المواطنون أعضاء اللجنة التحضيرية :

يسرنى أن ألتقى بكم فى هذه القاعة ، وأنتم على وشك أن تبدءوا مهمتكم الكبرى فى خدمة أمتكم المناضلة ، التى أخذت على عاتقها بشرف وبسالة ، أن تطور حياتها فى جميع المجالات ، وأن تزيل عن كاهلها أثقال قرون طويلة من الظلم والقهر ، لتبنى مجتمعا سعيدا ، تسوده الرفاهية على أسس من العدل والحرية .

أمتكم التى نذرت نفسها ، برغم ما تحمله من أثقال ، وما تواجهه من مسئوليات ، أن تكون قاعدة لتحرير الأمة العربية كلها ، سياسيا واجتماعيا .

أمتكم التى تقف فى كل مكان على الأرض بقدر طاقتها ، حامية لشرف الانسان ، ولحقه فى الكرامة والسلام ، الذى أريده ، هو أن أضع أمامكم تجربة العمل الثورى فى وطننا ، كما رأيتها ، وكما بدت لى طوال الفترة الأخيرة التى عشتها مع نضال هذا الشعب العظيم ، خلال سنوات حافلة ، مليئة بالأعمال الكبرى ، مليئة بالمعارك الكبرى ، فى نفس الوقت ، بغية تحقيق هذه الآمال .

معارك مع الاستعمار، متعددة الألوان، تبدأ باطلاق الأكاذيب وتنتهى باطلاق القنابل ، معارك مع الرجعية المتعاونة مع الاستعمار ، متعددة الأساليب ، تبدأ بمظاهر المحبة ، وتنتهى بطعنات الظهر فى الظلام .

معارك مع التخلف الطويل ، الذى أرغمنا عليه ، والذى ورثنا منه ما يعانيه شعبنا من المشاكل الهائلة ، التى يتحتم علينا حلها ومواجهتها مواجهة علمية مستنيرة ، لكى يتاح لشعبنا أن يحقق انطلاقته الكبرى ، فى مجالات الانتاج ، وحسن توزيع فائضه ، وهو ما نعبر عنه بالكفاية والعدل .

معارك مع أنفسنا ، مع نقط الضعف فينا، حتى لا ننسى على الطريق أهدافنا الأصيلة ، وحتى لا تخدعنا مظاهر الأمور عن حقائقها ، وحتى لا ننسى أننا فى الأصل والأساس جيل حمل مسئولية العمل الثورى ، ولابد له تحت كل الظروف أن يتمسك بعزيمة الثوار، وبتجرد الثوار .

فى أول يوم من أيام الثورة ، أعلنت مبادىء الثورة، المبادىء الستة: القضاء على الاستعمار وأعوانه . القضاء على الاقطاع ، وسيطرة رأس المال . القضاء على الاحتكار . اقامة عدالة اجتماعية سليمة . اقامة جيش وطنى قوى . اقامة حياة ديموقراطية سليمة .

بدأ موقفنا فى السياسة الخارجية يتضح وابتدأنا نعلن بعد ذلك سياسة عدم الانحياز، والحياد الايجابى .

وبدأ الانجليز فى الجلاء عن مصر ، جلاء كاملا ، لأول مرة .

بعد تراجع الاستعمار فى سنة ٥٧ ، بعد الحصار الاقتصادى ، وهزيمة الحصار الاقتصادى ، كان من الواضح أن دور الثورة الاجتماعية قد جاء ..

بدأنا فى سنة ٥٧ نتكلم عن الاشتراكية ، وندعو للاشتراكية ، وبدأنا فى سنة ٥٧ نرفع شعار اقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى ، فى سنة ٥٧ بدأنا نركز على هذا الشعار .

وقلنا ان معركة العدالة الاجتماعية ، هى معركة من أجل الكفاية ، ومعركة من أجل العدل ، من أجل الكفاية ..

وتكلمت فى هذه الخطبة، فى سنة ٥٧ ، عن التوسع فى الانتاج ، فى كل ناحية من نواحى الانتاج ، ثم تكلمت أيضا عن الحاجة الى عدالة التوزيع وأن يوزع الدخل القومى بطريقة عادلة بين أبناء الأمة بدلا من أن تستأثر به طائفة محدودة كما كان الحال بالنسبة لنا فى الماضى كانت الاشتراكية هى طريقنا الى العدل .

وكان من الواضح أن العدل الذى كنا ننادى بيه هو فعلا شريعة الله ، وأن شريعة الله هى من أول يوم تنادى بالعدل، وتنادى بالمساواة، وتنادى بتكافؤ الفرص .

وكان رأينا أنه اذا كان للحرية السياسية مفهوم ، أن يكون للمواطن الحق فى تقرير أمر وطنه .

فالحرية الاجتماعية معناها أن يكون للمواطن الحق فى نصيب من ثروة وطنه طبقا لجهده الخاص .

ربنا ادانا مثل عشان نطبقه فى الحياة . فى الاسلام كان يقدر ينزل مع سيدنا جبريل كتاب مطبوع ومتجلد ، ويقول له ادى النظرية، أدى القرآن ، أدى العقيدة ، ما عملش كده ، ليه ما عملش كده ..؟ عشان تدينا فى حياتنا عبرة لينا وعظة لينا نتبعها ، ٢٣ سنة لغاية ما نزل القرآن، وتم نزول القرآن ، ليه ربنا عمل كده ؟ حتى يعطينا الفرصة والدليل أو الوسيلة اللى نقدر نعمل بيها فى حياتنا وفى دنياتنا .

ان الثورة الثقافية مهمة جدا . الثورة الثقافية هى أساس الثورة السياسية ، وأساس الثورة الاجتماعية ..

كيف يمكن أن تباشر الثورة الاجتماعية تأثيرها ؟..

وسيلة واحدة تمكن الثورة الاجتماعية من أن تباشر مهمتها ، ونباشر تأثيرها ، وهى **الحرية الكاملة للشعب ، الديمقراطية الكاملة للشعب ، فالشعب صاحب المصلحة الأصيلة فى الثورة الاجتماعية لابد أن تكون له الحرية الكاملة ، والديمقراطية الكاملة حتى تنجح هذه الثورة الاجتماعية .**

الشعب هو كل من وقف ضد الاستعمار من أجل الاستقلال، ومن أجل الحرية، الشعب يشمل جميع الجماعات والطبقات التى تساند البناء الاشتراكى وتساهم فيه .

من واجبنا أيضا أن نحمى العمل السلمى للشعب كله حتى يستطيع الشعب أن يعمل فى البناء الاشتراكى ويبنى دولة اشتراكية ذات صناعة حديثة ، وزراعة حديثة ، يشعر فيها الانسان بالحرية والسعادة .. يجب أن تكون سياستنا واضحة تجاه أعداء الشعب ولا حرية ولا ديمقراطية لأعداء الشعب .

ديمقراطية سليمة لأغلبية الشعب ، ولكل فرد من أبناء الشعب .

الديمقراطية الكاملة والحرية الكاملة هى الحماية للشعب من أن يقع فريسة لمحاولات الاستعمار والرجعية .

مهمة هذه اللجنة مهمة كبيرة ، مهمتكم التجهيز لها ، مهمتكم أن تجهزوا للمضى فى الثورة .. توسيع القيادة الثورية ، توسيع **القاعدة الثورية ..**

الثورة مستمرة ، التطور الاشتراكى مستمر، متى نقضى على الاستغلال، وحتى نقيم مجتمعا ترفرف عليه الرفاهية، وحتى ننهى استغلال الانسان للانسان ، وحتى يشعر كل فرد من هذه الجمهورية أنه عنده كل الفرص متكافئة

خطاب من القاهرة

السيد حسين الشافعى

نائب رئيس الجمهورية

ووزير الشئون الاجتماعية والأوقاف

وجه السيد حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية ووزير الأوقاف خطابا جامعا فى مؤتمر الأئمة والوعاظ بقاعة الاجتماعات بالأزهر جاء فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين .

اخوانى الأئمة :

أحمد الله لكم على اجتماعنا الثانى فى موكب الدعوة . دعوة الله الى أكرم حياة . دعوة يستجيب لها المؤمنون ، وينفر منها الكافرون ، ويتآمر عليها المنافقون .

ولا أستطيع البدء فى حديثى اليكم اليوم ، قبل ان اقرر انكم بداتم تحاولون الاتجاه فى الدعوة الأفكار الهادفة، والتفاعل مع الأحداث، واملى كبير فى ان يدفعنا اجتماع اليوم ، الى المزيد من وعى الأهداف ، وادراك مسئوليه الوعظ والارشاد .

اننى أشعر الآن ، أكثر من اى وقت مضى ، بأن مسئولية الأئمة فى توعية الجماهير مسئولية ضخمة ، يشترط فيمن يحملها ان يعرف هذه المسئولية وكيف آلت اليه ، وما هى الغاية منها ٠ فان هذه الأمة - كما قال زعيمنا الرئيس جمال عبد الناصر - تقف الآن على نقطة من نقط التاريخ الحاسمة ٠٠ نقطة يمكن ان يتحدد فيها المصير ، وان يتشكل القدر بارادة الله التى تلهم ارادة هذه الأمة، وتوجه خطانا جميعا الى سواء السبيل٠

اخوانى الأئمة

ان مسئوليتكم قد بدأت منذ وقف سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - يلقى خطبة الوداع ، فقال فى ختامها ما قال الله تعالى :

« اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام دينا » .

ثم سأل الجماهير المؤمنة المحتشدة فى مؤتمر حجة الوداع :

ألا هل بلغت ؟ قالوا بلى يارسول الله ٠ قال : اللهم فاشهد ٠ ثم كررها : ألا هل بلغت ؟ قالوا بلى يارسول الله قال : اللهم فاشهد ، وفى المرة الثالثة سألهم : ألا هل بلغت ؟ قالوا بلى يارسول الله ٠ قال : فليبلغ الحاضر منكم الغائب ، اللهم فاشهد .

صدق رسول الله ٠ وشهد الله أنه أبلغ الرسالة ، وأدى الامانة وكلف المؤمنين الحاضرين بتبليغ الناس دعوته ، ما بقيت الحياة ٠٠ فاذا كان هذا التكليف موجها الى المؤمنين ، فما بالكم بالدعاة ؟ ٠٠ ما بالكم بالأئمة ؟ ما بالكم بالمرشدين ؟٠٠ ما بالكم بمن قال فيهم رسول الله : « العلماء ورثة الأنبياء »

يا دعاة الاسلام ٠

هل تستجيبون لتكليف الرسول ؟٠٠

هل تحملون حقا مسئولية الدعوة ؟٠٠

هل تقدرون على تبليغ هذه الرسالة ؟٠٠

هل يستطيع المسجد أن يتفاعل مع الأحداث ؟٠٠

هل تستطيعون توعية الجماهير بأحكام الدين ؟٠٠

هل تستطيعون هذا ، أم أن هناك مايحول بينكم وبين أداء هذه الرسالة ؟٠٠

اننى أعترف بأنه ما من عمل لا تعترضه عقبات ٠٠ وما من مسئولية لا تقف فى سبيلها مصاعب ٠٠ ولو أضعنا كل الوقت فى بحث العقبات ، وفى تذليل المصاعب ، لكان ذلك اعترافا منا بوهن العزيمة ، وضعف العقيدة ، وان أردنا النجاح ، لوجب أن نكون أكبر من كل عقبة ، وفوق كل صعوبة ، **« واستعينوا بالصبر والصلاة ، وانها لكبيرة الا على الخاشعين » .**

لذلك ، فانى أفضل فى مجال الدعوة الا أناقش الصعاب ، بل أناقش الدوافع ، ولا أعترف بالعقبات ، ولكنى اتفق معكم على الأهداف ، وبقدر ما فى نفوسكم من عزم ، سنحقق ما نريد ، وبقدر ما فى قلوبكم من اخلاص ، سيكون لكم التوفيق ٠

الا فخبرونى بربكم ، أية أعباء ألقيت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان يتيما ، وكان عائلا ، وكان ضالا ، ولكنه استقام كما أمر ، وحمل العبء وحده .. لم تهزه الأحداث ٠٠ لم يكترث للصعاب ٠٠ لم يسلم بالعقبات ٠٠ لأنه آمن بربه ٠٠ لم يشرك بعبادته أحدا ، فان الشرك لظلم عظيم٠

الشرك أيها الدعاة من أكبر الكبائر ٠٠ انه يقعد بالناس عن العمل ٠ يورثهم التحلل والتفكك ٠ يثبط العزائم ٠ يكل أمر الناس الى الناس ٠ الى ضعف وذلة وهوان ٠

« واذا قيل لهم آمنوا كماآمن الناس ، قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ، ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون » .

« واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله ، قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه.. » يخشون الفقر ، ويحسبون أنهم بالشح سيؤمنون حياتهم ، وهم لا يشعرون بأنهم يشركون بمن عنده خزائن السماء والأرض ، وانه الرزاق ذو القوة المتين ٠

أيها الاخوة الدعاة :

ان مسئوليتكم محددة واضحة ، وأنتم أول المكلفين بتبليغ ما أمركم به وما دعاكم اليه الرسول .

وليس من شك فى أن ظروفكم اليوم أيسر بكثير من الأهوال التى تعرض لها هذا الرسول الكريم .. فليس مطلوبا منكم التضحية بالروح كما ضحى مرات .. وليس مطلوبا منكم ان تكونوا يتامى فقراء كما نشأ .. وليس مطلوبا منكم ان تربطوا الأحجار على البطون كما فعل ..

كل ما يرجى منكم هو تبليغ رسالته ، وحمل أمانته ، ودعوة الناس بدعوته فاذا عرفتم مسئوليتكم ، واذا اتجهتم الى الواجب مخلصين ، فلن تقف أمامكم عقبة ، ولن تعترض سبيلكم مصاعب .. سيدفعكم الايمان الى الاقتداء برسول الله، والى التمسك بالهدف من رسالته ، لتكونوا حقا ورثة الأنبياء .

« لقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين » .

« الرحمن علم القرآن . خلق الانسان علمه البيان » .

فهل لنا أن نتدبر النور الالهى حين يهجم الظلام ؟.. هل لنا أن نعود الى الكتاب المبين لنهتدى يوم تتفرق بنا السبل ؟..

الرحمن علم القرآن .. كيف علمه ؟

خلق ابن آدم وعلمه كيف يفصح ، وكيف يبين ، وكيف يتدرب على الاتصال بخالقه ، وكيف يرى الحق حقا فيتبعه ، والباطل باطلا فيجتنبه .

« ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين » .

يا دعاة الاسلام .

ان ارحم الراحمين قد بعث رسوله هدى ورحمة للعالمين .

فما هى الرحمة التى بعث بها النبى العربى الكريم ؟..

اهى رحمة العاجز الذى يضطر للعفو عن ظالمه لأنه اقوى منه . ؟

لو كان الأمر كذلك ، لرحم سيدنا محمد أعداءه ، وكانوا ذوى قوة وسطوة واكثر عددا

السيد حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية ووزير الأوقاف فى أثناء القاء خطابه فى المؤتمر

وعدة . ومع ذلك فقد أمره ربه بقتالهم ، يوم غرتهم أموالهم واولادهم ، وظنوا أن فى استطاعتهم القضاء على الرسالة والرسول ، **ولكنه الايمان متى استقر فى القلوب ، « ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا » .**

« محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم » .

« يأيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين » .

« ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون فى سبيل الله ، فيقتلون ويقتلون ، وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله » .

« واذ غدوت من أهلك تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال » .

وهكذا أيها الاخوة . أمر الله رسوله بأن يؤلف جيوشه من المؤمنين وأن ينظم صفوفهم للجهاد ، وأن يجعلهم عدته فى الحرب لاعلاء كلمة الله ، لنشر رسالة الرحمة . الرحمة الشاملة الواعية . الرحمة التى تبرز فى كل معنى من معانى القرآن ، والتى كانت ولاتزال وستظل الهدف الأسمى من رسالة الاسلام .

وما كان طريق هذه الرسالة ، منذ البدء ، سهلا ميسورا ، فقد لقى الرسول والذين آمنوا معه كثيرا من أذى الكفار والمشركين والمنافقين ، ولكنهم صبروا ، وصابروا ، واعتصموا بحبل الله ، فأيدهم بنصر من عنده لأنهم لم يتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين · ولأنهم يوفون بعهدهم ، ولاينقضون الميثاق ، ولانهم يصلون ما أمر الله به أن يوصل ، ويخشون ربهم ، ويخافون سوء الحساب ·

هؤلاء هم المؤمنون حقا · هؤلاء هم جنود الرحمة · هؤلاء هم قاعدة البناء · هؤلاء هم الذين يعول عليهم فى تحقيق الرسالة ، واشاعة الرحمة ، وتحقيق العدالة ، واقامة خير أمة ، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ·

واننا لنعجب الآن ممن يطلبون الرحمة بمن لم يرحموا الأمة · كيف يمكن أن يكون هذا ؟··

« وما كان للنبى والذين آمنوا معه أن يستغفروا للمشركين ، ولو كانوا أولى قربى ، من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ·

وما كان استغفار ابراهيم لأبيه ، الا عن موعدة وعدها اياه ، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه » ·

هذه هى القدوة يا دعاة الاسلام فى مجال التفرقة بين المؤمنين ، وبين الكافرين والمشركين ·

اننا ننادى الآن بثورة اجتماعية · ننادى بالعدالة لمن فقدوا العدالة · ننادى بالحياة لمن تقطعت بهم أسباب الحياة · ننادى بالرحمة الشاملة الواعية للمعذبين فى هذا الوطن . ننادى بتطبيق شريعة الله .

« هو الذى جعلكم خلائف فى الأرض ، فمن كفر فعليه كفره » ·

يا دعاة الرحمة

سوف يسأل كل منكم عن علمه كيف عمل به · سوف يسأل كل منكم عن رسالته كيف أبلغها · سوف يسأل كل منكم عن النور الذى يحمله كم من الناس استضاء به .

اننا الآن فى مجال تنظيم الصفوف ، وما كانت دعوة الرحمة الا دعوة اتحاد ، وتعاون

ومن خرج على هذه الدعوة ، فهو أنانى مشكك وظالم لنفسه وللناس ·

فلا عجب اذا وجدنا بين الصفوف من يرون فى تطبيق العدالة خطرا عليهم ، ولا عجب اذا وجدنا فى مجموع الأمة نفرا كارهين لتحقيق الرحمة · فهكذا كان شأن الكفار والمنافقين مع سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم –

« واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا انما نحن مصلحون · ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون · واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ، واذا خلوا الى شياطينهم ، قالوا انا معكم ، انما نحن مستهزئون » ·

ليس هذا فقط ، بل كانوا يبعثرون الأموال لشراء ذوى النفوس الضعيفة **« ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله ، فسينفقونها ، ثم تكون عليهم حسرة ، ثم يغلبون » ·**

« ان شر الدواب عند الله الذين كفروا ، فهم لا يؤمنون » ·

« الذين عاهدت منهم ، ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة » ·

« سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون · ختم الله على قلوبهم ، وعلى سمعهم ، وعلى أبصارهم غشاوة » ·

تلك حدود الله ، كشف بها أعداء دينه ، والخارجين على شريعته ، وجعلهم شر الدواب ، يؤمنون بالباطل ، ويكفرون بالله ، لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ·

أيها الاخوة الدعاة

ان الله قد امتحن المؤمنين ، منذ بعث فيهم رسولا منهم · ابتلاهم بالكفار والمشركين ، وأمرهم بحربهم ، ونصرهم عليهم ·

ثم ابتلاهم بطائفة المنافقين · أولئك الذين كانوا أخطر على الأمة من الكفار ومن المشركين ·

وما تزال الأمة حتى اليوم مصابة بمثل هؤلاء ·

« واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ، وان يقولوا تسمع لقولهم ، كأنهم خشب مسندة .. يحسبون كل صيحة عليهم · هم العدو · فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون » ·

وكلنا يذكر أيها الأخوة قصة عبد الله بن أبى، كبير المنافقين فى المدينة .

لقد كان هذا الرجل سيدا فى قومه ، بل كان مرشحا ليكون ملكا على المدينة قبل أن يدخلها الاسلام . قام فى وجه الدعوة أول الأمر، فلما هاجر النبى – صلى الله عليه وسلم – الى المدينة ، وجد ابن أبى نفسه أمام قوة لا تغلب ، أعلن عن اسلامه ، واعتزم أن يهدم من الداخل .

رأى المسلمين جمهرة قوية عزيزة مؤمنة ، تؤدى الفرائض ، وتتحرك للفتح من مسجد قباء بالمدينة .

فأقام عبدالله بن أبى مسجدا بجواره ، وبعث بنفر من المنافقين الى رسول الله يقولون له : اننا قد بنينا مسجدا يرعى ذى العلة ، ويساعد صاحب الحاجة ، ويأوى شريد الليلة المظلمة ، والمستجير من برد الشتاء . ونحب أن تصلى لنا فيه وتباركه .

فقال النبى : **انى على جناح سفر** . وحال شغل ، واذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه . فلما رجع النبى من غزوة تبوك هم بفتح المسجد . فناداه جبريل بالآيات البينات .

« والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون . لا تقم فيه أبدا ، لمسجد أسس على التقوى – يعنى مسجد قباء – من أول يوم ، أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا ، والله يحب المطهرون أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ، أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جنهم والله لا يهدى القوم الظالمين » .

هنا دعا محمد بعض صحابته من المجاهدين وقال : انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهله ، فاهدموه ، ثم أحرقوه .

فانطلق الرجال المؤمنون الى مسجد المؤامرات والفتن فهدموه ، وأحرقوه وفر أهله منه . وانكشف عبد الله بن أبى واتباعه ، وتطهرت صفوف المؤمنين من المنافقين الذين قضى عليهم بأن يكونوا فى الدرك الأسفل من النار .

وهكذا أيها الاخوة . يوضح لنا الاسلام معادن الناس فى ثلاثة : المؤمن وهو المواطن الصالح الذى يعرف ربه ، ويعرف وطنه ، ويعرف أنه يستمد عزته من عزة الله . والكافر هو العدو لذلك كله ، الخارج على الدين والقانون والنظام .. **يستوى فى ذلك المقيم والوافد** . والمنافق – وهو أشد خطرا من الكافر – لأنه ينتسب الى الدين رياء ، ويتمسح بالايمان خداعا ، **« وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله »** .

أيها الاخوة الدعاة

وهكذا ترون معى أن انتشار دعوة الرحمة لم يكن بالأمر السهل ، وان العقبات والصعوبات لم تكن فى الامكانيات ، بقدر ما كانت فى النفوس . كانت صراعا بين الحق والباطل . كانت حربا بين الايمان والكفر والشرك والنفاق . ثم نصر الله عبده وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده .

انتصرت عقيدة الايمان ، وتخطت جميع العقبات، وحطمت جميع الصعاب، لأن الرحمة كانت الهدف ، ولأن الرحمة كانت الغاية ، هدف الدعوة ، وغاية الرسالة. الرسالة التى هى أمانتكم . والدعوة التى هى عملكم . ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا .

أقول هذا ، واعودكم الى أن تزيدوا الناس معرفة بدينهم ، وبقوة عقيدتهم وبكل حقوقهم، أدعوكم أن تنشطوا الى تحويل المساجد الى مراكز للاشعاع ، ولا يكفى فقط أن تقام فيها صلاة ، فقد شرعت الجماعة لتوحيد الصفوف وتنقية الصدور وتوعية المؤمنين من الكافرين والمنافقين ومن يسعون بينهم بالدس والهمس الجبان .

ان دعوة الثورة الاجتماعية هى الدعوة الى الرحمة .

ومن يخرج على هذه الدعوة ، أو يحاول التشكيك فيها ، فهو خارج على وحدة الأمة .

السادة العلماء من الأئمة والوعاظ وهم يستمعون الى خطاب السيد نائب الرئيس

فاكشفوهم حيث وجدتموهم ، انهم أعـداء الشعب وأعداء الدين ، فان من يقف فى سبيل العدل لا يبغى الا الظلم . ومن يقف فى سبيل الكفاية فانما يعمل على اشاعة الفقر . ومن يحـاول تفرقة الكلمة ، فانما يفتح الطريق أمام الحزبية والرجعيـة ، والانتهـازية ، والأنانية ، وكلها مرادفات للشرك والنفـاق والضلال .

يا دعاة الاسلام

لقد أردت بهذه الخواطر أن أضع أمامكم صورة لتنظيم القوى الشعبية فى مفهـوم الاسلام ، فقد انتشر هذا الدين القيم بقـوة الايمان ، وداس فى طريقه قوى الكفر والشرك والنفاق ، لكى تسود الرحمة فى هذه الأرض . والرحمة كما قدمت هى جوهر الرسـالة ، فاجعلوها قبلة أعينكم . ولتكن المساجد منذ اليوم أوعية للنور ، وأدوات لترجيح كفة المؤمنين ، وعزل الكفار والمنافقين ، حتى لا تكون فى بنـاء هـذه الأمة ثغرة ، وحتى يستقيم الأمر فى حياتنا على شريعة العـدل شريعة الله .

هذا هو دعاء الثورة منذ قامت . أسست بنيانها على تقوى من الله . تعمل ما وسعها العمل على تخليص هذا الشعب ممن أفسدوا عليه ايمانه ، وممن زلزلوا عقيـدته ، وممن حكموه بالباطل ، وممن حرموه حق الحياة ، وممن أذلوه ، وهو العزيز بأمر الله .

أيها الاخوة الدعاة .

كما تعمل اللجنة التحضيرية الآن لتنظيم قوى الشعب فى المؤتمـر الوطنى ، كذلك سنتعاون على تنظيم رسالة المسجد فى خدمة الشعب ، وهذى يدى فى أيديكم نعمل معـا ، ونتخطى الصعاب معا ، ونحل مشاكلنا معا، حتى تنبعث دعـوة الحق قوية كما بدأت ، وانما يسعد آخر هذه الأمة بما سـعد به أولها .

والسلام عليكم ورحمة الله .

زعماء العالم الاسلامى .. فى القاهرة

سيف الإسلام البدر ولى عهد اليمن

من القاهرة .. معقل العروبة والاسلام ، ومهد النور والعرفان ، ونبع الحرية والحضارة .. تشع أنوار الوحدة والترابط ، وتلتقى وجهات النظر فى جو من الألفة والمودة ، وتتصافح الأيدى لتبارك هذه الخطوات المجيدة التى يخطوها زعماء العالم الاسلامى ، وتدعم ذلك البناء الشامخ الذى يهدف الى خلق حياة انسانية فاضلة يسودها الوئام ويرفرف عليها السلام ويسمو بها المجتمع الاسلامى .

ولى عهد اليمن فى القاهرة

وصل الى القاهرة ، سيف الاسلام البدر ، ولى عهد اليمن ، وكان فى استقباله السيد حسين الشافعى نائبا عن الرئيس جمال عبد الناصر ، والأمير الحسن بن على نائب الامام أحمد بالقاهرة ، وسيف الاسلام عبد الرحمن ، ووزراء اتحاد الدول العربية ، وسفراء الصين والاتحاد السوفييتى ، وليبيا ، والسودان ، والكويت ، والحبشة ، وبولندا ، وتشيكوسلوفاكيا ، والسويد ..

وبعد أن استعرض حرس الشرف وصافح مستقبليه توجه سموه بصحبة نائب رئيس الجمهورية الى قصر الضيافة ..

وقد اجتمع ولى عهد اليمن بوزراء اتحاد الدول العربية كما استقبل سيف الاسلام عبد الرحمن شقيق والده الامام .. كما اجتمع بكل من سفيرى الاتحاد السوفييتى ، والصين الشعبية بوصفهما ممثلين لبلديهما فى اليمن ..

وزار البعثة التعليمية فى حلوان والبعثة اليمنية فى طنطا ..

وقد استقبل الرئيس جمال عبد الناصر سمو الأمير محمد البدر ولى عهد اليمن ..

وليست هذه أول مرة يزور فيها سمو الأمير الحسن ولى عهد اليمن القاهرة .. فقد سبقت له عدة زيارات .. ففى يوليو عام ١٩٥٥ .. كان سمو الأمير فى القاهرة .. وقال : « .. لقد أوفدنى جلالة الامام على رأس بعثة تضم عددا من الاخوة الأعزاء ليحملوا الى الرئيس الكبير جمال عبدالناصر ما امتلأ به قلب جلالة مولاى وقلوب الشعب اليمنى من حب وتقدير وعرفان بالفضل والجميل، وسيظل هذا الموقف المصرى المشرف خالدا أبد الدهر يتلقى منه الشعب العربى فىمختلف أقطاره وأمصاره أمثل آيات الحرص والأخوة العربية الأكيدة ..

توثيق العلاقات : فمصر العظيمة ممثلة فى رئيسها وزعيمها جمال عبد الناصر قد صافت اليمن وأرست قواعد سلامته وستكون فرصة زيارتى مواتية لبحث كل ما من شأنه توثيق العلاقات بين البلدين ومضاعفة جهدهما فى شتى الميادين الحيوية ..

فالتعاون القائم بينهما يزداد مع مرور الأيام وتوالى السنين .. ونحن فى اليمن ننظر الى مصر نظرتنا الى الشقيق الأكبر الذى يملأ حبه جميع القلوب ..

وقال سموه : اننا أمة لها فى العروبة تاريخ حافل ونحن دائما أعداء للاستعمار ، وأعداء للأحلاف .. نمقت الاثنين .. ونمقت كل من يتصل بهما ، ومجدنا وعزنا لن يكونا الا بميثاق العروبة والانضمام اليه بكل ما أوتينا من قوة ، وتكتيل جهودنا للقضاء على أذناب الأحلاف والاستعمار ، وقد سبق لمولاى الامام أن نبه الى الخطر المحيط بالأمة العربية فنادى بالعمل لا بالكلام ..

وتحدث عن سياسة اليمن الخارجية فقال : « اننا نتعاون مع الدول العربية ولم نعقد أى تحالف عسكرى مع غيرنا ، كما اننا ننشد صداقة الكتلتين ولا نتحيز لاحداهما ، ونعتنق مبدأ الحياد الايجابى .. »

وفى تصريح هام لولى عهد اليمن أثناء زيارة له فى القاهرة فى يناير ١٩٥٨ ، قال : « ان الاتحاد أصبح حقيقة واقعة ، وبمجرد اعلانه سيفتح آفاقا جديدة أمام دول عربية أخرى .. لأنه الطريق الى قوة العرب وأمنهم وسلامتهم، ومن أجل ذلك كان حرص جلالة الامام على أن نتبع أسرع الطرق فى انهاء هذه المهمة حتى يسد جلالته الطريق على دعاة التفرقة من أذناب الاستعمار ..

وأضاف الأمير البدر أنه ليس من المصلحة اذاعة شىء عن تفاصيل مشروع الاتحاد حتى يعرض فى صورته النهائية على كل من جلالة الامام والرئيس جمال عبد الناصر ..

كيف تتصور على أى حالة يكون شعورى فى هذه اللحظة التى أتشرف فيها بأن أكون سفيرا بين بطل مكافح فى سبيل عروبته وتحرير شعبه كجلالة الامام وبين قائد عربى قد عهدناه أمينا على مصالح العرب كالرئيس جمال عبد الناصر .. انها أشرف سفارة لأعظم حلم يتحقق باتحادنا ..

ومن كلماته الخالدة أيضا كلمة قالها لشعب الجمهورية العربية المتحدة فى فبراير ١٩٥٩ ، جاء فيها :

« أيها الاخوان الكرام .. انه ليسعدنى أن أجتمع بكم فى مثل هذه الأيام الخالدة لأصافح هذه الأيدى الطاهرة، وأرى هذه الوجوه المؤمنة بقوميتنا ووحدتنا ، كما نادى بهما الزعيم الكبير جمال عبد الناصر ، واننى على يقين من أن راية القومية العربية تؤمن بها شعوب مخلصة أمثالكم ، وان لكم فى اليمن اخوة كافحوا وما زالوا يكافحون ضد الاستعمار الذى يحتل جزءا عزيزا علينا فى اليمن ، واننا لننتظر اليوم الذى نطهره فيه من المستعمرين ..

السيد حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية وفى صحبته ولى عهد اليمن وقت وصوله الى أرض العروبة

ثم قال : يسعدنى أن أرى هذا الشعب العظيم وتقديره للرئيس جمال عبد الناصر الذى أتاح لى هذه الفرصة .. فرصة الاجتماع بكم لأرى هذه الوجوه النضرة ، وهذه الأرواح الطاهرة ، ولأسمع هذه الهتافات العالية التى تشق عنان السماء ، والتى ملؤها الايمان بالمبادىء والأهداف التى ملؤها الحب والاخلاص لهذا الزعيم العظيم جمال عبد الناصر ..

انكم أيها الاخوة بتمسككم بهذه المبادىء وتعلقكم بهذا الزعيم الكبير ، انكم تضعون لأنفسكم ولأبنائكم حياة أفضل ومستقبلا زاهرا يرفرف عليه الرخاء ، كما تبنون لوطنكم الاستقلال والأمن والحرية .. فحافظوا على هذه المبادىء ، والتفوا حول هذا الزعيم الكبير جمال عبد الناصر ..

أما نحن أيها الاخوان فى اليمن فقد عاهدنا الله وعاهدناكم بأننا سائرون فى هذا الطريق لا تكل لنا عزيمة ولا تلين لنا قناة، وسنسير ونضحى بكل غال .. انه لا حياة لنا الا بوحدتنا ولا انتصار لنا الا بقوميتنا ، فواجب علينا أن نكون يدا واحدة ، وصفا واحدا حتى نحقق ما نصبو اليه ، والله الموفق .. والسلام عليكم ..

الشافعي يزور المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

ويناقش طلاب الجامعات في بحوثهم الإسلامية

ويأمر بعلاج طالب مصاب بروماتيزم القلب على نفقة الوزارة

- تأميم المرافق العامة نوع من تحطيم الاحتكار ..
- لا تسامح في الإسلام مع القاتل أو الخائن لوطنه ..
- القوانين الاشتراكية مستمدة من اشتراكية الإسلام ..

تحقيق بقلم الأستاذ محمود الكولي

زار السيد حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية ووزير الأوقاف والأزهر والشئون الاجتماعية مساء الأربعاء ٢٢ من نوفمبر الماضي دار المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، وتفقد نائب الرئيس أقسام المجلس وجوانب النشاط فيه • وحضر مناقشة بعض الطلاب الجامعيين في بحوثهم الاسلامية التي اشتركوا بها في الدراسات الاسلامية • كما ناقشهم في رسالة الاسلام ودعوته الاشتراكية وأثره في الحضارة العالمية ودوره في تحرير الشعوب •

وعلم نائب الرئيس أن حسن الدسياوى الطالب بالسنة الثالثة في كلية حقوق القاهرة وعمره (١٨ عاما) والمتقدم برسالة عن «التسامح في الاسلام» مريض بروماتيزم القلب فأمر بعلاجه على نفقة الوزارة •

علاقة العلم والدين

اشترك سيادته مع ثلاث لجان في مناقشة ثلاثة طلاب في بحوثهم ورسائلهم، ناقش محمد منير شهوان (٢٢ سنة) الطالب بالسنة النهائية في كلية طب القاهرة في رسالته وموضوعها « الاسلام يدعو الى العلم » •

وطالب نائب الرئيس بوضع تفسير حديث للقرآن الكريم وناقش علاقة العلم بالدين • واشترك معه في المناقشة الأساتذة بدوى عبد اللطيف ومحمد الغزالي السقا وعبد الرزاق نوفل •

الاسلام دين ودنيا

وناقش سيادته فهمي فتحي محمد الخطيب (١٦ سنة) الطالب بتجارة عين شمس فى رسالته « الاسلام دين ودنيا » .

وقال نائب الرئيس : ان الأجانب سجلوا على أنفسهم بأن العرب سبقوا العالم الى تسجيل أصول الأرقام الحسابية، وشرح حاجة البشرية الى الدين ، وحاجة العالم اليوم الى الاسلام ، وتناول الأهداف الاشتراكية فى الاسلام وقال: ان تأميم المرافق العامة نوع من تحطيم الاحتكار .

وقال سيادته : ان المسلم المتوازن العقيدة هو الذى لا يحمل ما لله على ما للناس ، ولا يحمل ما للناس على ما لله ، فيكون بمثابة الميزان لا يطغى على حق الناس لمرضاة الله ، ولا يطغى على حق الله لمرضاة الناس .

وتطرق الحديث الى الرهبانية فقال :

« انه لا رهبانية فى الاسلام والله تعالى يقول : « ورهبانية ابتدعوها » والمسلم من أسلم وجهه لله وهو مؤمن والله تعالى يقول : « انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعلوا على وائتونى مسلمين » .

ثم شرح نائب الرئيس أهداف دعوة سيدنا موسى ـ عليه السلام ـ وقال : ان رسالته اتجهت الى فرعون بنص القرآن الكريم : (اذهب الى فرعون انه طغى » وتعامله مع الجانب الغريزى فى الانسان ..

وقابلتها على الطرف الآخر رسالة سيدنا عيسى ـ عليه السلام ـ وتعاملت مع النصف الآخر وهو (الروح) وكانت الأولى تجربة محلية نتيجتها أن قوم موسى طغوا وبغوا وتصوروا أن المادة هى كل شىء فقتلوا الأنبياء بغير حق . كما كانت رسالة عيسى تجربة محلية أيضا مع بنى اسرائيل أنفسهم فبدأت من حيث انتهت الأولى لاستكمال معالم الطريق فكانت الرسالتان على طرفى الانسانية مثل (بندول الساعة) ..

وجاء الاسلام دعوة عالية غير محدودة بزمان أو مكان وجاء « دينا وسطا » يجمع بين الدين والدنيا ، فيقول الله تعالى :

« وابتغ فيما آتاك الله الدارالآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك » ..

واشترك فى المناقشة الدكتور حسين عارف والاستاذ محمد الغزالى .

التسامح فى الاسلام

وفى اللجنة الثالثة ناقش سيادته احمد حسن الدسياوى (١٨ سنة) الطالب بالسنة الثالثة بكلية حقوق القاهرة فى رسالته « التسامح فى الاسلام » وشرح نائب الرئيس الفرق بين التسامح فى الاسلام ، والتسامح فى الأديان الأخرى ، وتناول درجات التسامح، **وقال : ان التسامح المطلق ضعف وقد لا يعبر فى بعض المواقف عن هدف أسمى وأكبر .. كالتسامح مع القاتل أو مع الخائن لوطنه .**

ثم قال : ان تسامح الاسلام هو التسامح المتوازن وتلا قول الله تعالى :

« ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ، ادفع بالتى هى أحسن ، فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم » .

وفى ختام المناقشة تحدث عن القوانين الثورية الاشتراكية وعلاقتها بالدين وقال : انها مستمدة من اشتراكية الاسلام . واشترك فى المناقشة الاستاذ محمد الغزالى والدكتوران حسين حلمى الأستاذ بكلية طب القاهرة وعثمان خليل .

اجتماع الى منتصف الليل

وعقب ذلك اجتمع سيادته بالمهندس على زاهر الوكيل المساعد للوزارة ونائب رئيس المجلس والأستاذ سعيد العريان وكيل وزارة التربية والتعليم واستمر الاجتماع الى منتصف الليل .

شهر فلسطين

ذكرى الإسراء والمعراج

تفد علينا ذكرى الاسراء فى هذا العام ، وقد أحاط بها اطار كئيب من الأحزان والآلام،

أحزان اللاجئين من الأرض المقدسة بعد ما شردهم عدوان اليهود واستباح حماهم ، وأكل حقوقهم .

وآلام اخوانهم من العرب والمسلمين الذين يكابدون الأمرين من مؤامرات السياسة العالمية وتجاهلها لأوضح القواعد ، ونكوصها عن أول الواجبات ..

ان ذكرى الاسراء اذ تعيد للمسلمين المكانة التاريخية لأولى القبلتين وثالث الحرمين ، تعكر على النوام أحلامهم عندما تعيد لهم هذه الذكرى مخضبة بالدماء .

فالقدس الجديدة عاصمة اسرائيل .. والقدس القديمة على مرمى الرصاص من بنادقهم ، والدولة اليهودية التى ولدت فى ميادين السياسة كما يولد اللقيط .. تدفعها الأغراض الاستعمارية الخبيثة ، فهى تجمح شرقا وغربا ، وتحاول الاتساع طولا وعرضا !

فماذا يقول المسلمون فى حفلات الاسراء ؟

ان هذه الذكرى يجب أن تكون حافزا دائما يستصرخ الهمم القاعدة لتسترجع ما فقدت ، وتحفظ ما ورثت ، والا فالويل للمغلوب .

ألا ما أصدق قول الشاعر :

تبينت أن الحق ان لم تتح له
بواسل - يخشى ظلمها - فهو باطل
لعمرك لو أغنى عن الحق أنه
- هو الحق - ما قام الرسول يقاتل
فلا تحسبن الحق ينهض وحده
اذا ملت عنه فهو - لا شك - مائل
أقمه ، وأسنده ، ودعم بناءه
وذد عنه ذود الليث والليث صائل
ولا تسندن الحق بالقول وحده
فان عماد الحق ما أنت فاعل
من العدل أن لا يطلب الحق عاجز
فليس على وجه البسيطة عادل
ولكن قوى يشرب الدم سائغا
اذا خضبت يوم الورود المناهل ..

لقد استطاع اليهود - بعد الجولة الاولى - فى حرب فلسطين ، أن يضعوا قدما على الأرض المقدسة ، وهم الآن يبذلون الجهود المريرة ليضعوا القدم الاخرى ، ثم يستأنفون - بعد تثبيت أقدامهم - مراحل العدوان على ما وراء فلسطين من أرض العروبة والاسلام ..

والظفر الذى ناله اليهود فى أول صدام قد يغريهم باستعجال النتائج وكيل الضربات، وما عرف به اليهود من غدر وخسة ، سيجعل عيونهم مفتحة لأحوالنا العامة ، وسيتربصون بنا الدوائر ، فاذا سنحت فرصة للنيل منا فلن يضيعوها ..

ولهذا الوضع القلق دلالته الصارخة .. فلا شر اليهود بمأمون ، ولا سكوتنا على العدوان بممكن ..

وعلينا أن نرسم خطط المستقبل ، وهذه الحقائق ماثلة أمامنا :

ان قضية فلسطين لن تتحول الى قضية لاجئين ومشردين ، وان شرف الاسلام أرفع من أن يعدو عليه اخوان القردة ، ثم يرتدوا سالمين موفورين ..

اننا نعرف أن حشودا للاعداء تجمعت على حدودنا ، وان لم يتجدد عدوانها اليوم فاننا نتوقعه غدا ، وأحمق الناس من يؤخذ على غرة فى مثل هذا الصراع الدامى الطويل .

وعلى أبناء جمهوريتنا البواسل أن يأخذوا أهبتهم ، وأن يستيقظوا لأداء واجبهم .

وعلينا نحن - حملة الاسلام وحملة دعوته - أن نتنبه الى كل ما يريده لنا خصوم بلادنا ، وخصوم العروبة من مكايد ومؤامرات .

(ا . . .)

تفسير القرآن في العصر الحديث

الأستاذ الكبير
عباس محمود العقاد

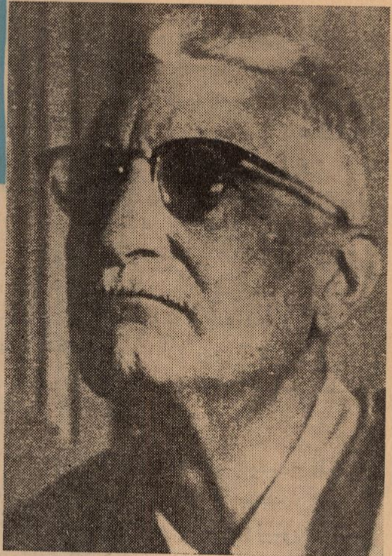

تصل الى فى هذه الآونة أسئلة كثيرة من طلاب العلم والمشتغلين بالدراسات الدينية عن فهم القرآن فى عصرنا هذا من وجهة النظر الى العلوم الطبيعية والمخترعات الحديثة ومن أمثلتها سؤال من الطالب الأديب عمر عبدالعزيز السباجى يقول فيه : ان المتكلمين عن تفسير القرآن الكريم انقسموا الى طائفتين : « احداهما تحبذ تفسير القرآن تفسيرا علميا والأخرى تدعو الى فهم القرآن كما كان يفهمه العرب الأميون الذين خاطبهم القرآن الكريم .. فما رأى سيادتكم فى التفسير العلمى الذى يذهبون اليه ؟ وما هى الأدلة التى تعزون بها هذا الرأى ؟ »

ومن أمثلة هذه الأسئلة سؤال لطالب الطب الأديب يس مهدى جودة يذكر فيه هذه الآية الشريفة : **« فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم . تدمر كل شىء بأمر ربها فأصبحوا لايرى الا مساكنهم كذلك نجزى القوم المجرمين »**

ثم يقول : « أليس من الممكن أن تعتبر هذه الآية الشريفة اشارة مبكرة من القرآن الكريم الى القذيفة الذرية ، ودليلا قاطعا على سبق القرآن العلمى الذى أمكن اثباته فى مواضع كثيرة ؟ »

وهذه وأمثالها أسئلة تأتى فى أوانها ونغتبط بها لأنها تدل على بحث الشباب المتعلم فى أمور عقيدته وضميره وحرصه على الفهم المستقل أنفة من التقليد أو التسليم بغير دليل . **ونرى أن الأسئلة من هذا القبيل ليست بالجديدة فى العالم الاسلامى ، لأنها أعيدت على أساليب مختلفة فى عصور النهضات العلمية وأدوار الانتقال من حضارة الى حضارة ، أو الاشتباك بين الثقافات المتعارضة فى المشرق والمغرب ، وتجددها اليوم معقول منتظر بعد تجدد النظر الى السماء والى أسرار المادة وحقيقة المخلوقات**

المادية على هـــذا النحو الذى لم تسبق له سابقة مثله فيما تقدم من أدوار التاريـــخ الاســلامى ، وقد شاركت فيه اليوم أبناء الديانات الأخرى من المسيحيين والاسرائيليين والبراهمة والبوذيين ، فيندر أن تطلع على صحيفة من صحفهم تدرس المباحث اللاهوتية الا رأيت فيها محاولات شتى لاعادة تفسير العقائد الكونية عندهم على ضوء العلم العصرى كما يقولون ، وأهم هذه المحاولات ما كان منها متصلا بمسألة خلق الانسان الأول ، ومسألة السماوات وسكانها ،ومسألة القيامة والحساب

والأمر الذى لا محل فيه للخلاف أن الانسان العصرى مطالب بفهم كتبه المقدسة وفهم ما توجبه على ضميره من الفرائض والشعائر والواجبات ، ولكن هل معنى ذلك أن الكتب المقدسة لا تفهم الا كما فهمها المخاطبون بها لأول مرة ؟ أو معناه أنها تفهم فى كل عصر على حسب النظريات العلمية التى انتهى اليهـا أبناؤه ؟

لا هذا ولا ذاك فيما نعتقد هو الفهم المطلوب من المكلف المخاطب بالكتاب .

فان المسلم مأمور فى القرآن بالتفكير والتأمل والتدبر والاستقلال بذلك عن الآباء والأجداد وأحبار الزمن القديم وأئمة الديـن فيه .

وليس الخطاب مقصورا على العرب الأميين ولا هو بمقصور على أبناء القرن العشرين ، ولكنه عام مطلق لكل عصر ولكل مكان .. اذ ليس من المعقول أن يفكر الانسان على نسق واحد فى جميع العصور

اننا مطالبون بأن نفهم القرآن الكريم فى عصرنا كما كان يفهمه العرب الذين حضروا الدعوة المحمدية لو أنهم ولدوا معنا وتعلموا ما تعلمناه وعرفوا ما عرفناه واعتبروا بما نعتبر به من حوادث الحاضر وحوادث التاريخ منذ الدعوة المحمدية الى اليوم

ولكن التفكير العصرى شىء واقرار النظريات العلمية المتجددة شىء آخر

فاننا نستفيد من أخبار الرحـلات ، ومن آراء المفكرين ، ومن مذاهب العلماء النظريين والتجريبيين ادراكا نافعا لنا فى التأمل والنظر دون أن نؤمن بصحة كل خبر وصواب كل رأى وصدق كل نظرية ، ولا يمكن أن تتقدم هذه الفائدة زمانها فى موضوعها وان لم يكن موضوعها متعلقا بهذا العلم أو ذاك .

ومثال ذلك أن الانسان المعاصر لا يخطىء فى استدارة الأرض بعد كشف الأمريكتين ، فانه لا يفسر كلمة البسط بالنسبة للأرض كما فسرها الذين وهموا أن الأرض لا تكون مبسوطة أمامنا وهى على شكل الكرة ، لأن الانسان المعاصر يرى بعينه أن الأرض تبسط أمامه كما ينظر اليها ولا يمنع ذلك أن تكون على شكل الكرة فى استدراتها لأننا هكذا نفهم فكرة البسط بالنظر ، وهكذا نعلم علم الواقع اليقين أن بسطها أمامنا وامتدادها للسائحين فيها لا ينقض الاستدارة التى لا تقبضها بمعنى من معانى القبض ، وهو نقيض البسط فى اللغة وفى الادراك المعقول .

فالكشف العلمى الحديث يفيد الباحث العصرى فى تصحيح معنى البسط ، ويذكره أن نقيض البسط هو القبض وليس هو الاستدارة الكروية ، ولكنه لا يدعوه الى انكار البسط بهذا المعنى الصحيح .

وعلى هذا المثال ينبغى أن نستفيد من النظريات العلمية دون أن نقحمها على القرآن الكريم أو نعتبر أن القرآن الكريم مطالب بموافقتها كلما تغيرت من زمن الى زمن ، ومن تفكير الى تفكير

ولذا كان من الخطأ أن نقرر أن القرآن الكريم يؤيد النظرية السديمية فى نشأة المنظومة الشمسية أو نشأة الكواكب عموما من دخان المجرة المشهودة ، أو دخان المجرات الأخرى التى لاترى بالعين ولا بالمناظير .

فقد تعاقبت النظريات منذ أيام العالم الطبيعى « بوفون » الى اليوم عن نشأة المنظومة الشمسية ، ولم تزل ينقض بعضها بعضا حتى الساعة .

هل نشأت المنظومة الشمسية من الاصطدام بمذنب عابر فى الفضاء ؟ هل نشأت

من التقاء شمسين متعارضتين ؟ هل نشأت من انفجار الشمس نفسها وتطاير أجزائها ثم عودتها الى فلكها بفعل الجاذبية ؟ هل نشأت من تجمع السديم وجموده .

كل أولئك آراء يقول بها العلماء ولا يستقر منها رأى واحد الى قرار . ومن شاء فليفهم أن النظرية السديمية هى النظرية الدخانية على وجه من الوجوه ، ولكن ليس له أن يجعل رأيه هذا عقيدة من العقائد القرآنية التى يكفر بالدين من يعارضه فيها ، وليس له أن ينفيها بغير حجة قاطعة من القرآن الكريم .

وقد شاء بعض المفكرين أن يفسر السماوات السبع بالسيارات السبع فى المنظومة الشمسية تطبيقا لعلم الفلك فى تفسير الكتاب ، وهو اجتهاد حسن على اعتباره فهما لصاحبه لا يوجب على نفسه أن يعتقده ولا يوجب اعتقاده على سواه ، ولكنه يجور عن القصد اذا ألزم الناس به الزاما وعرضهم للشك الباطل فى الكتاب الالهى اذا أقحم رأيه عليه ، لأن علم الفلك لم يلبث أن أثبت أن السيارات عشر غير النجيمات وغير المئات من السيارات الصغار ووجودها بهذا العدد الى اليوم حقيقة لا سبيل الى الطعن فيها ، وقد توجد بعدد آخر بعد حين .

والذين فسروا الأيام الستة بأيامنا هذه كما نعدها فى كل أسبوع قد أخطأوا الفهم ووجب أن يدركوا خطأهم قبل أن يتبين للعلم أن تاريخ الكواكب يمتد الى ملايين السنين

نعم . قد وجب أن يدركوا خطأهم هذا وأن يعلموا أن الأيام الستة غير أيام الكرة الأرضية فى دورتها حول نفسها ، وأن السنين أيضا غير سنوات الكرة الأرضية فى دورتها حول الشمس . لأن الشمس والأرض لم تكونا مخلوقتين فى اليوم الأول من تلك الأيام ، فلا بد أن يكون للخلق حساب غير حساب الفلكيين للأيام والسنين .

والذين انكروا مذهب التطور يحق لهم أن ينكروه من عند أنفسهم لأنهم لم يطمئنوا الى براهينه ودعاواه ، ولكنهم لا يجوز لهم أن ينكروه استنادا الى القرآن الكريم ، لأنهم لا يملكون أن يفسروا خلق السلالة الآدمية من الطين على نحو واحد يمنعون ما عداه ، وكل ما يجوز لهم ، أن يوجبوا الايمان بأن الله سبحانه وتعالى سوى الطين وبث فيه روح الحياة فصنع منه السلالة التى نشأ منها آدم عليه السلام . فأما أن يحتموا كيفية التسوية وكيفية النفخ وكيفية خلق السلالة والزمن الذى خلقت فيه ، فهو ادعاء على القرآن الكريم لا يقبل منهم على وجه من وجوه النفى أو وجوه الاثبات ، ويجوز أن يكون مذهب التطور مذهبا ناقصا فى تطبيقه على الحياة وعلى الكائنات العضوية وبخاصة فى قول أتباعه بتحول الأنواع .. ولكن لا يجوز أن نقحم الآيات القرآنية فى انكار النشوء والتطور فانه انكار أخطر من انكار القائلين بتكفير الفلكيين لأنهم ذهبوا الى استدارة الأرض ودورانها حول الشمس فى الفضاء .

وكل ما يجب على المسلم أن يؤمن به ، أن كتابه الالهى يأمر بالبحث والتفكير ولا ينهاه عنه ولا يصده عن النظر والتأمل فى مباحث الوجود وأسرار الطبيعة وخفايا المجهول كيفما كان ، ولكنه لا يأمره بالتماس التوفيق بين نصوصه وبين نظريات العلوم كلما ظهرت منها نظرية بعد نظرية يحسبها العلماء ثابتة مقررة وهى عرضة بعد قليل للنقض أو التعديل ، بل لا يأمره الكتاب بالتوفيق بين الكيفيات التى يفهمها العلم والكيفيات التى يقدرها العقل لفهم المسائل الكونية فى بداءتها الأولى ونهايتها الأخيرة بين طوايا الغيب المجهول .. لأنه ينبغى أن يعلم ــ عقلا وعلما وايمانا ــ بأن اليوم اذا نسب الى الاله أو نسب الى عمر الكون لن يفهم منه أنه يوم من أيام عمر الانسان ، قبل أن يوجد وقبل أن توجد الأرض التى خلق عليها الانسان

فنحن مطالبون بأن نفهم القرآن الكريم ، ومطالبون بأن نفكر وأن نستفيد لأفكارنا من علوم العصر الذى نعيش فيه ، ولكننا لا نطالب فى عصر من العصور بأن نعلق ايماننا بتفسير النظريات العلمية ، وهى لا تستقر عصرا واحدا على تفسير غير قابل للنقض أو للتعديل والتحوير .

فى إطار النهضة الإصلاحية الجديدة

فضيلة الشيخ محمد محمد المدنى
عميد كلية الشريعة

١ - سر الاختلاف فى المعارف الكلامية والأحكام التشريعية

ب - واجب الشباب الروحى

سؤالان وردا الى فى الموضوعين المذكورين ، ورأيت انهما يتصلان اتصالا وثيقا بنهضتنا الفكرية والعملية الحاضرة فأجيب عنهما على صفحات « منبر الاسلام » ليعم النفع بهما ان شاء الله .

---

١ - سر الاختلاف فى المعارف الكلامية والأحكام التشريعية .

الكمال الانسانى انما يتم بأمرين :
بالمعرفة الصحيحة . وبالسلوك السليم .
فمن جهل كان ناقصا .

ومن عرف معرفة فاسدة فهو ناقص .

ومن عرف معرفة صحيحة ، ولم يسلك فى حياته سبيلا مستقيما فهو ناقص .

والمعرفة الصحيحة ، والسلوك المستقيم ، كلاهما قد يعرف من جانب العقل والتجارب فى الحياة ، الا أن هذا يطيل عهد القصور الانسانى والتخلف العرفانى ، والاستقامة العملية لأمرين :

أحدهما : أن العقول تتفاوت ، والأفكار تختلف ، وقد يحسن عند انسان ما يقبح عند آخر لظرف من الظروف ، قد يكون تأثرا بالهوى النفسى والميول الخاصة ، فلو ترك الناس لمجرد العقول ، لتحكمت الأهواء من حيث لا يشعرون ، أو من حيث يشعرون ، ومن ثم يكون الاضطراب العقلى ، ثم الاضطراب فى المعارف .

الثانى : أن الاستقامة فى السلوك تستدعى كثيرا من التجارب ، وأن يمر الناس بأطوار كثيرة من الخطأ والصعاب العملية ، والاضطرابات الجماعية ، حتى يتبين لهم بالتجربة والتاريخ ما هو خير وما هو شر .

لذلك : كان من رحمة الله تعالى وحكمته أن يأخذ بيد الانسان ، ليبين له ويهديه الصراط المستقيم .

فصدرت عنه جل جلاله الرسالات الالهية التى بعث بها رسله .

وقد بين القرآن الكريم هدف الرسالة الاسلامية بما لا يخرج عن ذلك ، حيث يقول الله عز وجل فى سورة النساء :

« يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم »

واذن فكل ما جاءت به الشريعة الاسلامية من أحكام يرجع الى ثلاثة أشياء (١) البيان (٢) الهداية (٣) التطهير .

فأما البيان : فأساسه تعريف الانسان بالحقائق كما هى ، وهى مهمة وصفية، ويدخل فى دائرتها جميع العقائد والمثل من كل مايرجع الى الايمان بالله ، وملائكته وكتبه واليوم الآخر ، والحساب والنعيم والعذاب الخ .

وكذلك ما يتعلق بالأخلاق ، وما يعد فضيلة وما يعد رذيلة — وهكذا .

فهذا القسم لا يمكن أن يتغير ، ولا أن يختلف فيه وحى عن وحى ، ولا أن تتعارض فيه رسالة مع رسالة ، الى أن يرث الله الأرض وما عليها .

فالحقيقة الأولى فى الله مثلا أنه واحد ، فلا يمكن أن تتغير هذه الحقيقة ، ولا أن يأتى رسول ما ، أو ينزل كتاب ما يغيرها ، فكل الرسل جاءوا بها ، ودعوا أقوامهم اليها ، وقل مثل ذلك فى البعث ، والنشور ، والرسالات ، والآخرة — الى غير ذلك .

ولهذا قلنا : ان مهمة الدين فى ذلك وصفية اخبارية ، وعلى الناس اذا كانوا مصدقين بالدين أن يأخذوها كما هى ، وأن يتحروا دائرة الاخبار بها فلا يتعدوها ولا يحاولوا أن يزيدوا أو ينقصوا فيها — وهكذا .

ولكن المسلمين مع اتفاقهم على أصول واحدة جاءت بها الشريعة ، وتلقوها جميعا بالقبول ، تطرقوا بالبحث الى أشياء من ورائها ، أو الى تفاصيل ليست من باب اليقين مثلها ، فاختلفوا فى كثير من المعارف المتصلة بذلك ، فوجدت مناقشات علم الكلام وادلة وفرق ، وكان مما أعان عليها اتصال المسلمين بغيرهم من الأمم ، وانتقال الفلسفة اليهم ، وولوع بعضهم بتقليد هذه الفلسفة ، وتطبيق أصولها ومناهجها على العقيدة الاسلامية ، ومن هنا نشأت الفرق الكلامية .

وأما الهداية : فهى رسم الطريق السليم لحياة طيبة ، يؤدى فيها الانسان ما يجب عليه ، ويكون مواطنا صالحا فى بلده، وبالنسبة لاخوانه ومواطنيه ، وتلك هى الشريعة .

وفى هذه الدائرة أيضا جاءت مبادىء وأصول كلية مسلمة عند الجميع ، هى القواعد الأولى ، وهى الطابع الاسلامى التشريعى ، مثل نفى الحرج ، ونفى الضرر ، ولا يعبد الله الا بما شرع ، ولا حكم الا لله — الى غير ذلك .

ثم كانت أحكام عملية أخرى فى هذه الدائرة ، ليس لها هذا الوضوح البين ، وليس من شأنها أن تبقى بقاء ثابتا ، فتركتها الشريعة دون تفصيل وتحديد كامل ،وجعلتها مجالا للعقول ، وأباحت أن يقع فيها الاجتهاد فى دائرة الأصول أو النصوص ، من حيث فهمها وادراك مراميها وأسرارها ، ومن هنا وجد الاختلاف فى الفقه والتشريع .

وأما التوبة التى تذكرها هذه الآية حيث تقول **((ويتوب عليكم))** فالمراد بها أن يطهر الله مجتمع أهل الاسلام من كل شائبة تشوب المجتمعات ، فالتوبة من الله على عباده هى قبولهم وتطهيرهم وتنظيفهم ، وهذا ولا شك هدف من أهداف الاسلام .

واذن فالأهداف ثلاثة :

١ — هدف : عرفانى ، عقيدى ، أصلى : هو بيان العقائد أو الحقائق .

٢ — هدف ايجابى ، دفعى ، توجيهى ، هو رسم مناهج الحياة ، تفصيلا أحيانا ، وجملة أحيانا .

٣ — هدف تطهيرى ، تحذيرى : وهو تنقية مجتمع الاسلام من الأدران التى من شأنها أن تشوب المجتمعات فتفسدها .

ب — واجب الشباب الروحى

العرب هم الذين حملوا لواء أكبر نهضة فكرية عملية اصلاحية فى تاريخ البشرية ، وهى النهضة التى قامت على دعائم الاسلام .

وقد كان العالم قبل هذه النهضة الكبرى يسبح فى تيارات جارفة من الظلم والوثنية ونظم الطبقات والاباحية والتحلل الخلقى والتفكك السياسى .

وكانت السلطة فيه موزعة بين الملوك ورجال الدين والكهنوت، وكل طائفة من هاتين الطائفتين تستند الى الأخرى فى تطويع الشعب ، والاستبداد بالعامة ، والتحكم فى الشئون المختلفة من دينية ومدنية .

وجاء الاسلام بالمبادىء والأحكام والتفصيلات التى تقضى على هذا كله ، ولم تكن دعوته قاصرة على العرب ، ولا اصلاحه اقليميا دينيا خاصا ، واتسع نظامه السمح المرن لأن تعيش فيه الأقليات المخالفة فى الدين معيشة كريمة ، أساسها انه سماهم « أهل الذمة » وهى تسمية كريمة تؤذن بأن المسلمين قد أخذوا على عهدهم وفى ذمتهم هذه الأقليات ، ثم كانت القاعدة فى معاملتهم **(لهم ما لنا وعليهم ما علينا)** أى أنهم مواطنون متساوون مع غيرهم فى الحقوق والواجبات

ورسالة الاسلام روحية ، وان كانت تشمل جميع شئون الدين والدنيا ، وذلك لأن أساسها الايمان بالله ربا واحدا ، وبأنه هو المصدر الوحيد للتشريع ، فكل تشريع لا بد أن يكون مستمدا منه ومستندا الى امره ونهيه .

وبهذا يمتاز عن القوانين الوضعية التى لا تتمتع بهذا الأساس الروحى الا اذا كانت مستندة اليه ، وحينئذ لا تسمى تشريعات وضعية ، ودائما هى تنظيمات للتشريع الالهى .

والاسلام يوزع الحقوق والواجبات توزيعا عادلا منصفا ، من شأنه أن ينشر قواعد العدل والمساواة ، واحترام النظام العام ، وجميع ما تتحقق به وسائل السعادة للمجموع والفرد .

فللحاكم من ذلك نصيب ، وللمجتمع نصيب ، وللفرد نصيب ، ومن ظن أن المجتمع ليس مكلفا فقد ظن خطأ ، فان هناك ما يسمى بفروض الكفاية أو سنن الكفاية ، وهذا نظام وضعه الاسلام ، وجعل به المجتمع متكافلا مسئولا ، ذا شخصية لها حقوقها ، وعليها واجباتها .

والشباب فى أى نظام من النظم قوة مؤثرة ولها وزنها ، فاذا استقامت هذه القوة وقامت بواجبها صلح الأساس الأكبر فى الأمة ، واستقر نظامها ، واتجهت مثلها الى الخير والرشاد والصلاح .

وأهم ما يقوم عليه واجب الشباب يرجع الى ما يأتى :

١ – أن يكون مؤمنا ، فان الايمان قوة دافعة لا قوة مانعة ، ولا مثبطة ، والمؤمن بشىء ما تراه دائما منبعثا فيه ، قويا فى أدائه ، على عكس المتزلزل فانه يتظاهر بالعمل ، وبالنشاط وبالقوة ، وهو على عكس ذلك .

والايمان توحيد فى المقصد الأسمى وهو الله ، وتبعا لذلك هو توحيد فى المسلك والآمال والرسالة .

والايمان سمو بالانسان ، وتربية له على العزة والكرامة ، واشعار لكل فرد بأنه متساو مع الآخرين فى كونهم جميعا مربوبين لاله واحد ، وأن لا فضل لاحد على أحد الا بالتقوى وعمل صالح .

٢ – أن يكون نافعا ، على معنى أن يتجاوز دائرة النفسية والأنانية الى الغيرية ، فيبذل من جهده ويبذل من ماله ، ويبذل من علمه ، ويبذل من ذكائه ، لا أن يكون منطويا ضنينا بنفسه وبماله وبجهده .

٣ – أن يكون ذا ضمير حى ، فان الضمير الحى هو خير موجه للانسان فى مختلف شئونه ، وهو الرقيب المخلص المحبوب ، الناصح الأمين للمؤمن .

٤ – أن يكون ذا ثقة وايمان بالفضيلة ، وبما هو خير وشر ، أو بعبارة أخرى أن يكون ممن يؤمنون بالمثل ، لا من هؤلاء المتحللين الذين يتنكرون لكل فضيلة ويقتحمون كل رذيلة ، فان الفضائل والرذائل فى الواقع ما هى الا حدود وحصون للمجتمع ، ومناطق حلال ومناطق حرام ، فاذا تركت قوة الأمة دون تحديد لهذه المناطق ، وجعلت كل مناطقها حلالا مباحا ، فهذه هى الفوضى ، وهذه هى منافذ الاضطراب والشقاء والتزلزل ..

والاسلام يصف هذا ويمنحه للناس :

١ – فكل التشريعات موجهة الى المسلمين بوصفهم مؤمنين (يأيها الذين آمنوا) .

٢ – وفى القرآن آية فذة فى بيان قواعد السلوك ووسائل الحياة السعيدة ، تلك هى قوله تعالى « فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى)

ولعلنا نعرض لتفسيرها وبيان مراميها فى فى حديث آخر ان شاء الله .

بواعث التوكل في ضوء المنطق المادي

١ ـ هيمنة الله على الحياة وشعور المرء بها واستقرارها فى قلبه يجعل صلة الانسان بربه عميقة .

٢ ـ اليقظة الفكرية والنفسـية أهل لأن يظفر صاحبها برعاية الله «فاعبده وتوكل عليه»

٣ ـ التوكل ايمان بالغيب بعد استنفاد كل الوسائل المقررة فى عالم الشهادة .

٤ ـ الاسلام يرفض أن يكون الكدح وراء الرزق مزلقة للآثام .

٥ ـ الشعور بصحبة الله هو المؤنس فى وحشة الحياة ، وهو المعنى الجليل الذى يلوذ به المكافحون ..

فضيلة الشيخ محمد الغزالى

التوكل شعور بهيمنة الله على الحياة ، وبأن حركاتها ، وسكناتها محكومة بحوله وقوته ، لايمكن أن تند منه أو تبتعد عنه .

واستقرار هذا الشعور فى القلب يجعل صلة الانسان بربه عميقة ، وركونه اليه باديا ، ولكى ندرك الأساس العقلى لهذا الشعور ، يجب أن نلقى نظرة لا افتعال فيها على ما يدور حولنا من شئون ، وعلى مسلكنا المعتاد بازائه .

ان أحدنا يخرج من بيته الى عملـه فى الصباح ، وهو مالك لأمره ، يعتقد أنه ليس عليه أكثر من أن يحرك قدميه الى حيث يصل، وتلك وسائل مقدورة له .

ولعل الماديين من الناس يقولون : ومادامت تلك الوسائل فى حوزته فلا معنى للتفكيرفيما وراءها ..

ونريد نحن أن نتأمل فى هذا القول ، ومدى صدقه .

هل صـحيح ان كل الوسائل الموصـلة فى أيدينا ؟

لننظر الى الكيان البشرى نفسه ، انالساعة التى فى معصمك ، والمنبه الذى فى بيتـك ، لا يدوران الا بعد أن تملأهما يوميا ، فان غفلت عن ذلك توقفت العقارب وسكت الدق .

أفكذلك قلبك بين حناياك ؟

ان دقاته لا تهدأ أبدا ، انه يخفق، أردت أو لم ترد ، انه يواصل عمله ليلا ونهارا ، وأنت نائم ، وأنت يقظان ، فهل لك عليه من سلطان؟ فاذا خرجت من بيتك وشاء مالك التصرف فيه أن يقفه فمن يمنعه ؟

ولنفرض أنك مالك أجهزتك الظـاهرة والباطنة ، وأن هيمنتك عليها شاملة كاملة ، فماذا تملك من ظروف الحياة الخارجية ؟ ان الحركة الواسعة التى تدور فى الشارع بعيدة عن نطاق حكمك ، ولو تنبه حسك أشد التنبه ما أمكنك أن تسيطر على كل شىء ، ويمكن على

حين غرة أن تصاب بأذى شديد من قشرة برتقالة تحت قدمك ، أو من سيارة مارقة لم يحسن قائدها الابتعاد عنك ٠

ان هناك أشياء كثيرة لا يتم مراد الانسان الا بتوفرها جميعا ، وهذا التجميع والتنسيق لا تحكمهما مشيئة بشر ، ونحن المؤمنين لا نرد ذلك الى حظوظ عمياء ، بل الى مشيئة الخالق الكبير ، المهيمن على كل شيء « اليه يرجع الأمر كله ، فاعبده وتوكل عليه ، وما ربك بغافل عما تعملون » ٠

من أجل ذلك كثرت الأوامر فى الكتاب والسنة بالتوكل على الله جل وعلا ، لأن التوكل دلالة علم بالله وصفاته وما ينبغى له ٠٠٠

وفيه بصيرة من العبد بالحدود التى تعمل فى نطاقها قدرته وارادته ، وبالمدى الواسع الذى تتصرف فيه الارادة العليا والقدرة العليا ٠٠

والمتوكل بهذه اليقظة الفكرية والنفسية أهل لأن يظفر برعاية الله وتوفيقه ومحبته : **« ان الله يحب المتوكلين » ، « ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا » ٠**

أى أن الله يكفى من لاذ به واعتمد عليه ، وهو ـ سبحانه ـ يستحيل أن يفوته ما يريد، فهو بالغ أمره لا محالة ، بيد أنه أدار الكون على قوانين مقدورة ، وسنن معلومة ٠

« وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم » ٠

ومن الجهل بالله وصفاته ـ والجهل طريق الكفر ان لم يكنه ـ أن يتوقع أحد الخذلان والضياع مع ارتباطه بالله ! ٠٠ وقد جاء فى نظم القرآن الكريم تساؤل غريب يكشف وجه الحق فى هذه القضية :

« أليس الله بكاف عبده ؟ ويخوفونك بالذين من دونه ، ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذى انتقام » ٠

والتوكل كلمة مظلومة ٠ انها تعنى ركون الانسان الى الله فيما لا طاقة له به لأنه لا يستطيع عمله ، أما ما يدخل فى حدود طاقته ويملك البت فى بدايته ونهايته فلا مكان للتوكل فيه ٠

اذا دخل الليل وهو فى حجرته نهض الى المصباح فأوقده ، هذا عمله الذى يقوم به ولا ينتظر من السماء أن تنوب عنه فيه ٠

اذا سار فى طريق التزم الجانب الأيمن ، وتجنب مظان الخطر ، وأجاب داعى الحذر ، أما ايثار الفوضى والنزق ، وانتظار السلامة باسم التوكل فجهل ٠٠

اذا تقدم لمسابقة استكمل أهبة الفوز بما تفرض من كفاح ذهنى وعلمى ، وما تتطلبه من نشاط يقرب من الغاية ٠٠

اذا سكن بيتا غلق أبوابه ليلا ، وتعهد ثغراته حتى لا يجد اللصوص لهم منفذا وهكذا ٠٠

من أجل ذلك أجاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الأعرابى الذى سأله : أتركها وأتوكل ، أم أعقلها وأتوكل ؟

ـ يعنى ناقته ـ فقال : اعقلها وتوكل ٠

ونبه الله المجاهدين ـ اذا ضمتهم جنبات الميدان ـ أن يكون انتباههم حادا ، وتيقظهم بالغا : « يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا » ٠

وقبل أن يأمر الله نبيه بالتوكل عليه فى قوله : « اعبده وتوكل عليه » قبل ذلك مباشرة قال : « وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون ، وانتظروا انا منتظرون »

فالأمر بالتوكل جاء بعد اعلان عن عمل موصول وصبر طويل

ورأى أحد الأئمة فقيرا ينطلق الى الحج دون زاد ، فسأله : أين زادك ؟

فقال : أنا متوكل على الله

فقال له : أمسافر أنت وحدك ؟

قال : بل مع القافلة

فقال له : أنت متوكل على القافلة !

وصدق ، فهذا متأكل لا متوكل ، وهـــذا الصنف جاهل بالاسلام ، ومعرفتـــــه بالله غامضة ، يشوبها حمق كثير •

التوكل ايمان بالغيب بعد استنفاد كل الوسائل المقررة فى عالم الشهادة ، ايمــان بالله بعد أداء كل ما يرتبـــط بالنفس من واجبات •

والتوكل يجيء صدقا وسكينة فى موضعه الحق ، ولنضرب لذلك الأمثال :

طلب الرزق غريزة لدى الأحياء كلهم ، ما ان تبدو تباشير الصباح حتى يستعد الفلاحــون والتجـار والصناع وأصحاب الحرف للدخول فى كفاح طويل أو قصير كى يحرز كل امرىء قوته وقوت أسرته •

وهذا الكفاح محك قاس للأخلاق والمسالك، فان اللهفة على تأمين المعـــايش قد تلجىء أصحابها الى الختل والتلون أو الكـــذب والحيف ، وربما وجدت الضعاف يتملقـــون الأقوياء والصغار يذوبون فى الكبراء •

والاســـلام يرفض أن يكون الكدح وراء الرزق مزلقة لهذه الآثام كلها ، ومن ثم فهـــو يطلب بصراحة أن يكون الارتزاق من أبواب الحلال المحض ، وألا يلجأ مسلم أبدا الى غش أو ذل أو ضيم ليجتلب به ما يشاء •

الوسائل التى حددها الشارع هى وحدها الأسباب الشريفة التى يقوم بهـــا ، ثم يقف عندها مرتقبـــا فى ثقة ما تتمخض عنـــه من نتائج ••

والتزام التقوى فى معـــالجة هذه الشئون وأمثالها هو منطق الاسلام ، وهو منطق منتج لا عقيم :

قال تعالى : « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه » •

والتقوى هنا رعاية الشرف فى التكسب ، والاستقامة فى الطلب ، فان الحاح الرغبة فى طلب الكفاف أو فى طلب الثراء قد يدفـــع الى اللؤم والعوج •

وحجزا للنفوس عن هذه المهاوى يقول رسول الله : « •• **لا يحملنكم اســـتبطاء الرزق أن تأخذوه بمعصية الله ، فان الله لا ينال ما عنده الا بطاعته » •**

وغرسا لفضيلة التوكل عنـــد طلب الرزق روى الغزالى فى الاحياء هذه الآثار :

قرأ الخواص قوله تعالى : « وتوكل عـــلى الحى الذى لا يموت وسبح بحمـــده وكفى به بذنوب عباده خبيرا » ، فقال : ما ينبغى للعبد بعد هذه الآية أن يلجأ الى أحد غير اللـــــه تعالى •

وقيل لبعض العلماء فى مقامه : من وثـــق بالله تعالى فقد أحرز قوته » •

وقال بعض العلماء : لا يشغلك المضمون لك من الرزق عن المفروض عليك من العمل ، فتضيع أمر آخرتك ، ولا تنال من الدنيـــا الا ما قد كتب الله لك •

وقال يحيى بن معاذ : فى وجود العبد الرزق عن غير طلب ، دلالة على أن الرزق مأمور بطلب العبد ••

وقال ابراهيم بن أدهم : ســـــألت بعض الرهبان : من أين تأكل ؟ فقال لى : ليس هذا العلم عندى ولكن سل ربى من أين يطعمنى ؟

وقال هرم بن حيان لأويس القرنى : أيـــن تأمرنى أن أكون ؟ فأوما الى الشـــام ، وقال هرم : كيف المعيشة ؟ قال أويس : أف لهذه القلوب ، قد خالطها الشك فما تنفعهـــــا الموعظة ••

وقال بعضهم : « متى رضيت بالله وكيلا وجدت الى كل خير سبيلا ، نسأل الله تعالى حسن الأدب » •

وهذه الآثار لا تعنى الا رفع كبوات البؤس أو زجر نزوات الطمع ، فان البشر فى هذه الميادين يفتقرون الى علاج شديد •

لقد رأينا ذل الفقراء وشره الأغنيـــاء وراء المال يفعل الدواهى ، فلا جرم أن ترد الآثار تلطم هذا التطرف كيما ترده الى ســـــواء السبيل •

لكن هذه التعابير التى يقصد بها اشاعة الثقة فى أرجاء النفس الانســـانية ، حتى لا تضرع وتجزع ، انقلبت دلالاتها فى بعض

النفوس ففهمت منه ما لا يجوز أن يفهم ، فهمت منها أن السعى باطل ، وأن السكون دين ، وفى ذلك يقول رجل مهزوم أطاش العجز لبه :

والسعى للرزق ـ والأرزاق قد قسمت
بغى الا ان بغى المرء يصرعه

ويقول آخر :

جرى قلم القضاء بما يكون
فسيان التحرك والسكون
جنون منك أن تسعى لرزق
ويرزق فى غشاوته الجنين

وهناك موطن آخر للتوكل يستحب فيه ذكر الله ، والاطمئنان اليه ، ويكون الايمان بالغيب فيه مصدر أنس وقوة لأصحابه .

ذاك موطن الكفاح الذى يحمل عبئه أصحاب الرسالات ، ويتعرضون فيه لمخاوف مزعجة ، ولا يثبتون فيه على الروع والغبن الا لأملهم فى الله واستنادهم اليه ، الا بالتوكل الذى ينير أمامهم ظلمات الحاضر ، ويجرئهم على مواجهة الجبروت بعزم .

والقوى الشريرة التى يواجهها حملة الدعوات ليست عدوا سهلا ، وانقاذ الحقائق الكبيرة والحقوق الضائعة من بطش هذه القوى عمل يقترن بالمعجزات ، فان الاستكانة المطلقة التى تغمر الأفئدة وتطويها على الخوف من هؤلاء الأقوياء الأشرار تجعل انتصاب المصلحين أمامهم، والدخول فى معركة مريرة لاستئصالهم تجعل ذلك عملا فادح الثقل مرهوب العقبى ..

واننا ـ لطول ما بلونا ـ نقدر موقف موسى وأخيه عندما أمرا بالذهاب الى فرعون ونصحه فقالا : « **ربنا اننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى . قال : لا تخافا اننى معكما أسمع وأرى** » .

ان الشعور بصحبة الله هو المؤنس فى هذه الوحشة ، وهو المشجع فى هذه الرهبة ، وذاك معنى التوكل فى تلك المواقف .

وهو ما نزل به الوحى على قلب الرسول أول ما طرقته أعباء الرسالة فقال الله له : « واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا ، رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا . واصبر على ما يقولون ... »

ونحن نجد التوكل على الله هو المعنى الشريف الجليل الذى يلوذ به المكافحون ، ويرقبون معه مستقبل رسالتهم ، ومطلع الفجر وسط ما يخيم عليهم من ظلام .

انه ليس فقط القوة المعنوية التى يتحاملون بها على جراحاتهم ، بل هو كذلك اللفظ المنغوم الذى يجرى على ألسنتهم ويسمعه منهم خصومهم وهم يناقشونهم : « **وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون . وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ماآذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون** » .

وعندما يطلب من أولئك المؤمنين الصابرين أن يشتروا حياتهم ، وراحتهم ، واستقرارهم بنبذ الايمان ، والعودة الى الضلال القديم ، يأبون الا الصمود على الحق ، وتحمل الأذى فى سبيله فيقولون :

« قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شىء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين »

وأساس هذا الثبات والرجاء أن مرد الأمور على تطاول الزمن الى الله ، وأنه اذا وهب النصر فلن يعترضه أحد ، وأنه ناصر جنده لا محالة ، وأن الباطل يأخذ جولته ثم يتلاشى وأن ليس أمام أهل الايمان الا التعويل على الله والتأميل فيه : « **ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون** »

والتوكل على غير الله قصير العمر ، أو عديم الجدوى ، أما التعلق بالله فهو ارتباط بالمصدر الدائم للخير ، ولذلك قال : « وتوكل على الحى الذى لا يموت .. »

حديث
مع سفير غينيا

- التعليم فى غينيا متصل بحياة الشعب ومشاكله
- تعليم اللغة العربية يأخذ مكانه اللائق به
- المرأة فى المجتمع مقياس حضارته

التقت مجلة « منبر الاسلام » بالسيد ديالُلو سيدو ، سفير غينيا فى القاهرة ، وتحدث سيادته الى المجلة عن مشروع الاستثمار الانسانى ، الذى أقامه الرئيس أحمد تورى ، رئيس جمهورية غينيا موضحا أهدافه ونتائجه ..

كما تحدث سيادته عن مستوى التعليم هناك ، والتعاون الثقافى بين جمهورية غينيا والجمهورية العربية المتحدة .. وأولى اهتماما كبيرا فى الحديث عن المرأة الغينية التى أسهمت بنصيب وافر فى مرحلة الكفاح السياسى وقد رفعها الرئيس تورى الى المكان اللائق بها ..

واستطعنا من خلال حديث سيادة السفير أن نخرج بصورة واضحة عن جمهورية غينيا المستقلة فى عهدها الثورى الحاضر، وما أحرزته من تقدم فى مختلف ميادين الحياة ..

مشروع الاستثمار الانسانى :

للرئيس تورى مشروعات كثيرة للنهوض بالمستوى الاقتصادى والاجتماعى لغينيا ، ومن هذه المشروعات « مشروع الاستثمار الانسانى » ... فما هدف هذا المشروع ، وما هى النتائج التى حققها ..؟

وقال سيادة السفير : « .. فى المؤتمر الوطنى الثالث للحزب الذى عقد فى كوناكرى

فى يناير ١٩٥٨ — تقرر بالاجماع بعد استعراض الأحوال الاقتصادية ، الالتجاء الى الاستثمار الانسانى، واستخدام الطاقة البشرية عن طريق التطوع لخدمة المصالح المشتركة ، وهو مبدأ أخلاقى ساعد كثيرا فى التغلب على الصعوبات التى كانت تعترض عجلة التقدم والتطور البناء ٠٠ وله هدفان :

أولا — مساعدة الدولة لتحقيق مشاريعها وخلق العمل عند الفرد فى عمل جماعى مشترك ٠

الهدف الثانى : احساس الفرد بأنه يسهم متطوعا فى بناء المجتمع ، وأن كل ما يتحقق انما هو مشارك فى تحقيقه بمجهوده الشخصى ٠٠

وأصبح الاستثمار الانسانى أحد مظاهر النشاط فى المجتمع الغينى ، واحدى وسائل تحسين مستوى المعيشة بين الجماعات ٠٠ وقد أثبت أفراد الشعب الغينى عن طريق هذا المشروع أنهم فوق مستوى المال ، لأنهم أنجزوا جانبا كبيرا من برنامج النهضة الثقافية والاجتماعية دون أى عون مالى من الدولة ، فقد قام الفلاحون بتعبيد الطرق وشقها بما يقدر بآلاف الكيلومترات ٠٠ كما أنهم شيدوا مئات المدارس والمستوصفات والأسواق والمخازن ، والمساكن ، والمساجد والحدائق ، والجسور ، والملاعب ٠٠ وغيرها ٠

***

التعليم فى غينيا :

وعن مستوى التعليم فى غينيا تحدث سيادة السفير فقال :

« ٠٠ التعليم فى غينيا حى متصل اتصالا وثيقا بالشعب وكفاحه ومشاكله وتفكيره ، وحياته ٠٠ وتعليم اللغة العربية فى مدارس غينيا يأخذ مكانه اللائق به ، اذ أن نسبة المسلمين ٨٧ ٪ ، وقد أولى الرئيس تورى عناية خاصة بتعليم اللغة العربية فى المدارس وقد أنشئت مئات المدارس والمعاهد العلمية والفنية والمهنية ، وبمقتضى المعاهدة الثقافية التى بين جمهورية غينيا والجمهورية العربية استقبلت غينيا أساتذة من هنا للتدريس فى المدارس هناك ٠٠ كما أنه يوجد فى جامعات القاهرة عدد كبير من الطلبة الغينيين ٠٠ والجميع فى غينيا يتلقون التعليم دون استثناء ذكورا واناثا ، وشعب غينيا يشكر الجمهورية العربية المتحدة كثيرا لهذا التضامن والتعاون القائم بين البلدين ٠٠

***

المرأة فى غينيا :

— اهتم الرئيس أحمد تورى بتحرير المرأة ووضعها فى المكانة التى يجب أن تشغلها المرأة الأفريقية ٠٠ فهل كان للمرأة الغينية دور فى مرحلة الكفاح السياسى ؟

— كان تحرير المرأة الأفريقية وتطورها هو الشاغل الأول فى الثورة الغينية ، فلكى تسهم المرأة فى بناء صرح الجمهورية يجب تخليصها أولا من أى قيد أو اجراء يحد من حقوقها وكرامتها ٠٠ ويقول الرئيس أحمد تورى : ان المرأة فى المجتمع هى مقياس الحضارة وهى مرآة تعكس أحوال البلاد الاجتماعية والاقتصادية ومستواها السياسى والثقافى والخلقى ٠٠

وتطور المرأة فى غينيا ليس له حدود ٠٠ وقد سنت قوانين لتنظيم الزواج والمهر ، والطلاق ، ووضعها فى المكان الذى يجب أن تشغله المرأة الأفريقية للسير قدما بنهضة الشعب وازدهاره ٠٠ وقد أتاح (الحزب) الفرصة لمئات من السيدات للقيام بدور فعال فى توجيه اللجان ، والقطاعات ومجالس القرى للمساهمة فى أوجه نشاط الحزب ، وقد صعدت المرأة درجات الرقى ووصلت الى أعلى المناصب وأخطرها مسئولية فى الدولة ، وقد قامت بأعمال مجيدة داخل الحزب وخارجه ، وأبدت من مظاهر الشجاعة والتصميم وروح الوطنية الصادقة ما جعل البلاد تدين لها بالكثير ٠٠

القيم الاسلامية

التقوى

- العمل مبدأ إسلامى والتقوى هى القيمة العامة له
- ليس الاسلام فى معرفة المبادئ النظرية ولكنه فى تطبيقها
- لباس التقوى نتيجة العمل الصالح
- الاسلام دين الانسانية والتقوى ميزانها

الدكتور أحمد فؤاد الأهوانى

التقوى على رأس القيم الاسلامية ، وهى محور أساسى يرتكز عليه هذا الدين ويدور حوله ، **حتى ليمكن أن نصف الاسلام حين نريد أن نميزه عن غيره من الأديان ، بأنه دين التقوى ، كما نقول ان المحبة هى القيمة الأساسية فى المسيحية ، وهناك قيم كثيرة فى الاسلام ينادى بها ، ذكرنا بعضها من قبل ، كالتدين والحرية والعمل ، وسنذكر بعضها الآخر فيما بعد كالرحمة والمساواة والعدل وغير ذلك ، الا أن التقوى كقيمة تفضل غيرها وترجح عليها** ، ما عدا القيم المطلقة التى تعد مبادىء عامة مثل التدين ، والذى تعد التقوى فرعا منه ، وصفة له . أو مثل الحرية التى هى شرط التدين الصحيح وعماد المسئولية .

وكذلك العمل فانه سبيل الى العمران ، وطريق الى المعيشة الطيبة فى هذه الحياة الدنيا ، وهو مفروض على كل انسان بحكم الشرع حتى لا يضعف الاسلام بانصراف أهله عن العمل ، وحتى يمكن محاسبة المسلم فى الآخرة على أعماله بالثواب أو العقاب ، **فالعمل كقيمة يعد مبدأ من المبادىء الاسلامية ، ولا مناقشة فى المبادىء .**

وقد يمكن أن يوصف العمل بصفات كثيرة **العمل الجاد ، العمل المتقن ، العمل المفيد ،** العمل الصناعى أو الزراعى أو التجارى ، وغير ذلك ، وهذه كلها صفات نفسانية أو اجتماعية نخلعها على العمل بصرف النظر عن صلته بالدين . ولكن الاسلام لا ينعزل كدين عن أى نشاط للانسان سواء أكان هذا النشاط نفسانيا أم اجتماعيا أم فنيا ، أم غير ذلك . الاسلام دين نزل لهداية الانسان وتبصيره بمصلحته فى كل ناحية من نواحى حياته . **فالعمل الانسانى أيا كان نوعه يخضع لسلطان الدين ، ويتصف بهذه القيمة الاسلامية الكبرى التى نسميها التقوى ، والتى هى الصفة العامة التى تصف كل ما يقوم به المرء من أعمال**

ولا تعارض بين وصف العمل بأنه صالح ، كما ذكرنا عند الكلام عن قيمة العمل ، وتدرجه فى سلم القيم من حيث الصلاح والسوء ، وبين وصف العمل بالتقوى ، **الا أن التقوى أعم**

من الصلاح ، وهى مصدر الصـــالحات من الأعمال . واذا نظرنا الى العمل من جهة دوافعه التى تحركه وبواعثه التى تسوقه ، وكانت هذه الدوافع حسنة وصفنا العمل بالتقــوى ، أو الأصح أن الوصف ينطبق على الانسان نفسه الذى يعمل فيكون تقيا ، واذا نظرنا الى العمل من جهة نتائجه الحسـنة أو السـيئة ، كان العمل صالحا وكانت الصـالحات سـبيلا الى الحياة الطيبة .

والموازنة بين القيم تؤدى الى الرفــع من شأن القيمة التى تكون علة وباعثا على القيمة التى تكون ثمرة ونتيجة . ولذلك كانت التقوى فى سلم القيم أرفع من الصلاح

والتقوى لغة من الفعل الثلاثى وقى ، والوقاية مصدر بمعنى الحفظ والصيانة ، ويقــول الزمخشرى فى الكشاف عند تفسير : **((الم ذلك الكتاب لا ريب فيه . هـــدى للمتقين))** أن **المتقى** فى اللغة اسم فاعل من قولهم وقــاه فاتقى ، والوقاية فرط الصيانة ، والمتـقى فى الشريعة الذى يقى نفسه تعاطى ما يستحق به العقوبة من فعل أو ترك . والمتقى لايطلق الا عن خبرة ، كما لا يجوز اطلاق العدل الا على المختبر))

ومعنى قول صاحب الكشاف أن المتقى لا يطلق الا عن خبرة ، أن الحـكم بالتقوى عـلى الشخص لا يكون الا اذا صدر منه عمـــل ، فاذا لم يعمل فلا يمكن وصفه بذلك . وهـــذا مذهب أساسى فى التقوى الاسلامية كان سر تقدم المسلمين زمان ازدهار الحضارة الاسلامية حتى اذا تنكب المسلمون طريق العمل خشية الوقوع فى الخطأ ، واكتفوا بالعبادة باعتبار أنها جوهر الدين ، وقصروا المسلم عـلى من يصلى ويصوم ويحج ويزكى وهى العبـادات المفروضة ، وغفلوا عن أن العبادة تنصرف أيضا الى الأعمال التى يقوم بها المرء لكسب معاشه ، تأخروا وضعفت شوكتهم ، **ونحن نريد من المسلمين فى العصر الحاضر أن يقوموا بثورة دينية تقلب تفكيرهم الدينى من السلبية الى الايجابية ، وتجعل القيمة الدينية الحقة لا فى معرفة المبادىء النظرية من حلال وحرام وما قاله الفقهاء فى ذلك ، ولكن القيمة الدينية الصحيحة ، هى فى تطبيق هذه المبــادىء النظرية على السلوك والعمل** ، أى فى مجـال الخبرة ، وعندئذ تكون هذه القيمة الدينيـة التى نسميها بالتقوى نابعة من العمل ذاته ، ومتوقفة على طريقة العمل ، وفى هذا يتفاوت الناس حين يعرضون على محك العمل .

ليس ميزان العمل ميزانا نظريا ، ولكنــه ميزان قائم فى صميم العمل وفى قلب الخبرة فلا يكفى لأن يكون المسلم مسلما أن ينطــق بالشهادتين ويعرف أن الله موجــود ويثبت وجوده بأدلة عقلية ، ولكن لابد أن يعرفه عن طريق العبادة التى شرحها الله وهى الصلاة وعن طريق العبادات الأخرى المفروضــــة . وليس المسلمون جميعا ســـواء من حيث اسلامهم اذا كانوا جميعا معتقدين بوجود الله وملائكته ورسله والبعث ويقيمون الصـلاة ويؤدون الزكاة ، بل لكل منهم منزلة وقيمـة بمقدار سلوكه وعمله وطريقته فى الاعتقـاد وأداء العبادات

والميزان الجديد الذى فرضه الاسلام لمعرفة قيمة أعمال المرء هو ((التقوى)). وقد فسره الله تعالى حين عطف على المتقين فى الآيـات التى نقلناها من سورة البقرة ، حيث وصفهم بانهم : ((الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون)) .

فالتقوى تتطلب أمورا ثلاثة: هى الايمان بالله ، والصلاة ، والنفقة ، أى صلة الانسان باللــه صلة معرفة ، وصلته به تعالى صلة عباده ، وصلته بغيره من أفراد المجتمع بالانفاق عليهم مما رزقه الله . وهذه الايجابية فى حال الأتقياء هى الشرط المذكور فى القرآن ، أما تفسـير التقوى بأنها اجتناب المعاصى فلا يكفى مطلقا فى وصف أمر المتقين لأنك قد تجد رجلا من الأثرياء لا يرتكب أى معصـية تغضب الله ، ولكنه لا ينفق من أمواله شيئا على الفقراء . ولا نزاع أن قيمة هذا الشخص أقل منزلة من شخص آخر يضيف الى جانب اجتنابه المعاصى واقامة الصلاة النفقة عـلى غيره من أفـراد المجتمع ، فيشاركهم ضراءهم ، ويأخذ بيدهم .

لباس التقوى

التقوى اذن معنى ايجابى ، انه الحفظ والصيانة والوقاية التى تنشأ ثمرة الأعمال الصالحة ، فتكون بذلك رداء يقى المرء السوء ويحصنه من الشقاء فى الدنيا والعذاب فى الآخرة . فكما يتخذ المرء لباسا يقيه البرد ، ويحمل ترسا يقيه الطعن فى الحرب ، كذلك لابد له أن يتخذ لباسا يقيه سوء المصير . ومن الناس من يتحصن بالمال ويعتقد أنه هو الذى يقيه صروف الزمان ، ومنهم من يرتدى لباس السلطان يحتمى وراءه فى تحقيق مآربه . ومنهم من يموه على الناس باتخاذ مظاهر أصحاب النفوذ والمال كالمعيشة فى القصور وركوب العربات الفاخرة وارتداء الملابس الفخمة .

ولكن جميع هذه الأردية لا تفيد عند الله شيئا ، بل اللباس الحقيقى هو لباس التقوى وفى ذلك يخاطب الله بنى آدم عقب أن هبط أبوهم هو وحواء من الجنة بعد أن أكلا من الشجرة المحرمة وبدت سوءاتهما ، وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ، بقوله تعالى : **« يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا ، ولباس التقوى ذلك خير ، ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون . يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما . »**

والمستفاد من هذه القصة أن ارتكاب المحرمات والمعاصى ومحاولة سترها بأى رداء والتحصن منها بأى وقاية لا ينفع ، وانما الرداء الصحيح الذى يصون المرء حقا هو لباس التقوى .

وليس هذا اللباس قائما على اجتناب المحرمات فقط ، بل يتألف نسيجه من الأعمال الصالحة . ولذلك سمى هذا اللباس الزاد الذى نتزود به ، ومن هنا لم تكن قيمة المسلم بماله أو سلطانه أو ولده بل بتقواه ، مصداقا لقوله تعالى : **« وتزودوا فان خير الزاد التقوى »** .

التقوى أساس العمل

وقضية خطيرة فصل فيها الاسلام فصلا حاسما ، وهى أن العمل ان لم يقم على اساس من التقوى ، فلن تكون له قيمة مهما تبدو نتيجته باهرة من حيث الكسب والمظهر عظيمة فى نظرنا . بعبارة أخرى أن الأعمال التى تقوم على الشر تكون قبيحة ، أو أن الغايات لا تكون حسنة اذا كانت الوسائل سيئة .

فلا يصح أن يسرق شخص ، ثم يبنى بما سرقه من مال مستشفى أو مدرسة ، ويغفر له تلك الغاية الحسنة ما قام به من عمل سىء

وفى ذلك قصة نزلت فيها آيات فى سورة التوبة هى : **« والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادالمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون . لا تقم فيه أبدا ، لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين . أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين . لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم الا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم . »**

والذى يروى فى ذلك أن اثنى عشر من المنافقين بنوا مسجدا مضارة لأهل مسجد قباء ، بأمر أبى عامر الراهب ليكون معقلا له يقدم فيه من يأتى من عنده ، حيث كان قد ذهب ليأتى بجنود من عند قيصر لقتال النبى عليه السلام ، كما أنهم كانوا يبغون تفريق المؤمنين باجتذاب الذين يصلون بمسجد قباء ثم زعموا أنهم يريدون ببناء مسجدهم الرفق بالمسكين فى المطر والحر والتوسعة على المسلمين ، ولكن الله المطلع على السرائر كان يعلم كذبهم . وسألوا النبى عليه السلام أن يصلى فيه ، فنزل عليه الوحى بعدم اقامة الصلاة فيه ، وأرسل جماعة هدموه وحرقوه

فهذا مسجد الضرار ، وهذا مسجد قباء ، وكلاهما يصلح لاقامة الصلاة ، ولكنهما من حيث « القيمة » على طرفى نقيض ، لأن الأول لم يؤسس على التقوى وأقيم الثانى عليها .

وقد درجت عند المسلمين فى العصور الأخيرة بدع تخالف الاسلام الصحيح ، منها المراهنات على الخيل ، أو افتتاح أندية الميسر ، ثم يؤخذ مما يأتى من ربح فى هذه المراهنات أو الألعاب بعض المال الذى ينفق فى سبيل الخير مثل افتتاح المدارس أو المستشفيات وغير ذلك . وهذا من وجهة النظر الاسلامية باطل لأن البنيان لم يؤسس على التقوى .

التقوى والفجور :

وتتضح التقوى كقيمة اذا نظرنا الى ما يقابلها نعنى الفجور . فنحن نعلم أن القيم تؤخذ بما يقابلها كما ننظر الى الخير والشر ، والحسن والقبح . كذلك التقوى تقع فى طرف ويقع الفجور فى الطرف المقابل . ولهذا السبب وازن الله تعالى بين المتقين والفجار ، فقال سبحانه : ((**أم نجعل المتقين كالفجار**)) .

وقد وصف الله النفس البشرية ، وأنها كالصفحة البيضاء ، وفى يد الانسان أن يسمو بها ويزكيها وذلك بالسير فى الطريق المستقيم وتغذيتها بالصلاح والتقوى أو أن ينحرف بها الى طريق الشر والفساد بارتكاب الآثام فقال : ((**ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها . قد أفلح من زكاها . وقد خاب من دساها**)) . فكانت التقوى السبيل الى تزكية النفس ، والفجور الطريق الى التهلكة .

وقد فطن صاحب منظومة ((هداية الأذكياء الى طريق الأولياء)) وهو زين الدين بن على المليبارى الى هذا المعنى من التقابل بين التقوى والفجور ، وأن التقوى رأس جميع الفضائل ، فابتدأ منظومته قائلا :

تقوى الاله مدار كل سعادة
وتباع أهوا رأس شر حبائلا

وبذلك قابل بين تقوى الله من الايمان به والعمل بأوامره واجتناب نواهيه وبين اتباع أهواء النفس مما هو أصل كل شر .

وهناك - اذن - طريقان : طريق الخير وطريق الشر ، الأول ربانى والثانى شيطانى . ولكن قيمة سلوك طريق الخير والتقوى والامتثال للواحد القهار أعلى وأسمى من اتباع طريق الشر والاثم والعدوان . وقد أوصى الله عباده أن يتعاونوا على البر والتقوى ، وألا يتعاونوا على الاثم والعدوان .

التقوى والجزاء :

والايمان شرط ضرورى للتقوى ، لما يترتب على ذلك من خضوع المرء للدين وعلى رأسه الاعتقاد بوجود الله ، وللدين الاسلامى بوجه خاص وهو الذى كلامنا فيه ، فيكون اعتقاد المسلم بوجود اله واحد . وما يترتب على ذلك أيضا من اعتقاد فى البعث حيث يكون يوم الحساب على ما صدر من الانسان من أعمال . ولا جرم أن عقيدة البعث والجزاء الأخروى جزء لا يتجزأ من الاسلام .

وقد وردت الآيات فى القرآن تقرن الايمان بالتقوى وبالجزاء ، أى أنها تبدأ بالايمان ، ثم تعقب بالتقوى فى الأعمال ، ثم ترتب على الايمان والتقوى الأجر والثواب .

قال تعالى فى آل عمران : ((**وان تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم**)) .

وفى يوسف : ((**ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون**)) .

وفى الأعراف : ((**ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض**)) .

وقد وعد الله الذين آمنوا واتقوا بأن يكفر عنهم سيئاتهم ، كما جاء فى سورة المائدة : ((**ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم**)) .

وكما ذكرنا من قبل ، ليست التقوى فى الايمان النظرى فقط بل فى العبادة كذلك ، وبخاصة الصلاة والنفقة . يقول الله تعالى فى سورة الحج : « **ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب** » . وقد أوصى الله عباده فى سورة التوبة : « **أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم ، والله عليم بالمتقين** » ولا جرم أن جهاد المال والنفس من جملة العبادات ان لم تكن أعظمها .

فاذا أقبلنا على النظر فى جزاء التقوى ، رأينا أن الله يذكر المسلمين أولا أنه مطلع على سرائرهم ، عليم بضمائرهم ، خبير بمن كان برا تقيا أوفاجرا . يقول الله فى سورة المائدة : « **واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور** » ، ويقول فى الآية التى تليها : « **واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون** » وفى البقرة « **واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شىء عليم** » .

⁂

وقد رأينا أن الجزاء دنيوى فيما يفتح به الله على المتقين من بركات . ونضيف الى ذلك أن التقوى هى السبيل الى الجزاء الدنيوى ، كما جاء فى سورة الطلاق : « **ومن يتق الله يجعل له مخرجا** » . وقد اكد الله تعالى هذا المعنى بعد ذلك بقوله : « **ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا** » . وليس ثمة الاشرط واحد يشترطه الله ، وهو الصبر ، اذ يقول : « **انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين** » وعلة ذلك أن الصبر من قوة الارادة وعزم الأمور ، مصداقا لقوله تعالى : « **وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور** » .

اما الجزاء الأخروى ، فانها الجنة مقر النعيم . « **للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار** » آل عمران / ١٩٨ — « **وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا** » الزمر / ٧٣ « **ان المتقين فى ظلال وعيون . وفواكه مما يشتهون** » المرسلات / ٤١ ، وغير ذلك من الآى الكثيرة .

التقوى ميزان الانسانية :

ليس الاسلام دينا قاصرا على العرب الذين أنزل عليهم وحدهم ، ولكنه دين عام للانسانية كلها ينظر الى الناس جميعا نظرة واحدة دون اعتبار لاختلاف أجناسهم أو ألوانهم .

فاذا كان الأمر كذلك ، فما الميزان الذى يوزن به الفرد ، أى فرد ، ليكون انسانا على الحقيقة ؟

انه الميزان الاسلامى ، الذى ينحصر فى لفظة واحدة هى « التقوى » . انه هذه القيمة التى ترفع من قدر المرء ، ان فى هذه الحياة الدنيا أو الحياة الآخرة . فالتقوى هى التى تقرب الانسان من الله ، وتظفر منه بتأييده . ذلك أن الله تعالى لا يقف الى جانب الذين يرتكبون الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا الفاسقين والفجار ، ولا الذين يقبضون أيديهم عن الانفاق على المحتاجين والمساكين ، ولا الذين يضربون فى الأرض فسادا . ولكن الله يقف الى جانب المتقين ، كما قال فى سورة النحل « **ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون** » وكما قال فى سورة البقرة : « **واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين** » .

وأحب أن تقرأ سورة الحجرات بتمامها ففيها تفصيل كثير للتقوى وكيف تكون صفة المتقين . وقد جاء فى هذه السورة قوله تعالى : « **يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير** » .

فقد كان العرب يفخر بعضهم على بعض ، ويحتقر الأغنياء الفقراء ، وتنظر بعض القبائل الى بعض القبائل الأخرى على أنها أدنى منها منزلة ، فجاء الاسلام لالغاء الفوارق بين الأفراد وبين الطبقات ، وبين القبائل ، وبين الشعوب ، وليجعل الناس كلهم أمة واحدة ، لا فضل لواحد على آخر ، ولا لعربى على أعجمى الا بهذه القيمة الجليلة التى هى رأس كل القيم الأخرى ومدار كل سعادة ، وهى : التقوى .

المثل الأعلى للأخلاق العربية

الدكتور عثمان أمين

رئيس قسم الفلسفة
بجامعة القاهرة

مثل عليا موروثة

المثل الأعلى للأخلاق العربية قد صورته آداب العرب وتقاليدهم وعاداتهم ، فى جاهليتهم وبعد اسلامهم .

صحيح أن المثل الأعلى الأخلاقى الذى عرفه العرب فى العصر الجاهلى لم يبلغ من الوضوح والتمييز ما بلغه فى العصر الاسلامى .

ولكن هذا المثل قد طبع حياة العرب وأيامهم بطابع مثالى ملحوظ : فأخلاق الايثار والمروءة والوفاء والجود ، وأخلاق النجدة والأريحية والفتوة والفروسية ، التى تتمثل فى ايواء الغريب واكرام الجار ، وحماية المستجير والانتصار للمظلوم ، والأخذ بيد الضعيف ، والتضحية بالنفس والمال فى سبيل الوفاء بالعهد أو لنصرة قضية عادلة — كلها أخلاق عربية أصيلة ، ترسم المثل الأعلى للفضائل الانسانية وكلها حقائق مذكورة مشهورة غير منكورة ، تفيض بها صفحات الأدب وتاريخ العرب .

ولذلك سأكتفى هنا بهذه الاشارة السريعة اليها دون الوقوف عندها .

وأحسب أن من الخير أن أشرع فى القاء الضوء على معان أخرى تكشف عن المثل الأعلى للأخلاق العربية ، وان تكن قد خفيت زمانا على الكثيرين من غير العرب .

أخلاق انسانية

الأخلاق العربية أخلاق انسانية : فعقيدة العربى لا تعرف فضلا لانسان على انسان الا بالتقوى والعمل الصالح ، ولا تقر تفريقا فى الرعاية والمعاملة بين أجناس الناس أو طبقات المجتمع ، ولا تميز بين سيد ومسود ، ولا بين غنى وفقير ، وشعارها الدائم : **(ان أكرمكم عند الله أتقاكم)**

بل اننا نستطيع أن نذهب الى أبعد من ذلك ، فنقول مع بعض المنصفين : **ان الأخلاق الاسلامية أخلاق كونية شاملة** ، من شأنها أن تعقد صلة القربى بين كائنات الدنيا جميعا : فالاسلام فى روحه دعوة صريحة الى المحبة والرحمة نحو أفراد الناس والحيوان وجميع المخلوقات . والأحاديث النبوية التى توصى الانسان بالرفق بالحيوان كثيرة ، **أكتفى منها بالاشارة الى ما روى عن النبى العربى — عليه الصلاة والسلام — فى حكاية الأعرابى الذى عطش فى الصحراء ، ثم رأى بعد أن ارتوى كلبا ظامئا ، فأحضر له الماء فى نعله ، فدخل الجنة من أجل ذلك .**

كرامة الانسان

وكرامة الانسان هى المسلمة الأولى فى الأخلاق العربية : وكتاب العربية الكريم ينص صراحة على تكريم الانسان ، وتفضيله على كثير من مخلوقات الله ، وامداده بامكانيات غير محددة للتقدم وبلوغ أعلى مستويات الأخلاق .

وقد فطر الله الانسان أفضل فطرة وقومه أحسن تقويم ، وركز الخير فى طبيعته ، (وكرمه بالعقل الذى ساد به على العوالم الأرضية فاطلع به ما شاء على العوالم السماوية) — كما قال الامام محمد عبده .

وبهذه المنزلة الخاصة أسبغ الله على الانسان كرامة تؤهله لأن يصير خليفة له على الأرض .

والآيات فى هذه المعانى كثيرة نذكر منها (الرحمن ، علم القرآن ، خلق الانسان ، علمه البيان) (وعلم آدم الأسماء كلها) — (ولقد كرمنا بنى آدم ، وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا)

واذن فالانسان قد وهب مكانا ممتازا ، يقضى علينا باحترام شخصيته ، والنظر اليها فى ذاتها على أنها غاية ولا يمكن أن تكون وسيلة كما يقول الفلاسفة المحدثون .

وكرامة الانسان قوامها تحقق عناصر ثلاثة: القلب والارادة والعقل .

واستعمال هذه الملكات الثلاث ، فى التأمل والنظر ، يحقق ما نسميه بصحة الوعى وسلامة الوجدان ، واستعمالها فى السلوك والمعاملات يحقق ما نسميه بحسن النية واستقامة الضمير .

ومن حيث أن الخالق قد طبع فى وعى كل انسان وفى ضميره استعدادات تدفعه الى البحث عن المعرفة الصحيحة ، وتفتح أمامه أبواب العمل الفاضل الذى يميزه من سائر المخلوقات .

فلابد أن يجد الانسان خطة مثلى أونموذجا أعلى يترسمه فى هذه الحياة ، لكى يرضى مطامح ضميره . وهذه الخطة المثلى يراها العربى فى مراعاة القانون الالهى الذى هو فى الوقت نفسه قانون الأخلاق .

مكانة الأخلاق العربية

ولكى نقدر ما للأخلاق العربية من قيمة حقيقية ينبغى أن نذكر أن القرآن الكريم ـ كتاب العربية المجيد ـ يقرر أن أفضل الناس أنفعهم للناس ، وأن خدمة المجتمع فى صميمها عبادة لله ، وأن الايمان شىء آخر غير مجرد اقرار اللسان ، وانما هو فى حقيقته حياة ، ولا خير فى ايمان ليس وراءه عمل . وما من شك فى أن دين الأمة العربية ـ الذى شارك فى اثراء حياة الانسانية ـ قد استطاع أن يقدم لها قيما روحية خالدة .

ولما كانت الأمة العربية ، بطبيعة عقائدها أمة وسطا ـ أى أمة معتدلة المزاج والأخلاق ، متزنة الميول والسلوك ، بعيدة عن طرفى الافراط والتفريط ـ فقد أعدت خير اعداد للقيام بدور الوساطة أو حلقة الاتصال بين الشرق والغرب ، **بين شرق مغرق فى صوفية تواكلية ، وغرب مغرق فى مادية عدوانية .**

وعقيدة العربى تجعله ينظر الى الدنيا على أنها دار جد وعمل ، يلاقى عليه جزاءه فى الآخرة . فمن أراد أن ينال من الله قربى فليعمل عملا صالحا ، وما يقربنا الى الله الا الاخلاص والاستقامة .

وقد جاء فى الكتاب الكريم : (وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى ، الا من آمن وعمل صالحا ، فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا) .

والسعى الى الخير والحق والسلام أمور قد التفت اليها الكتاب العربى . ودعا اليها رسول الله دعوة صريحة موصولة . ومن ثم كانت الدعوة الى المثل الأعلى الأخلاقى هى صميم دين العرب وروح تعاليمهم .

وقد قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ : (انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) . وامتدحه ربه فقال تعالى : (وانك لعلى خلق عظيم) .

المثال والواقع

والحياة الانسانية المثلى لا تتحقق فى نظر الأخلاقى العربى الا اذا اتسمت بالسمة الاسلامية الأخلاقية الأصيلة ، وهى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

ويقول الامام الغزالى : (ان الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هو القطب الأعظم فى الدين. والمهم الذى ابتعث الله له النبيين أجمعين) .

ثم ان العبادات الاسلامية فى حقيقتها تنتهى الى تأكيد القيم الأخلاقية :

فالصلاة والزكاة والصوم والحج وماإليها لا تصح عند الله ما لم تنه عن الفحشاء والمنكر والبغى . وكل متأمل فى الأديان يلاحظ أن الفرائض الدينية التى شرعها دين العرب ذات وشائج قوية تربطها بالمبادىء الأخلاقية التى تحقق كرامة الانسان .

والمثل الأعلى للحياة العربية الفاضلة هو أداء الواجب ..

وأداء الواجب يرتفع بالانسان من مجرد الوجود المادى والعيش الآلى الى مرتبة الحياة الانسانية الصحيحة التى تميز الانسان عن الكائنات الأخرى .

وقد كان الكتاب الذى تدين به الأمة العربية كتابا مثاليا واقعيا فى آن واحد . فهو من جهة يرسم لتلك الأمة مثلا أعلى تتوخاه فى حياتها الأخلاقية ، هو أداء الواجب ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ومن جهة أخرى يعترف بما فى الانسان من قصور ، ويهيب به الى اصلاح عيوبه فى حدود امكانياته .

وبذلك استطاعت الأخلاق الاسلامية ـ التى هى مصدر الأخلاق العربية ـ أن ترضى فى وقت واحد مطالب الحس والعقل والقلب ، واستطاعت أن تجمع بينها وبين القيم الخالدة قيم الحق والخير والجمال .

الشيخ خالد الأزهري

٨٣٨ — ٩٠٥ هـ
١٤٣٤ — ١٤٩٩ م

الدكتور محمد الفحام

دعانى للبحث فى تاريخ هذا العالم الجليل ، والمؤلف العظيم ، ما عرفته فى مؤلفاته من الدقة والسهولة وما لاحظته من لزوم لقب « الشيخ » ووصف « الأزهرى » له ٠ وكم من شيوخ تعلموا فى الأزهر ودرسوا فيه وتركوا آثارا قيمة من التآليف النافعة ، الباقية بقاء الدهر ولم تلزمهم هذه النسبة « الأزهرى » بل يكثر ذكرهم على اللسان وفى الكتب المؤلفة من غير أن يتصدرهم لقب « الشيخ » وها نحن أولاء نذكر كثيرا منهم بأسمائهم المجردة فنقول : « ابن هشام » وجلال الدين السيوطى، وجلال الدين المحلى ، والجوجرى ، والدمنهورى والسخاوى ، والجبرتى ، والمقريزى ، وابن عقيل ، والأشمونى ، والشمنى ، والدمامينى ، وكلهم تغذى بلبان الأزهر ، وتربى تحت سقفه ، وأسهم فى نشر علومه ، وترك آثارا أحيت اسمه ، وخلدت ذكره ٠ ومع هذا لم يأخذ واحد منهم لقب « الأزهرى » ٠٠ ولقد بحثت عن المراجع التى يظن وجوده بها ، وحديثها عنه ، فعثرت على اثنى عشر مرجعا منها ، « كلها مطبوعة » وهى : —

١ — **الأعلام** : للزركلى — الجزء الثانى بالصحيفة ٣٣٨ ٠

٢ — **الخطط التوفيقية** : لعلى باشا مبارك الجزء العاشر بالصحيفة ٥٣ ٠

٣ — **الضوء اللامع : فى أعيان القرن التاسع،** للسخاوى ، الجزء الثالث ، بالصحيفتين ١٧١ — ١٧٢

٤ — **الكواكب السائرة ، بأعيان المائة العاشرة** :لنجم الدين الغزى الجزء الأول بالصحيفة ١٨٨ ٠

٥ — **ايضاح المكنون** : للبغدادى ٠ الجزء الأول بالصحيفتين ١١٨ — ٢٩٣ وبالجزء الثانى بالصحيفتين ٢٢٩ — ٥٤٣ ٠

٦ — **بدائع الزهور فى وقائع الدهور** : لابن اياس ٠ الجزء الثانى بالصحيفتين ٣٦١ — ٣٦٢ ٠

٧ — **دائرة المعارف الاسلامية** (الطبعة الفرنسية) مقالة بقلم « بروكلمان » بعنوان (الأزهرى) الجزء الأول صحيفة ٥٥٠ — الجزء الثانى بالصحيفة ٢٧ ٠ والجزء الثانى من الملحق لبروكلمان بالصحيفة ٢٢ ٠

٨ — **روضات الجنات فى أحوال العلماء والسادات** للخوانسارى ٠ الطبعة الثانية بمدينة « طهران » بالصحيفة ٢٧٠ ٠

٩ — **شذرات الذهب ، فى أخبار من ذهب** : للعماد الحنبلى ٠ الجزء الثامن بالصحيفة ٢٦ ٠

١٠ — **كشف الظنون فى أسماء الكتب والفنون** : لحاجى خليفة بالصحائف ١٢٤ — ١٥٤ — ٤٨٣ — ٩٥٢ — ١٣٣٢ — ١٧٩٦ — ١٧٩٧ — ١٧٩٨ — ١٨٠٠ ٠

١١ — **معجم المؤلفين** : تراجم مصنفى الكتب العربية لعمر رضا كحاله الجزء الرابع بالصحيفة ٩٦ ٠

١٢ ــ معجم المطبوعات العربية والمعربة : ليوسف اليان سركيس ٠ الجزء الأول ــ بالصحيفتين ٨١١ ــ ٨١٢

وقد استخلصت من مطالعة هذه المراجع كلها المعلومات الآتية : ــ

« الشيخ خالد بن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن أحمد الجرجى (الجرجوى ، الجرجاوى) الأزهرى الشافعى النحوى الوقاد ٠ وكنيته ــ ككل من سمى خالدا ــ أبو الوليد ــ أما لقبه فزين الدين ٠ وانفرد الميرزا محمد باقر الموسوى الخوانسارى الأصبهانى فى كتابه « روضات الجنات » بذكر لقبه « أبى الفضل » بدلا من أبى الوليد ٠٠ وذكر أن (الأزهرى) منسوب الى الامام أبى منصور الأزهرى اللغوى المشهور « صاحب كتاب التهذيب فى اللغة ٠

ومن هذا نعلم انه ليس منسوبا الى الأزهر كما اشتهر عند الناس ٠٠ ويظهر أن لقب الأزهرى كان مشهورا فى عصر الشيخ خالد عرف به كثير من العلماء ٠ فقد ورد على لسان الشيخ خالد عند بدئه شرح الأجرومية هذه العبارة «حملنى عليه الشيخ عباس الأزهرى» وذكر عند شرحه لمتن الجزرية أنه تلقاها عن شيخه « عبد الدائم الأزهرى » ٠٠

أما لقب « الوقاد » فقد ذكر المؤرخون فى بيانه أنه كان يشتغل بايقاد مصابيح الأزهر، وأن فتيلة وقعت منه على كراسة بعض الطلبة فشتمه ، وعيره بالجهل ، فترك الوقادة ، وأكب على طلب العلم ، وبرع فيه وخاصة علم العربية ٠ وقد كان اشتغاله بالعلم على كبر ــ قيل كان عمره ستا وثلاثين سنة ٠٠

ولد بمدينة « جرجا » سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة تقريبا ، وتحول وهو طفل مع أبويه الى القاهرة فحفظ القرآن ودرس العمدة ومختصر أبى شجاع . وعاش بالقاهرة كل حياته ٠ وجاء فى « روضات الجنات » عند ترجمة « الشيخ خالد » هذه العبارة : « وكان قد سكن الشام » ولم نجدها فى غيره ٠

شيوخه

قرأ فى العربية على « **يعيش المغربى** » نزيل سطح الأزهر ، وداود المالكى ، والسنهورى ، ولازم الأقصرائى فى العضد وحاشيته ، والتقى بالحصنى فى المعانى والبيان والمنطق والأصول والصرف والعربية ، واخذ قليلا عن الشمنى وعن العبادى ، والمقسى ، والمناوى ٠ وقرأ على الجوجرى ، وابراهيم القجلونى ، والزين الايناسى ٠ وأخذ الفرائض والحساب عن السيد على تلميذ ابن المجدى ، واليسير عن الشهاب السجينى ، والزين الماردانى وسمع يسيرا عن السخاوى ٠٠ وقد شهد له وقرظ بعض كتبه محيى الدين أبو عبدالله الكافيجى المتوفى سنة ٨٧٩هـ شيخه وشيخ جلال الدين السيوطى ٠

قال السخاوى : « وبرع فى العربية وشارك فى غيرها وأقرأ الطلبة ولازم تغريبردى القادرى فقرره فى المسجد الذى بناه الدوادار بخان الخليلى ٠٠ وكان ينزل بخانقاه سعيد السعداء ٠٠

ومن تلاميذ : القسطلانى ٠ صاحب كتاب « ارشاد السارى الى شرح صحيح البخارى » « المتوفى ــ بالقاهرة سنة ٩٢٣هـ ٠

مؤلفاته

أما مؤلفاته فقد عرفت بالسهولة ، وانتفع بها كثير من الناس ولا تزال لها قيمتها فى الأوساط العلمية وخاصة الأزهر ، لما عرف عن مؤلفها من الاخلاص ، وهى لا تخرج عن دائرة النحو واللغة ٠ ومنها واحد فى الأصول ٠ وقد وصل الى علمنا منها ستة عشر مؤلفا :

١ ــ المقدمة الأزهرية : وأولها : « الكلام فى اصطلاح النحويين عبارة عما اشتمل الخ٠٠» وظلت مدة طويلة تدرس فى الأزهر بعد الأجرومية ٠

٢ – شرح المقدمة الأزهرية وأوله الحمد لله على جميع الأحوال الخ .. وقد طبع هذا الشرح فى بولاق سنة ١٢٥٢ وقد ألف الشيخ حسن العطار « أحد شيوخ الأزهر السابقين والمتوفى بالقاهرة حاشية على هذا الشرح طبعت ببولاق سنة ١٢٨٤ وبالقاهرة سنة ١٣١٧ .

وألف الشيخ محمد مجاهد أبوالنجا حاشية أخرى طبعت بالقاهرة سنة ١٣١٢هـ.

وألف الشيخ أبوبكر الشنوانى « المتوفى سنة ١٠١٩ حاشية على الشرح المذكور : « **أولها الحمد لله على كل حال** » وألف الشيخ زين الدين منصور سبط الطبلاوى شرحا للأزهرية ممزوجا سماه « العقود الجوهرية فى حل ألفاظ الأزهرية » . أوله : « **الحمد لمن جمع الكمال فى خلاصة خلقه** » . فرغ من تأليفه سنة ٩٩٩ ، وألف الشيخ محمد الامبابى أحد شيوخ الأزهر السابقين تقريرا على كل من حاشيتى العطار وأبى النجا .

٣ – « اعراب الأجرومية وأوله : « الحمدلله على ما أنعم »

٤ – شرح الأجرومية . وأوله « الحمد لله رافع درجات المنتصبين » الخ .. ثم قال : « هذا شرح ينتفع به المبتدى ، ولا يحتاج اليه المنتهى ، حملنى عليه الشيخ عباس الأزهرى » .. الخ وقد طبع لأول مرة فى أمستردام بهولانده سنة ١٧٥٦ وفى بولاق سنة ١٢٥٩ هـ . وألف عليه حاشية ، محمد مجاهد أبوالنجا طبعت فى بولاق سنة ١٢٨٤هـ وفى تونس سنة ١٢٩٠هـ وفى القاهرة سنة ١٣٠٥هـ ، ١٣٠٦هـ ، ١٣١٩هـ ، وكتب الشيخ محمد الامبابى أحد شيوخ الأزهر السابقين تقريرا على هذه الحاشية طبع معها بالقاهرة سنة ١٣١٩هـ .

(٥) « موصل الطلاب الى قواعد الاعراب » وهو شرح ممزوج لكتاب « **الاعراب عن قواعد الاعراب** » الذى ألفه أبو محمد عبدالله بن يوسف الشهير بابن هشام مؤلف كتاب المغنى والتوضيح والمتوفى بالقاهرة سنة ٧٦١هـ

والمتن معروف باسم « **الاعراب عن قواعد الاعراب** » وهو مشتمل على أربعة أبواب « **الأول** » الجمل وأحكامها « **الثانى** » (فى الجار والمجرور) « **الثالث** فى عشرين كلمة ، « **الرابع** » فى الاشارة الى عبارة محررة وأول الشرح « **الحمد لله الملهم لحمده** » . وهو على صغره مفيد ينبغى لطالب العربية أن يطلع عليه ويدرسه وقد فرغ من تأليفه سنة ٨٩٨هـ وقد طبع فى استامبول سنة ١٢٨٥هـ وفى القاهرة سنة ١٢٩٥هـ .

وقد سبق الشيخ خالد فى شرح هذا الكتاب شيخه الكافياجى المتوفى سنة ٨٧٩ . وقد وصف الشيخ جلال الدين السيوطى «تلميذ الكافياجى » شرح الكافياجى هذا بانه أجل مؤلفاته – على كثرتها .

(٦) تمرين الطلاب « فى صناعة الاعراب »: وهو كتاب أعرب فيه الفية ابن مالك اعرابا تفصيليا وأوله « الحمد لله الذى رفع قدر من أعرب بالشهادتين » وجاء فى آخره « انه فرغ من تأليفه فى يوم الاثنين ٢٧ من شهر رمضان المبارك سنة ٨٨٦هـ وقد عرف الشيخ خالد – لتأليفه هذا الكتاب – باسم المعرب . كما عرف ابن هشام باسم الموضح لتأليفه كتاب التوضيح .

وقد طبع هذا الكتاب بتونس سنة ١٢٩٠، ١٢٩٢هـ ، وطبع ببولاق سنة ١٢٩٤هـ وفى القاهرة سنة ١٢٨٩هـ وسنة ١٣٠٥هـ – ١٣٠٨هـ و ١٣١٠هـ وطبع كثيرا بعد ذلك التاريخ .

وقد سبق الشيخ شهاب الدين احمد بن الحسين الرملى الشافعى المتوفى سنة ٨٤٤هـ الشيخ خالدا الأزهرى فى تأليف كتاب أعربُ فيه الألفية ..

(٧) التصريح بمضمون التوضيح : وهو شرح على أوضح المسالك الى الفية ابن مالك . وهو المعروف بالتوضيح لابن هشام الأنصارى **ومن أجل هذا الشرح عرف الشيخ خالد بالمصرح ..**

وعلى هذا الشرح حاشية للشيخ يس بن زين الدين العليمى الحمصى المتوفى سنة ١٠٦١ وأول الشرح « **الحمد لله الملهم لتحميده** ». وقد فرغ من تأليفه يوم عرفة من سنة ٨٩٦هـ وقد طبع ببولاق سنة ١٢٩٤هـ . وبمطبعة محمد مصطفى سنة ١٣٠٥هـ وبالمطبعة الأزهرية سنة ١٣٢٦هـ وله طبعات أخرى كثيرة .

(٨) الحواشى الأزهرية فى حل ألفاظ المقدمة الجزرية : والمقدمة الجزرية هى المعروفة باسم « المقدمة ، فيما يجب على القارىء أن يعلمه ، وهى فى علم التجويد . ألفها الشيخ محمد بن محمد الجزرى الشافعى المتوفى سنة ٨٣٣هـ وأولها .

يقول راجى عفو رب سامع .. محمد بن الجزرى الشافعى

والشرح ممزوج بالمتن أوله « **الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب** » وذكر فيه أنه تلقاها عن شيخه عبد الدائم الازهرى وأنه أتم تأليفها سنة ٨٦٧هـ والحواشى الأزهرية مطبوعة على حجر بالقاهرة بمطبعة حسن الطوخى وسنة ١٣٠٤هـ بمطبعة شرف .

(٩) الألغاز النحوية أو « ألغاز الشيخ خالد » : وهو كتاب صغير يشتمل على اثنتين وثلاثين صحيفة من القطع الصغير طبع بمطبعة حجرية بالقاهرة سنة ١٢٨١ .

(وقد جاء فى الأعلام للزركلى ، وفى دائرة المعارف الاسلامية ، عند ترجمة الأزهرى أن هذا الكتاب مخطوط فلعلهما لم يطلعا عليه مطبوعا)

وقد جاء فى مقدمته « وبعد فانى نظرت فى علم العربية ، ووقفت على دقائقه وحقائقه ، وراجعت كل كتب أهل العربية وتصانيفهم ، فوجدتها مشتملة على أبيات من الشعر مصعبة المبانى ، مغمضة المعانى ، وقد ألغز قائلها اعرابها ، ودفن فى غامض الصنعة صوابها . وهى فى الظاهر فاسدة قبيحة ، وفى الباطن جيدة صحيحة . وقد كان العلماء المتقدمون - كالأصمعى وغيره - يتساءلون عنها ، ويتباحثون بها أردت أن أجمع منها ما تيسر، لأوضح مشكله ، وأبين مجمله ، مشيرا الى موضع النكتة منه ، غير مشتغل بايراد النظائر والأمثال فيفضى الى الضجر والملال »

وقد بدأ هذه الألغاز بتوجيه الحديث الشريف « ان من آمن الناس على فى صحبته وماله ابو بكر ، وختمها بالبيت : -

ان هند المليحة الحسناء ..
وأى من أضمرت لخل وفاء

وتقدير البيت الاعرابى والمعنوى :

عدى ياهند المليحة الحسناء وعدا مثل وعد من أضمرت وفاء لخل ..

ف « ان » مؤلفة من « ا » أمر من « واى » بمعنى وعد « والنون المشددة للتوكيد ، وهو خطاب لمؤنثة حذفت ياؤها لالتقاء الساكنين . وهند . منادى والمليحة صفة مرفوعة تبعا للفظ « والحسناء » صفة منصوبة تبعا للمحل أو صفة لمفعول به محذوف تقديره المرأة ..

(١٠) الزبدة فى شرح قصيدة البردة : أولها : « أما بعد حمد الله مستحق التحميد فقد سألتنى أيها الأخ النجيح أن أضع شرحا لطيفا على بردة المديح مشتملا على بيان لغاتها أهم توضيح فأجبتك لما سألته » .

وقد فرغ من تأليفه فى رجب سنة ٩٠٣هـ . والظاهر أنه آخر مؤلفاته - رضى الله عنه -

(١١) شرح الكافيه : لابن الحاجب . مخطوط بمكتبة داماد زاده باستامبول برقم ٥٨ ، ٦٦ ، ٧٧ ، ٧٨

(١٢) شرح العوامل المائة : للجرجانى . مخطوط بدار الكتب المصرية فى ٨٨ ورقة برقم ١٧٩ « نحو »

(١٣) تقييد فى الحمد والشكر : مخطوط بمكتبة الرباط - برقم ٥٤٤

(١٤) بلوغ الأمل فى فن الزجل : مخطوط بالمكتبة الحميدية باستامبول برقم ١٢٧٣

(١٥) الثمار اليانعة : فى الأصول . مخطوط بالمكتبة الآصفية بالهند فهرست الجزء الأول صحيفة ٩٢

(١٦) تفسير آية : « فلا أقسم بمواقع النجوم » : مخطوط بالمكتبة الآصفية بالهند فهرست الجزء الأول صحيفة ٥٣٢

توفى الشيخ خالد - رحمه الله تعالى - بعد تأديته فريضة الحج وعودته الى بركة الحاج، قريبا من شبين القناطر ، فى يوم ١٩ من المحرم سنة ٩٠٥هـ الموافق ٢٦ من أغسطس سنة ١٤٩٩م . ونقل الى تربة الدوادار - بيشبك حيث دفن بها - رحمه الله تعالى -

من هدى الإسلام

فى استغلال المرافق

الأستاذ البهى الخولى

أولا : مشروعية استغلال المرافق

تقول قواميس اللغة : « أغلت الضيعة : أعطت غلتها » .. « والغلة : هى الدخل من كراء دار ، أو فائدة أرض ، أو أجرة غلام - أى عبد - » .. « واستغل المستغلات - بفتح الغين : « أخذ غلتها » .. « وله أريضة يستغلها » .. « واستغل عبده : كلفه أن يغل عليه » .. يراجع القاموس ، واللسان ، وغيرهما ..

وفى ضوء هذه المعانى اللغوية نرى «المستغلات» التى تذكرها القواميس ، هى ما تعارفنا عليه حديثا بأنه « المرافق » التى يرصدها صاحبها لتكون مورد ثروة له .. وأن استغلالها ، هو الحصول على غلتها ، ويدخل فى ذلك ألوان الوسائل والرعاية التى يرعاها بها؛ لتكون أوفر غلة ، وأكثر عائدة .

المرافق المشروعة :

واستغلال المرافق بهذا المعنى أمر مشروع ، اذا تناول المرافق الطبيعية التى خلقها الله تعالى لمصلحة الانسان ، وناداه للانتفاع بها .. ومنها :

١ - أراضى المراعى ، والزراعة ، والأشجار ، وذلك اذ يقول الله سبحانه : « **هو الذى أنزل من السماء ماء ، لكم منه شراب ، ومنه شجر فيه تسيمون ، ينبت لكم به الزرع ، والزيتون والنخيل والأعناب ، ومن كل الثمرات ، ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون** » « **كلوا مما فى الأرض حلالا طيبا** » « **كلوا من ثمره اذا أثمر ، وآتوا حقه يوم حصاده ، ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين** » .

٢ - ومناجم المعادن على اختلاف الوانها ، وذلك اذ يقول الله سبحانه : « **وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ، ومنافع للناس** » **واذ يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « التمسوا الرزق فى خبايا الأرض** » .. وخبايا الأرض هى ما خبأه سبحانه لنا فيها من جواهر المعادن النافعة ..

٣ - الحيوان ، بما يؤدى من منافع فى حمل الأثقال ، وجر الآلات، والركوب ، وما يؤخذ منه من جلد ولحم ، وصوف ، وغيره .. وذلك اذ يقول سبحانه : « **أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون ، وذللناها لهم ، فمنها ركوبهم ومنها يأكلون** » « **وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الأنفس** » « **وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ، ويوم اقامتكم ، ومن أصوافها وأوبارها ، وأشعارها أثاثا ومتاعا الى حين** » .. الخ .

٤ - موارد الماء من عيون وآبار وأنهار وبحار ، وما فيها من ثروات ، وما لها من منافع ، وتيارات ، وذلك اذ يقول الله سبحانه: « **وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره ، وسخر لكم الأنهار** » « **وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا ، وتستخرجوا منه حلية تلبسونها ، وترى الفلك مواخر فيه ، ولتبتغوا من فضله ، ولعلكم تشكرون** » « **ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الأرض** » « **وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب ، وفجرنا فيها من العيون ، ليأكلوا من ثمره** » ..

كل هذه مرافق طبيعية يمكن ان يستغلها الانسان .. ومن الممكن ـ مع تقدم العلم ـ أن تصبح الشمس مرفقا تستخرج من أشعته الوان المنافع والثروات التى يحلم بها العلماء ، والتى قد لا تخطر لهم ببال .. وكذلك يمكن ان يكون الهواء .. فهل بقى شىء وراء الشمس، والقمر ، والهواء ، والماء ، والأرض ، والحيوان يمكن أن يستغله الانسان ؟ ..

وغير المشروعة :

قد لا يكون هناك شىء وراء ذلك ، وقد يكون هناك شىء فى علم الله لا نعرفه ، ولكن مهما يكن من أمر ما نعرف ، وما لا نعرف ، فان هناك شيئا واحدا لا يجوز اطلاقا أن يكون « مرفقا للاستغلال » أى لا يجوز أن يكون فى جملة « المستغلات » .. ذلك ، هو « **الانسان** » .. « **هو البشر** » .

ولقد قدمنا فى معانى نصوص القواميس قولهم : « استغل عبده : كلفه أن يغل عليه » وذلك أن السادة القدامى ، كان لهم أن يؤجروا عبيدهم بأجر لدى الآخرين ، أو يكلفوهم السعى بما يحذقون من صنعة ، أو أن يعملوا هنا وهناك ، ليعودوا بحصيلة السعى آخر النهار للسادة المستغلين .. اى أن الانسان كان فى جملة « المرافق » أو فى جملة « المستغلات » التى يسخرها الأقوياء لجلب الرزق وادرار الثروة .. وهذا ما يحرمه الاسلام ، لأن الرق لا يكون الا لله تعالى ..

ولسنا بصدد الكلام عن الرق فى الاسلام ، ولكن لا بد من النص على أن الاسلام جاء فى شأنه بأمرين بارزين :

الأمر الأول : تحريمه تحريما قاطعا .

يقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ، ومن كنت خصمه خصمته: (١) رجل أعطى بى ثم غدر .. (٢) ورجل باع حرا وأكل ثمنه .. (٣) ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يوفه أجره » .. وفعل الرجل الثانى هو موضع الشاهد ، اذ كان من عادة صعاليك العرب أن يخطفوا الأحرار ليبيعوهم رقيقا فى أسواق النخاسة مستحلين ثمنهم ..

والأمر الثانى : تصفية أوضاعه القائمة فعلا ، تصفية تؤول بها الى الزوال ، مع احسان صحبة الرقيق حين التصفية الى درجة المساواة بالأحرار فى المأكل ، والملبس ، وحسن المعاملة ، حتى أن ضربه بلا سبب لم يكن له من كفارة عند الله سوى عتقه ، **وذلك بقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « من ضرب غلاما له ، حدا لم يأته ، أو لطمه ، فان كفارته أن يعتقه »** .

وتفصيل منهاج تلك التصفية وغيرها ، يرجع فيه الى البحوث القيمة ، التى تعرضت لبيان موقف الاسلام من تلك الشائنة الاجتماعية الأسيفة ..

والذى يتعلق بغرضنا أن الانسان ـ أى انسان ـ لا يجوز اطلاقا أن يكون « مرفقا » مستغلا لغيره من بنى جنسه ، كما يستغل المنجم ، وكما يذلل الحيوان لأنواع الخدمة والانتفاع ..

ولا نقول هذا تعصبا « لنوع الانسان » ، بل نقوله تقريرا لمقتضى طبيعته الخاصة التى ميز بها ، فلا يصلح الا أن يمضى على سننها ، فان الواقع من أمره أنه ذو مواهب عقلية وروحية ، تنزع به الى فلك أعلى من مستويات المرفق الاقتصادى .. فاذا كانت المناجم قد جهزت بقوانين طبيعية فى جوف الأرض ، تتكون على مقتضاها مختلف المعادن .. واذا كان الحيوان جهز بقوانين طبيعية تثمر فيه الصوف ، والجلود ، والريش ، والعاج ونحوها من المنافع ، فان الانسان جهز بمواهب علوية ، مدارها فلك الصلة بالله تعالى ، ونتاجها نتاج الفكر ، وثمارها ثمر الفضيلة والايمان .. فاذا خلى المنجم وطبيعته ، تكونت المعادن فيه من تلقاء نفسها .. واذا خلى الحيوان وشأنه نبت العاج ، والريش ، والصوف ، ولا بد .. واذا خلى الانسان وفطرته ـ بدون مغريات الغرائز وتأثير الأبوين ـ نزعت به الفطرة الى عبادة الله عز وجل ، وأثمر ما شاء له الله من ثمر الايمان ، والفضيلة ، والعمل الحسن .. **وصدق الله العظيم اذ يقول : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » « فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون »** .

ومعنى ذلك كله أن الانسان لا يصلح أن يكون مرفقا اقتصاديا يستغله انسان آخر ، باسم

الرقيق ، أو بأى صفة أخرى .. وكل جهد لتذليله ، أو تطويعه لغير ما خلق له ، انما هو محاولة «لتبديل خلق الله» ومناوأة لسننه سبحانه ، علاوة على ما ينال المظلوم من ذل السخرة وآلام التطويع ، وعلاوة على ما يكون من الظالم من شؤم البطر، وخسة الاستغلال .. وذلك مبنى التحريم فى تلك الجريمة المنكرة ..

الرق بين سادة اليوم ، وسادة الأمس :

وعلى الرغم مما يزعم الزاعمون ، أن الحضارة القائمة الآن ، قد تقدمت بالانسانية آمادا عما كانت عليه أيام بداوتها ، وجهلها ، وهمجيتها ، نرى الواقع المر يفند هذا الزعم ، فانهم أعلنوا بألسنتهم ، وأقلامهم ، تحرير الانسان ، والغاء الرق ، وقانونية أوضاعه .. ثم راحوا من جهة أخرى يفرضون عليه رقا آخر من نوع أقسى وأمر .. رقا بغير قانون .. وعبودية بغير قيود منظورة .. فكان نخاس اليوم الأم وأشأم من نخاس الأمس ..

لقد استغلوا حاجة الفقير الى لقمة العيش .. واستغلوا جهل الضعيف بما يجب أن تكون عليه الأوضاع .. واستغلوا اضطراب الخائفين من بطشة الطغيان ، وجبروت الحديد والنار ، وقسوة الحكم الأعمى .. اتخذوا الفقر ، والجهل، والخوف، مرافق استغلال فى نفوس الضعفاء ، وساقوهم الى ساحات الشركات ، وميادين الانتاج .. وضياع الأقطاع ، رقيقا حرا ، يا بؤسه من رقيق ..

لقد كان السيد «الهمجى» فى القديم ينظر الى رقيقه على أنه نوع من ثروته ، فيحمله ذلك الى العناية به ، والحذر فى استخدامه ، اشفاقا أن يصيبه مكروه ، كما يشفق كل ذى مال على ماله ، من خيل ، أو بقر ، أو ابل ، ونحوها .. أما السيد «المتحضر» فينظر الى رقيقه التعس من خلال نفس لا تشبع ، وأطماع لا تقنع ، وعيون لا يملؤها الا التراب ، لا يرده عن طمعه الجهنمى اشفاق ولا شفقة ، ولا يعنيه أن يمرض هذا الرقيق التعس ، أو أن يتخطفه الموت، فان لقمة العيش نخاس جبار ، يسوق الى ساحته كل يوم ، عديدا من الأحرار، رقيقا بلا ثمن .

اى أن الحضارة لم تهذب من هؤلاء السادة الجشعين سوى مظهرهم الخادع .. لم تهذب من الهمجية القديمة ، سوى اللحى التى كانت لأسلاف الأحراش ، فحلقوها .. والشعر المشعث المرسل ، فصففوه على أوضاعه المعروفة .. والجسد العارى ، فستروه بألوان الثياب الأنيقة للنساء والرجال .. والبشرة الخشنة الجافية ، فصقلوها بألوان الترقيق والتطرية .. والقلب الساذج فى أطماعه ، ففتحوا له الوانا من المطالب والمطامع لا تنتهى ، يطغيها الشيطان ويغريها بما استطاع من فنون الشهوة والهوى .. والعقل البدائى الخالى من التجربة ، فأطلقوا طاقاته الكامنة ، بما زين لهم من ضروب الثقافة ، وربطوه بترف الحس ، وخدمة الأنانية ..

نعم .. لم تهذب فيهم تلك الحضارة سوى الشكل السطحى ، أما الانسان البدائى القديم ، فما يزال رابضا فى دمائهم : له همجية الوحش وضراوة السبع .. وأنانية الحيوان النهم .. وليته بقى فى دمائهم على حاله تلك ! ، اذن لهان خطبه ، فانهم ركبوا له قلب شيطان بعد أن سلحوه بعلم واسع المكنة ، لا يملك الا أن يأتمر بما يلقى اليه ..

ولن نفهم هؤلاء السادة الجدد على حقيقتهم، الا اذا التمسنا خصائص السبع وضراوة الشيطان فيما يأتون من ألوان الدسيسة والكيد وتبييت المؤامرات لقتل الأبرياء ، واغتيال الأحرار ، وتدمير قيم الخلق ، فى سبيل نهمهم الى غصب الثروات ، ونهب الموارد ، واتخاذ البشر مرفقا للاستغلال ، فى ظلمة المصنع ، أو أعماق المستعمرات .

عود الى المرفق غير المشروع :

فجشع الآدمى الى اتخاذ أخيه مرفقا يستغله ، هو ، هو .. لم تكفكفه الحضارة الملفقة ، بل زادته الحقد على الضحايا ، فى أفانين من النفاق ، وظمأ الى دم كل من يقف فى سبيله .. ومن الضرورى لكل مسلم أن يعلم أن سياسة الاستعمار على اختلاف الوانها ، فى الشعوب المستقلة، أو التى زيف لها الاستقلال، أو التى لم تستقل بعد ، ان هى الا الامتداد العملى للتخطيط الذى يرسمه شياطين المال القابعون وراء مكاتبهم فى مختلف العواصم الغربية ، وأن كل حليف لهم ، أو معين على أغراضهم ، ان هو الا نخاس وضيع فى سوق

النخاسة العالمى ، وان سمى نفسه صاحب فخامة ، أو صاحب جلالة ..

ولسنا بهذا نخوض فى حديث سياسة خارجة عن حدود موضوعنا المرسومة ، فاننا انما نتكلم عن رقيق اليوم ، ورقيق الأمس .. وسيد اليوم ، وسيد الأمس .. ونخاس اليوم ، ونخاس الأمس ، لنبين أن اتخاذ الانسان « مرفقا » مستغلا ، قد امتد على أصوله القديمة حتى شمل الطوائف والشعوب ، بعد أن كان يشمل بعض الأفراد فحسب .. وحتى صار نخاسوه ملوكا ورؤساء جمهوريات ، وأرباب ملايين ، بعد أن كانوا أفرادا من الصعاليك يدأبون وراء دراهم ، أو بضعة دنانير من تلك المهنة الأسيفة الأليمة ..

فاذا جاز أن نصرف النظر فى هذا المقام عما يكون من جرائم الظالم ، ومآسى المظلوم ، لنركز البحث فى نطاق اقتصادى بحت ، ألفينا الجهود التى كانت تبذل فى القديم ، وما زالت تبذل فى الحديث ، لتذليل البشر وتطويعهم لغير ما خلقوا له ، انما هى جهود تسير فى غير خط التثمير الطبيعى .. فمن يلتمس الحديد — مثلا — عليه أن يلتمسه فى مناجمه ، أما أن يلتمسه فى حقول البترول — مثلا — فقد اتجه بجهوده فى غير الخط الطبيعى ..

وقد بينا فيما مضى أن لمرافق الاقتصاد الطبيعية قوانين معينة ، غير قوانين فطرة الله التى خلق البشر عليها .. ومن سنن الله التى جاء بها الاسلام ، أن تلتمس المنفعة من المرفق الذى أعد ، أو سخر لها .. ولقد جاء هذا **فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بينا رجل يركب بقرة ، اذ قالت : انى لم أخلق لهذا »** ، ولا شك أن القول المسند الى البقرة هنا ليس مقول اللسان ، بل هو مقول الحال ، أو مقول سنن الله ، يريد به عليه السلام أن يوجه أذهان أمته الى سنن التثمير المشروعة ، أو الى أن المرافق انما تنقاد لنا بثمارها كاملة ، اذا نحن أخذنا كل مرفق بسنته التى جعلها الله له .. وأنه لا انقياد ، بل فساد وافساد ، اذا نحن خلطنا وعبثنا بالسنن ، والتمسنا المنفعة بغير قانونها الطبيعى .

ولا شك أن الفساد يبلغ أقصاه ، اذا تعدى نطاق الاقتصاد البحت الى افساد فطرة الانسان نفسه ، بالاذلال ، والافقار ، والتجويع ، والخوف على مصير لقمة العيش ، والهلع من سياط الزبانية .. فيضطر الى المداراة ، والتقية ، والنفاق ، والجبن .. وربما يستدرج الى الزلفى ، ومراءاة الطغاة والتجسس على اخوانه .. واذا بهذا الذى أعده الله ليدور فى فلك قدسى ليبدع فيه الفضيلة وثمر الايمان ، ينتج ذلك الثمر النكد من فاسد الأخلاق .. وربما تأدى به الذل ، وطول الاذعان ، واليأس من النصفة الى ضرب من الخنوع يهبط به الى ما دون مستوى انسانيته .. أى أن الأمر يؤول الى فساد اجتماعى خطير — بعد الافساد فى وسائل التثمير الطبيعية الاقتصادية — وذلك المصير ، هو ما حذر الاسلام منه ، وأخبر أنه هدف الشيطان من ملاحقة البشر بالغواية : **« لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ، ولأضلنهم ولأمنينهم ، ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ، ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ، ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا »** ..

ولسنا نعلم فى تغيير خلق الله ما هو أبشع من مسخ جبلة الانسان ، وطمس معالم فطرة الله فيه بتعريضه لضروب الاذلال والفاقة ، وتسخيره لألوان الاستغلال الدنىء .. وكذلك لا نعلم فيما حرم الله من الكبائر — بعد الاشراك بالله — اثما اجتمع له من ألوان المنكر ، ما اجتمع لذلك الاثم الفاحش الوضيع .. فاذا حرمه الاسلام ، قام العقل ، والفطرة ، وسنن الله ، وكل مصلحة مشروعة ، « حيثيات » لهذا التحريم ..

ثانيا : سنن الاستغلال وأهدافه

مع السنن الحسية والروحية :

ومعلوم أن المرافق ضربان : ضرب طبيعى كالذى مثلنا له سابقا .. **وضرب صناعى** ، كالذى يستحدثه الأفراد بجهودهم الخاصة كالسكك الحديدية ، والمواصلات فى المدن الكبيرة .. والمصانع القائمة على سد حاجة أو حاجات أساسية للناس ..

والسنن فى استغلال كلا الضربين واحدة ، فلنكن مع المرافق الطبيعية ، فالقول فيها يجمع القول فى الضرب الآخر .. فكيف نستغل تلك المرافق ، أو ما سنن استغلالها ؟..

ا) احترام تلك المرافق .. ويتمثل فى تقدير منفعتها ، ومكانها من حاجة الفرد والمجتمع ، فما من شىء الا له منفعة سخره بها الله .. واهل الجد الذين لا يرون فى الحياة مكانا للعبث ، هم الذين تقع أنظارهم فى كل شىء على لب المنفعة فيه ، فلا يكون لهم من صلة به الا علاج تلك المنفعة بروح التقدير التى هى أهل له .. **وقد جاءنا الاسلام بمسئوليتنا عن احترام تلك المنافع ومغبة العبث بها بالغة ما بلغت من الضآلة** ، عصفورا فما فوقه أو ما دونه حتى **ليقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : «من قتل عصفورا عبثا ، عج الى الله يوم القيامة ، يقول : يا رب ، ان فلانا قتلنى عبثا ، ولم يقتلنى منفعة »** فالقتل هو القتل ، ولكن الاعتراض أن يذهب فى عبث لا فى منفعة ..

ب) أن يؤخذ كل شىء بقانون تثميره الخاص الذى تنقاد به غلته ، وتبلغ عليه أقصى ما يقدر لها من مضاعفة الكم ، وتحسين النوع ..

والله قد جعل لكل شىء قدرا ، أى نظما وسننا تحكم علاقته بكل ما فى الكون ، فمن أخذ كل شىء بسننته أقبلت عليه السنة – ولا بد – بما لها من اخلاف الرزق ومكنون الثروة .. وقد بلغ من اطراد ذلك أن جعله الله قانونا منقادا لكل من عمل به واستغله بحقه ، مؤمنا كان بالله ، أو غير مؤمن .. وهو – سبحانه – يقول فى سورة هود : «من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ، نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون » ونقرأ فى سورة هود نفسها قوله جل شأنه : **« وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون »** فقد ذكر علماء التفسير من معانى الظلم فى هذه الآية ، الشرك بالله ، ووجهوا المعنى الى أن الله جل شأنه لا يخلف سنته مع من يصلحون بها أمرهم ولو كانوا أهل شرك .. **وواضح لكل ذى لب أن هذا التأويل يفسر لنا انقياد سنن الطبيعة لأهل الغرب على ما هم فيه من اثم وبعد عن الله .. ولكن لا يغيب عن الذهن أن هلاكهم يأتيهم من جانب آخر غفلوا عن سننه ، لا يتعلق المقام بذكره .**

حـ) بالعاملين السابقين يعطى الاسلام واقع الناس وظاهر أمرهم حقه ، وهو الظاهر الذى تنشط فيه الجوارح ، وتحكمه وتنظمه قوانين العقل .. ولكن هل الظاهر وما فيه من نشاط وثروة هو كل شىء لدى الاسلام ؟.. ان هناك .. « البركة » .

نعم البركة .. ويؤسفنا أن كثيرين – بل كثيرين ممن ينتمون للاسلام – يبتسمون لذكر البركة فى مجال الاستغلال والاقتصاد .. ولكن لن يصرفنا جهل السطحيين عن تقرير ما قرر الله جل شأنه ، فقد أخبر سبحانه أنه بث سر البركة قبل أن يقدر لنا الأقوات فى أرضنا هذه ، وذلك اذ يقول : « قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أندادا ، ذلك رب العالمين ، وجعل فيها رواسى من فوقها ، وبارك فيها ، وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين » .

ونمر سراعا فلا نعرض لهذه البركة ببيان ، ويكفى أنها تخالط أرزاقنا وأقواتنا فى الأرض ، وأنها لباب تلك الأقوات والأرزاق ، فاذا استخرجناها بدون ذلك اللباب ، فهى العيش الميت ، والثروة الممحوقة .. ولن يبلغ الاستغلال مداه الا اذا استنفذنا لباب السر مع ما نستخلص من ثروة ، ومن وسائل ذلك – على ما قرر الاسلام – ما يأتى :

● **ذكر الله فى الضمير والذهن كلما استقبلنا موردا من موارد نعمه ..** وذاك أمر طبيعى ، فان تلك المرافق انما هى خلقه سبحانه ، وأثره بين أيدينا ، ومن شأن الآثار أن تستحضر ذكر صاحبها فى الضمير .. فنقول : **باسم الله ..** ومن هنا ورد قوله **– عليه السلام – : « كل أمر ذى بال لا يبدأ باسم الله ، فهو أقطع ، أو أبتر »** لأنه حرم البركة التى تجعل الانتفاع به ممتدا فى ضمير الوجود الى ما شاء الله .. والثروة الحسية يهتدى اليها العقل ، وتستخلصها الحواس .. والثروة الروحية ، يهتدى اليها القلب الذاكر لله ، ولا يستخلصها سواه .. والله – سبحانه – يقول: **«لئن شكرتم لأزيدنكم» وشكر الله انما يكون بذكره فى كل نعمة ..**

• **تقوى الله سبحانه والاستقامة على ما أنزل من أمر ونهى ..** فذلك على - ما جاء به الوحى - مفتاح كل بركة، وهو - جل شأنه - يقول: **« ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض » « ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل ، وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ، ومن تحت أرجلهم » والتأمل فى أعماق هذا الكلام يهدى للمراد ..**

• **أن نقبل على الاستغلال فى فرحة من يعلم أنه سبيل سعادة الآخرة ، ببذل الفضل منه فى مرضاة الله تعالى ونفع عباده .. والله سبحانه يقول : « ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا »** وحسبك مزيدا أن يشكر الله لك ، فما برح الشكر قرين المزيد فى كل خير : **« من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه »** أى نعطه الدنيا والآخرة ، والنبى - عليه السلام - يقول: **« ان الله يعطى الدنيا على نية الآخرة ، ولا يعطى الآخرة على نية الدنيا »** .

د) أن يؤدى العمل على أنه عبادة لله فيما أمر سبحانه به من عمارة الأرض ، بقوله : « هو أنشأكم من الأرض ، واستعمركم فيها » فقد قرر العلماء أن الاستعمار هنا طلب يفيد وجوب عمارة الأرض بألوان الزرع والفراس والأبنية ، والصناعة ، والتجارة ، ونحوها .

فمن سنن العمل أن ينظر فيه الى أمتثال امر الله ، لا أنه استجابة لحظوظ النفس ودواعى الطبيعة الخاصة .

فى أهداف الاستغلال :

وما تقدم كله يفضى بنا الى سؤال : ما علاقة الانسان بحصيلة عمله ؟..

انها بلا شك علاقة الملكية .. أو علاقة المالك بما يملك .. ولكنا لا نسأل عن ذلك .. لا نسأل عن علاقة الملك والحيازة ، بل نسأل عن علاقة الضرورة والانتفاع .. فتلك العلاقة هى النقطة التى ثارت منها البلبلة ، وانشعبت مسالك الفتن وعبادة المادة ..

لقد انشعب العالم الى فرقتين ضخمتين فرقة شيوعية تقول: لا علاقة للفرد بحصيلة عمله اطلاقا ، فملكيتها للدولة ، لا له .. وليس له عندها الا أن تعطيه كفاية طعامه وكسائه ..

وفرقة **رأسمالية** تقول : لا .. بل كل الحصيلة له ، فهو حر فيها ، يستمتع بها على ما يشاء ، وليس للدولة عنده الا ما تقدر عليه من ضرائب

وبين هاتين الفرقتين فرق أخرى ذهبت بها الحيرة الى تقرير ألوان من الاشتراكية المادية ، لا تحكمها غاية سليمة ، ولا هدف أصيل ، فتنوعت اشتراكياتها ، وتعددت بعدد البيئات التى قدرت لها ، وما فى كل بيئة من مشكلات وأوضاع ..

وان ما يعانيه العالم الآن من هرج ومرج وقلق ، انما سببه العجز عن تبين الوضع الصحيح للمال من حاجة المرء ورغباته .. وانما عجزوا عن ذلك لأنهم لا يريدون أن يؤمنوا أن له رسالة وراء العمل فى مادة هذه الأرض .. فهو انما جاء - فى زعمهم - ليعمل .. ويأكل ، ويتناسل ، ثم يموت .. **ولو أنهم قدروا الله حق قدره، لنزهوه - سبحانه - عن أن يخلق عالما جليلا ، هائلا فى سعة أقطار أرضه وسمائه .. عجيبا فى تنوع كائناته وثرواته .. دقيقا فى أحكام صنعه وأسرار ترابطه .. لا لشىء الا ليخلق فيه كائنا يأكل ، ويشرب ، ويتناسل ثم يموت .. ولو أنك كلفت أصغر قصصى عندهم ، أن يضع قصة** تذهب فيها البداية الضخمة الى نهاية على هذا النمط من التفاهة وعدم المجانسة لنزه عقله أن يقبل هذا التكليف ، أو لحسبك تسخر منه أو تمزح .. فاذا كان كاتب صغير أو كبير يأنف هذا الهزل ، **أفلا تنزهه سبحانه عما يأنفه البشر ؟..**

بل لو أنهم قدروا الانسان على قدر مواهبه العقلية والروحية ، لما ساموه هذا الوكس الذى تنضمر به قيمته فى عبادة لقمة العيش !!.. فمنطق الفطرة ، والعقل الراشد يقضى أن تنتظم القيم البشرية على حقيقتها ، فى نسق متجانس، ينتهى بها الى الالتئام مع حكمة الله فى خلق السموات والأرض ، وأن تأخذ القيم الاقتصادية وضعها الملائم لها فى هذا النسق لا تعدوه صاعدة أو هابطة .. وانما يكتمل ذلك النسق أو التخطيط على سوائه حين تقدر رسالة الانسان بشرف مواهبه العلوية فى أفق العقل والروح ..

وقد قدمنا أن مواهب الانسان تنزع به الى فلك قدسى، يعبد فيه الله عز وجل ، ويثمر فيه

ما شاء الله من ثمر الايمان والفضيلة والعمل الحسن ، وذلك هو لب حياته ، وحكمة وجوده فى هذه الأرض ، وبه تتركز نفسه ، وتتقدس ، وتتهيأ فى ختام رحلتها الأرضية أن تنتقل الى ملكوت السماء ، يسعى نورها بين يديها ومن خلفها ، تردد الأكوان والأفلاك من حولها حفاوة الحق سبحانه وترحيبه : « يأيتهـا النفس المطمئنة ، ارجعى الى ربك راضية مرضية ، فادخلى فى عبادى ، وادخلى جنتى » ..

فهى رسالة قدسية لا اقتصادية ، غايتها العليا الدار الآخرة ، ومنهاجها التمهيد بتزكية النفس ، وابداع الخير ، ورعاية المثل العليا ، ولا رسالة له اطلاقا غير هذه الرسالة ، ولا منهاج غير ذلك المنهاج .. ولو لم يكن ذلك هو ما قرر الاسلام لكان حريا أن تتخذه الانسانية لها منهاجا وشرعة بمحض فطرتها ، وتقديرها لقيمها .. **واذن : فما مكان المال من حاجة صاحب هذا المنهاج ؟.. أو ما هدف صاحب هذا المنهاج من الاستغلال وتقلبه بين مختلف المرافق والموارد؟.. هدفه أن يؤثل ؟. أن يجمع ؟.. أن يبالغ فى شهوته وأنانيته ؟..** انه ينظر الى كل شىء حوله من خلال شغله برسالته ، فالله مورد حياته ومصدر خيره وعونه .. والناس اخوته يعنيهم من أمر رسالتهم مثل ما يعنيه ، ويتنافسون فيها فلا يزيدهم التنافس الا فرحا وتعاونا وألفة .. والمال الى جانب ذلك فضلة ، ليس هدفا ، ولا غاية .. ولا مجال له فى نفوسهم المشغوفة بفرضها القدسى الا مجال الضرورة .. ولا مكان له فى الرسالة الا مكان التكافل والمواساة والتأييد ..

ذلك هو التخطيط الطبيعى الذى تهدى اليه الفطرة ونجده فى الاسلام.. وبه تتميز القيم، وتأخذ كل قيمة وضعها الملائم لقدرها ..
وقد قدمنا فيما مضى قول الله تعالى : **« كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ، ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين »** ولا شك أننا نرى فى ايجازنا وضوحا عجيبا ، وتفصيلا مشرقا لما قدمنا من قيم وأوضاع .. فللمال خط مرسوم يمتد حتى يغطى مدى الكفاية المباحة ، ويتوقف عند مشارف السرف المحظور .. يتوقف ليتجه اتجاها آخر ينفتح بابه بقوله تعالى : **« وآتوا حقه يوم حصاده »** .. وهذا الحق أمر جامع لكل وجوه الخير المشروعة للنفقة ، ولا حصر لتلك الوجوه ، فانها تختلف وتتنوع تبعا لاختلاف طبائع البيئات ودواعى الظروف فى كل زمان ومكان ، ولا يحصرها فى وقت ما الا الضرورة القائمة ، وما يحضر من مطالب الحال ، ولكنها على اختلاف البواعث ودواعى الظروف يجمعها الفرض الكبير الذى روى فيه الطبرانى ، وأحمد ــ رضى الله عنه ــ **حديثا قدسيا يقول فيه الحق سبحانه: « انا أنزلنا المال لاقام الصلاة وايتاء الزكاة »..** فايتاء الزكاة يغنينا بوضوحه عن تكلف جهد لبيانه .. **أما اقامة الصلاة فليس المراد بها أن يعطى المصلون أو الأئمة أجرا عليها بل لب المقصد أن الصلاة عماد الدين كما يقول رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فهى عماد رسالة الانسانية فى هذه الأرض وجامعة نظام مثلها العليا ، فمن أقامها فقد أقام ذلك .. ومن أضاعها فقد أضاع ذلك كله وبدده ..** وبتبدد مثل الأمة تذهب ريحها ، ولا يبقى منها الا صورة اللحم والدم ، ولذا كان الدفاع عن الأمة فى الاسلام مقصودا به صيانة الصلاة بحسبانها رابطة المثل وعماد الأمر كله ، يقرره سبحانه بقوله : **« ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا »**.. ومن الطبيعى أن اقامة معالم الدين لا تتيسر لأمة ما الا اذا كان لها أمنها وعدلها وحزمها فى قمع مثيرات الغرائز والفتن .. وقوتها التى ترد بها بأس عدو الله وعدوها .. ولن تخرج دواعى نفقة المال المشروعة فى أى ظرف عن نطاق هذا الاطار الكبير الذى يحده اقام الصلاة وايتاء الزكاة .

وبعد ، فهذه وظيفة المال ، أو مهمته فى المجتمع الاسلامى وبها تتحدد مقاصده وغاياته .

كلمة صريحة هادئة

فيما يثار حول الأديان (٢)

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

انتهينا فى الكلمة السابقة (عدد شهر ربيع الثانى سنة ١٣٨١ هـ) التى كانت المناقشة تدور فيها حول (هل يصلح الاسلام لكل زمان ومكان ؟)

نقول انتهينا الى أن مصدر التشريع الاسلامى الذى تجرى فيه المناقشة انما هو كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة التى جاءت بيانا للقرآن . فيما سبق أيضا : اننا طلبنا من صاحبنا أن يدلنا على نص من القرآن جاء صريحا فى حكم ، ثم ظهر فيما بعد عدم صلاحيته للدوام . فأجاب صاحبنا أنه على استعداد لذكر شىء من ذلك . وشرع يذكر مقدمة كان فيها رائع العرض لفكرته . فقال :

أولا : نعلم جميعا أن الأمم المتحضرة الآن تعمل على وقاية الانسان ، بله الحيوان من كل ما يعرضه للتشويه . فاذا ما أصيب فى حادث طارىء عملت جاهدة على تخفيف ويلات اصابته . فاذا ما فقد يدا أو رجلا مثلا أسرعت يد الرحمة فيها الى وضع يد أو رجل صناعية بدلها لتخفف عنه شيئا من مصابه . فهل يصح ونحن فى هذا العالم ، أن نقدم مختارين على تشويه انسان بقطع يده أو رجله لمجرد أنه سرق شيئا ذا قيمة ولو قليلة . مع امكان تعويض المسروق منه بوسيلة ما .

وقطع يد السارق جاء به نص فى القرآن لايحتمل التأويل . وقال مفسرو القرآن والمجتهدون من العلماء : ان حد السرقة يطبق على كل سارق سرق شيئا قيمته ربع دينار من الذهب فأكثر .

أليس هذا صحيحا ؟ قلت نعم هو كما قلت .

ثم قال : ثانيا ألسنا نحن الآن فى عصر تعمل فيه الأمم على تقليل عدد المتعطلين من

أبنائها . كما تعمل على أن يكون كل فـرد منها منتجا . فكيف نزيد نحـن فى عـدد المتعطلين . ونقلل من الأيدى المنتجة ، بسبب قطع يد السارق .

وثالثا : أليست الـدولة ستضطر الى الانفاق على من قطعت يده بدون أن يقوم بعمل أو ينتج شيئا ؟

ورابعا : ألا ترون ونحن فى عصر أرهفت فيه أحاسيس الناس حتى أصبحت ترى أن من القسوة أن تقطع يد آدمى لأنه أقدم على عمل قد يكون الدافع اليه طيشا طارئا أو نزوة موقوتة وسرعان ما يفيق من غفوته فيندم ولات ساعة مندم .

ثم خامسا : هل يصح الآن أن نتمسك بهذا الحكم فى الوقت الذى كونت فيه الأمم لجانا من علماء النفس والاجتماع والأخلاق للبحث عن علاج للمجرمين بواسطة الاصـلاح والتهذيب. وبذلك تتحقق مصلحة محـاربة الشرور والافساد . والمحافظة للانسان على انسانيته سليمة كريمة . ثم ختـم صاحبى كلامه بقوله : قبل أن ننتقل من هذا الموضوع نريد أن نسمع الرأى فيه لعلنا نصل الى ما يزيل الشبهة ويريح الضمير .

فقلت : حتى نزيل من الأذهان شبح هذه الصورة المفزعة التى أحسنت اخراجها ، يجب أن نحدد معنى السرقة التى توجب هذا الجزاء المخيف كما صورتموه ، وأن نعلم كذلك شروط تحققها . وستعلم أنها لا تشغل الا حيـزا ضيقا جدا من أمكنة الجرائم المتعلقة بأخذ مال الغير . وأن جزاءها كجزاء بقية أخواتها من الحدود التى تدفع بالشبهات . فلا تثبت الا بدليل قاطع . وبذلك أرى أنك ستوافقنـا على أن هذا الحكم السماوى مناسب لمصلحة المجموعة البشرية فى كل زمان ومكان ، وأنه من أقوى دعائم طمأنينتها . وسنتكلم الآن على ما هى السرقة . وما شروط المسروق . وما الصفات التى يجب تحققها فى آخذ المال حتى يقال انه سارق . وفيما تثبت به هذه الجناية . وهل اذا تحققت كل شروطهـا ينفذ حدها فى كل زمان ومكان . أو لا ينفـذ فى زمان المجاعة . ولا فى دار الحرب اذا سرق جندى من جنود المسلمين ؟

أما حد السرقة الموجبـة للحد ، فهو أخذ انسان مكلف شيئا مملوكا للغير خفية .

قال ابن رشد : وأجمع العلماء على أنه ليس على الغاصب قطع الا أن يكون شاهر سلاح . قاطع طريق . مخيفا . وهذا هو الذى يعتبر فى حكم الشرع محاربا . وله أحكام غير أحكام السرقة . موكول تقديرها للامـام حسب أحوال هذا المحارب نصت عليه آيتا ٣٣ و ٣٤ من سورة المائدة وهما :

« انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خـلاف أو ينفوا من الأرض . ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهـم فى الآخرة عذاب عظيم . الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفـور رحيم » .

*

وقالوا : ان التوبة انما تسقط عنهم حـد المحاربة . أما حقوق العباد من الأموال والدماء فلا تسقط الا بعفو أصحابها ، ومن لهم الحق فيها .

أما السارق الذى يجب أن يقام عليه حد السرقة فقال ابن رشيد انهم اتفقوا على أن من شروطه أن يكون مكلفا ، فلا قطـع لصغير ، أو أبله ، أو مكره ، ومن شروطه أن لا يكون جنديا سرق فى دار الحرب . فانه لا يقطـع ما دام فى دار الحرب .

أما المسروق فانه يشترط فيه أن يكون قد بلغ النصاب · وقدره الجمهور بربع دينار من الذهب أو ما يساويه · واذا سرقت جماعة مالا اذا وزع عليهم لا يخص كل واحد منهم · قال جماعة : يقطعون جميعا · وقال أبو حنيفة : لا قطع عليهم الا اذا كان ما خص كلا منهم نصابا · لأنه لا يصح أن تقطع أيد كثيرة فى مقدار أوجب الشارع فيه قطع يد واحدة ·

ومن شروط المسروق ، ان يكون مالا محترما شرعا · ويدخل فى ذلك مال الحربى الذى يدخل عندنا بأمان ، فانه يقطع سارق ماله · ولو كان هذا السارق مسلما · أما المال غير المحترم شرعا ، كما اذا سرق المسلم خمرا أو خنزيرا مملوكا لكافر فلا يقطع لأن ما سرقه مال غير محترم عنده · ولكن يحكم عليه بقيمة الخمر أو الخنزير المملوكين للكافر الذى بينه وبين المسلمين ذمة ، اذا كان المسلم السارق أتلف ما سرقه · أما اذا كان المسروق لا زال موجودا عنده فانه يرده لصاحبه ·

⁂

ومن شروط المسروق أن يكون تام الملك للمسروق منه ، لا شبهة فيه للسارق وقال الجمهور : انه على ذلك لاقطع للعبد اذا سرق من مال سيده · ولا لأحد الزوجين اذا أخذ مال الآخر · ولا للوالد اذا سرق من مال ولده · وكذا الجد اذا سرق من مال حفيده · وكذا لا قطع للولد اذا سرق من مال والده أو جده · وقال أبو حنيفة لا قطع لمن بينهما رحم تحرم الزواج ، كالأعمام والعمات والأخوال والخالات ·

وكذا لا يقطع شريك سرق من شريكه بعض المال المشترك بينهما ·

ولا يقطع من سرق من بيت المال اذا كان محتاجا وأخذ حقه فقط · وكذا لا يقطع الجندى اذا سرق من الغنيمة قبل قسمتها ان أخذ حقه فقط · أما بعد قسمتها فانه يقطع · وكذا لا يقطع من سرق حقه من جاحد أو مماطل · وكذا من سرق ماله المرهون عند غيره · أو دابته المؤجرة لآخر · وكذا لا يقطع من سرق أضحية بعد ذبحها · لأنها تعينت بذبحها لله· فالكل فى الأكل منها سواء · أما لو سرقها قبل ذبحها فانه يقطع لأنها لم تتعين ، فيجوز لصاحبها أن يضحى بغيرها · وكذا يقطع لو سرق لحم الأضحية بعد وصوله ليد فقير ، لانه أصبح ملكا خاصا لهذا الفقير ، وانقطعت شبهة السارق فيه · وكذلك لا قطع فى أخذ الفقير حقه فى الزكاة من مالكها بشرط الا يأخذ أكثر من حقه ·

ثم اختلف العلماء ، هل يغرم السارق بعد القطع أم لا ؟ فقال جمهور العلماء : عليه الغرم مع القطع ، لأنه اجتمع فى السرقة حقان : حق لله ، وهو يرمى الى مصلحة المسلمين وتأمين أموالهم ، وحق للمسروق منه خاصة ، فاقتضى كل حق موجبه ·

⁂

ومن شروط اقامة هذا الحد أن يكون المسروق حال السرقة موجودا فى حرز · والحرز يختلف باختلاف عرف الناس · والأقرب فى تعريفه ، أنه الذى من شأنه أن تحفظ فيه الأموال حتى يعسر على السارق أخذها · فالحظيرة حرز للماشية· والصندوق حرز للمال· والجرن حرز لما فيه من الحبوب· وموقف الدواب للبيع حرز لها ، يقطع من أخذها منه · ومرسى السفن حرز لما فيه· وما يلبسه الطفل من حلى أو ثياب اذا كان مع الصبى كبير ، أو كان داخل دار أهله ، يقطع سارقه ، أما اذا لم يكن معه كبير ، أو كان خارج دار أهله ، فلا يقطع سارقه ، لأنه ليس فى حرز يعسر أخذ ما فيه ·

ويشترط لاقامة هذا الحد أيضا ، أن يكون الأخذ سرا وخفية · وبهذا الشرط يخرج من حد السرقة ، الاختلاس ، والخيانة ، والنهب ، فلا يقطع المختلس وهو الذى يغافل صاحب المال ويأخذه منه خلسة وبسرعة ، وكذا الخائن ـ وهو الذى يستولى على ما أؤتمن عليه ـ وكذا المنتهب ـ وهو الذى يأخذ المال جهارا قهرا وغلبة ـ ·

هؤلاء الثلاثة : لايقطعون لعدم انطباق حد السرقة عليهم ، ولكن يعاقبهم الامام بما يراه من جلد أو غيره مما يعتبر رادعا لأمثالهم ، ومانعا لهم من أن يقدموا مرة أخرى على مثل ماعملوا ، ثم يغرمهم من المال ضعف المأخوذ ·

***

ثم بعد كل هذا فان من المقرر فى الشريعة أن الحدود تدرأ بالشبهات · وبالغ بعضهم فى دفعها ، فعد من الشبهات أن يقول السارق ظننت هذا الشئ ملكى · ولم يرض هذا جمهور العلماء ، بل اشترطوا لدفع حد السرقة عنه أن تكون دعواه الملكية مستندة الى شبهة معتبرة ، كأن يكون المسروق مما يليق بالسارق عادة ، أما اذا لم يكن له شبهة مقبولة· كأن يكون السارق معروفا بالفقر الشديد فى حياته كلها ، ثم ضبط وهو يقود خيلا ، عرابا ، أصيلة ، معروفا صاحبها ، يحاول الاختفاء بها ، فمثل هذا لايصدق فى قوله · ويقام عليه حد السرقة ·

وسبب اختلافهم فى هذا : **أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ جاءه يوما رجال يقودون رجلا ويقولون : هذا سرق يارسول الله · فقال ـ صلوات الله عليه : لا تقولوا سرق ، ولكن قولوا أخذ · يريد ـ صلوات الله عليه ـ أنه قد تكون له شبهة · فلا يصح القطع فى الأمر قبل التحقق من ثبوته ·**

اذا علمت ياصاحبى هذا كله ، فهلا توافقنى على أن المنفذ الذى يثبت به حد السرقة أضحى أضيق من سم الخياط ؟

ويحسن بنا ان نعلم أيضا ، أن أكثر الصور المتقدمة التى لا يحكم فيها بالقطع لعدم ثبوت شروط السرقة فان للامام الحق أن يعاقب الآخذ لمال غيره بما يراه مناسبا لحفظ الأموال ، وللنظام العام ·

فقد ثبت فى السنة الصحيحة **أنه صلى الله عليه وسلم قال : من أكل من الثمر القائم على شجره · وهو محتاج ، ولم يحمل معه منه شيئا ، فلا قطع عليه · ومن حمل منه شيئا فعليه ثمنه مرتين · ويضربه الامام جلدات ·**

وانما لم يحكم ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقطعه ، لأن الشجرة ليس حرزا يعسر الأخذ منه كما سبق · أما اذا أخذ من الثمر بعد وضعه فى الجرين ـ وهو موضع تجفيفه ـ ففيه القطع ، لأن الجرين حرز كما تقدم ·

وبعد كل هذا فاسمع ياصاحبى ازالة ما عرضته من عوائق ، ظننتها تقف اليوم حائلا دون تنفيذ حكم الله فى هذه الجريمة التى أزعجت الناس ، وأتعبت جهاز أمن الدول بلا طائل ·

والى اللقاء ببيان ذلك فى العدد القادم ان شاء الله تعالى ·

كيف ننهض بالتربية الدينية الإسلامية ٢

الأستاذ
محمد عطيه الإبراشي

لكى ننهض بالتربية الدينية الاسلامية يجب أن نحسن اختيار من يقومون بتدريس الدين الاسلامى ، بحيث يكون المدرس متدينا واثقا بالله كل الثقة ، معتقدا فى دينه بقلبه ولسانه ، مجيدا لحفظ القرآن الكريم ، فاهما آياته الكريمة ، وما ترمى اليه من المقاصد والأحكام ، مدركا معانى الأحاديث النبوية وأغراضها ، باذلا جهده فى تقريب دروسه الى أذهان تلاميذه ، حتى يفهموها حق الفهم . ويجب ألا يتهاون فى دروس الدين ، فان اهمال الدين قد أدى الى تدهور الأخلاق ، وسوء السلوك .

وان لخلق المدرس أثرا كبيرا فى أخلاق التلاميذ ، فهو قدوة لهم يحاكونه فى أقواله وأفعاله وحركاته وسكناته من حيث لا يشعرون ، ويتأثرون بأخلاقه وسلوكه من حيث لا يقصدون ، فيجب أن يتحلى بكل فضيلة ، ويتجنب كل رذيلة ، ويتصف بالأخلاق النبيلة ، والصفات السامية . ولن ننتظر من رجل يميل الى الرذيلة أن يعمل على نشر الفضيلة . **وانا ننتظر من المدرس أن يعمل بما يعلم ، ويتمسك بما يرشد به تلاميذه ، فلا يفعل ضد ما يقول ، ولا يعمل**

بما يخالف الفضائل التى ينادى بها . وهذا ما أراده الشاعر العربى بقوله :

لا تنه عن خلق وتأتى مثله
عار عليك اذا فعلت عظيم

ويجب أن يكون مخلصا فى تعليمه الدينى كل الاخلاص ، وألا يسير فيه بطريقة آلية فيحفظ التلاميذ أشياء لا يدركون لها معنى ، بل يسير معهم فى دروسه بسهولة ويسر ، حتى يدركوا ما يريد أن يدركوه من دروس الدين ، ويختار لهم من المادة ما يلائم مداركهم ويناسب سنهم .

ولو عنينا بدروس الدين العناية اللائقة بها لكونا شعبا كامل الخلق ، يعرف ما له من حقوق ، ويقوم بما عليه من واجبات . فيجب أن نعنى بها أكثر من عنايتنا بالمواد الأخرى ، فان فى الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والقصص الدينية ، ذخيرة لاتنفد ، يمكن الانتفاع بها فى دروس الدين لبث الفضيلة فى نفوس التلاميذ .

واننا ننتظر من المدرس أن يصور المعلومات الدينية تصويرا سهلا ، قريبا الى العقل ، بعيدا عن الخفاء ، متفقا مع العلم والمنطق . ويجب أن يكون ملما بالحقائق التاريخية الدينية ، شاعرا بعظمة القرآن الكريم ، وبلاغته التى دونها كل بلاغة ، ناظرا الى المثل العليا الدينية ، وما تصوره من الناحية الانسانية . **ففى الدين الاسلامى مثل عالية لا نهاية لها . وفى الأخلاق الاسلامية كل فضيلة ، فيجب أن يعمل المدرس للوصول الى هذه المثل ، والى الروح الاسلامى الحق**

ومن السهل أن نفسر القرآن الكريم تفسيرا يلائم الطفولة ، ونشرح الأحاديث شرحا يقربها الى أذهان الأطفال ، ونضع القصص الدينية بأسلوب سهل يقرب من مداركهم ، حتى يشعروا بما يرمى اليه الدين الاسلامى من المثل العليا ليحتذوا حذوها ، ويقتفوا أثرها فى المستقبل .

وفى التاريخ الاسلامى كثير من مواقف البطولة ، والعظمة الرائعة ، التى يمكننا الانتفاع بها فى التربية الدينية . والمدرس الذى يود النجاح فى مهنته ينبغى أن يكون طالب علم دائما ، طالب علم على مدى الحياة ، حتى يجعل دروسه حية ، جذابة مشوقة ، مؤثرة فى التلاميذ كل التأثير .

ويجب أن نشجع التلاميذ على حفظ كثير من السور القرآنية والأحاديث النبوية ، مع فهم معناها فهما جيدا ، وأن نبث فى نفوسهم الأخلاق الاسلامية ، والفضائل الدينية ، حتى تصبح عادة لهم من الصغر . وليس من الصواب أن نثقل عليهم بأشياء فلسفية معنوية لا يستطيعون أن يدركوها

ولكى ينجح المدرس فى تدريس الدين يجب أن يكون على صلة تامة بنفسية الأطفال ويدرس علم النفس دراسة تفصيلية .. ويعرف كثيرا عن التربية الخلقية ، ويجعل دروسه متصلة بالحياة كل الاتصال ، ويكون على صلة مستمرة بالتلاميذ ، حتى يعرف ما فيهم من عيوب خلقية ، فيعمل على تقويمها وتهذيبها ، كى يصل الى الحياة الخلقية الكاملة . **واذا عنى المدرس بالتربية الاسلامية فى المدرسة ، وعنى البيت بالتربية الخلقية استطاعت المدرسة والبيت العمل على رفع المستوى الخلقى بين الناشئين والشبان فى عصرنا هذا .**

ويجب أن نبين للتلاميذ الصواب من الخطأ ، والحسن من القبيح والفضيلة من الرذيلة ، ونشجعهم على التمسك بالمبادىء الاسلامية من طهارة وايثار ، وصبر وضبط للشعور . ومحبة لله والناس . وصدق وأمانة ووفاء واخلاص ، وشعور بالواجب ، وأداء الواجب ..

ولكى نربى الأطفال تربية اسلامية حقة يجب أن تحتوى دروس الدين على كثير من القرآن والأحاديث وسير العظماء من المسلمين والقصص الدينية الخلقية والمثل العالية فى الاسلام ، ومن المؤلم أن تهمل دروس الدين ، أو يخرج الشاب من المدرسة ، وهو لايعرف شيئا عن دينه ، فلا يدرى كيف يتوضأ ، ولا كيف يصلى ، ولا يدرك لماذا يجب أن يصوم أو يزكى .

وان دراسة التاريخ الاسلامى مفيدة كل الفائدة للأطفال . وليس معنى هذا أن نخفف من كتب التاريخ متى ولد فلان ، أو متى توفى ولكن الغرض أن نصل الى الأخلاق الاسلامية الكاملة ، أخلاق العظمة والبطولة ، فليقرأ التلميذ مثلا عظمة محمد ، وعدالة عمر ، فهما خير قدوة لمن يفكر فى العظمة والعدالة . ولينظر الى اعتماد سيدنا أبى بكر على نفسه فى كسب عيشه من تجارته ، مع ثروته وغناه .

وأساس الدين الاسلامى هو القرآن الكريم فيجب أن نتمسك به ونعمل بروحه . وان نجاح التربية الاسلامية يتوقف على مقدار عناية المدرس بالتعليم الدينى ، وتشويق التلاميذ الى دروس الدين ، وتشجيعهم على التدين بطريقة عملية ، وعلى الصلاة فى المصلى أو فى المسجد .

ومن الواجب ان نعنى بالتربية الاسلامية فى جميع مراحل التعليم ، حتى نثقف الشباب ثقافة دينية حقة ، ويدرك الشبان عظمة الاسلام ، ويتمسكوا بمثله العليا ، ويتمكن الشعور الدينى من نفوسهم وقلوبهم ويحسوا احساسا عميقا بقوة الأخلاق الاسلامية وسموها .

ويجب أن يقوم بتدريس الدين مدرسون يشعرون شعورا قويا بروح الدين ، حتى يكون لهم أثر حسن فى نفوس طلبتهم ، فنعلمهم أمور الدين بطريقة مباشرة بالدروس الدينية وطريقة غير مباشرة عرضية . ويكون ذلك بالاتصال الشخصى بالمتدينين ، والاتصال بالجماعات الدينية والخلقية المخلصة . ففى مرحلة الشباب يحتاج الطلاب كثيرا الى الشعور الدينى ، والمثل الاسلامية العالية ، ليحتذوا حذوها ، ويقتفوا أثرها . **فليس هناك أحد فى حاجة الى ارشاد دينى حازم كحاجة الشبان فى وقت الشباب ، فى مرحلة البلوغ والمراهقة ، مرحلة الاضطراب العصبى والجسمانى ، فالفرصة هنا سانحة للتزود بالمثل الصالحة ، وقراءة قصص الصالحين الأعلام من المسلمين ، ومعرفة أثر السلوك الحسن فى الحياة ، وأثر الأخلاق الكاملة فى النجاح ، وادراك المبادىء الاسلامية ادراكا واضحا ، ومعرفة حكمة التشريع ، والشعور بأن الاسلام دين عقل ومنطق وحكمة ، وأنه دين صالح لكل زمان ومكان .**

بهذا يشعر الطالب نحو دينه شعورا قويا فيكون مسلما عن يقين ، متمسكا بالاسلام ومبادئه وواجباته عن رغبة صادقة ، بعيدا عن طريق الضلال والغواية ، سائرا الى الطريق المستقيم

ولا ندرى لم لا يستمر الشاب فى دراسة دينه ؟ ولم لا ينظر الى دروس الدين كما ينظر الى دروس العلوم أو الرياضيات أو الأدب ؟ ولم لا ندرس قصص أبطال الاسلام بتعمق ؟ ولم لا نبث فى الطالب روح الاسلام حتى نكون منه رجلا مؤمنا حق الايمان ، يتمسك بالاسلام بقلبه ولسانه ، ويتبعه فى أقواله وأعماله ؟

وفى القرآن الكريم كثير من الموضوعات التى تناسب كل نوع من الدراسات العلمية والأدبية والرياضية .

« أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ، والى السماء كيف رفعت ، والى الجبال كيف نصبت ، والى الأرض كيف سطحت »

« ويسألونك عن الأهلة ، قل هى مواقيت الناس والحج » — « وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته ، حتى اذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت ، فأنزلنا به الماء ، فأخرجنا به من كل الثمرات ، كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون .. » — «وجعلنا الليل والنهار آيتين ، فمحونا آية الليل ، وجعلنا آية النهار مبصرة ، لتبتغوا فضلا من ربكم ، ولتعلموا عدد السنين والحساب ، وكل شىء فصلناه تفصيلا . » — « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه

نطفة فى قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة ، فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاما ، فكسونا العظام لحما ، ثم أنشاناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين .)) - ((وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها ، وترى الفلك مواخر فيه ، ولتبتغوا من فضله ، ولعلكم تشكرون . وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم ،وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون ، وعلامات وبالنجم هم يهتدون))

وأمثال هذه الآيات الكريمة فى القرآن كثير ..

وبهذا نثقف الشبان ثقافة دينية اسلامية بطريقة مشوقة جذابة ، وهى مع ذلك ثقافة علمية أدبية رياضية ، فالعلمى يجد فى القرآن ما يملؤه اعجابا ، والأدبى يرى فيه ما يملك مشاعره ووجدانه ، والرياضى يجد فيه مايشبع رغبته . بهذا نعرف كثيرا من الدين وروح الاسلام وندرس الأخلاق الاسلامية ، والفلسفة الاسلامية ، بطريقة علمية منظمة . ولا ينكر أحد أن القرآن الكريم أكبر ذخيرة فى الآداب والعلوم والأخلاق والفلسفة والسياسة و .. الخ

لهذا نقول : يجب أن نعنى بدراسة الدين الاسلامى فى جميع مراحل التعليم عنايتنا بدراسة الآداب والعلوم واللغات - على الأقل - ويجب أن يعهد بتلك الدراسة الى من يدركون الروح الاسلامى على حقيقته ، والعظمة الاسلامية كما كانت ، وكما يجب أن تكون ، حتى لا نبعث أبناءنا الى العالم وليس لديهم الا فكرة ضيقة محدودة عن الاسلام .

اننا نريد أن نكون من الشباب من يعمل لدنياه كما يعمل لآخرته ، ويعمل لآخرته كما يعمل لدنياه ، ويشعر بما عليه من واجب فيؤديه ، وما عليه من فروض فيقوم بها ، بحيث يصدق فى قوله ، ويفى بوعده ، ويتمسك بالفضيلة ، ويتجنب الرذيلة ،ويكون طاهرا مخلصا ، يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، ويحسن الى الفقراء والمساكين ، ويتألم للبائسين ، ويشعر بشعور غيره ، ويعطى كل ذى حق حقه ، حتى يصل الى المثل العالى للمؤمن الكامل .

يجب أن نشجع المتعلمين على حفظ ما يستطيعون من القرآن الكريم بعد أن يفهموه فهما جيدا ، ويدرسوه دراسة وافية ، حتى يشعروا بما فى القرآن من جمال وروعة وتأثير ، ويعملوا على أن يتموا قراءته وحفظه فى المستقبل ، اذا لم يستطيعوا ذلك فى حياتهم المدرسية .

ولكى نصل بالشبان الى أن يكونوا رجالا كاملين فى دينهم ، وفى أخلاقهم يجب أن نعنى بالتربية الاسلامية والتعليم الدينى من الروضة الى الجامعة ، ونهتم بدراسة الدين فى المعاهد العالية والجامعة كما نهتم بها فى كل نوع من أنواع المدارس . ولا عجب ففى أكسفورد وكمبردج وغيرهما من الجامعات الانجليزية عناية بالدروس الدينية .

وليس معنى هذا أن نجعل جميع الطلبة متخصصين بالدين أو فقهاء فيه،ولكننا نريد أن نقوى الشعور الدينى فى نفوس الشباب فنختار له من الثقافة الروحية والموضوعات الدينية ما يلائمه ، وما يصلح لسنه ، فيحيا حياة دينية خلقية كاملة ، ويفهم العقائد الاسلامية فهما صحيحا ، ويدرك فلسفةالدين وحكمة التشريع ، فيتمسك به عن رغبة واخلاص . وهذا ما ينبغى أن ننشده ان أردنا الرقى فى الحياة ، والنهوض فى المستقبل فالأمة التى لا دين لها لا خلق لها . والشعب الذى لا خلق له مآله الانهيار والسقوط

والخلاصة أن الغرض من التربية الدينية الاسلامية غرس الشعور الدينى فى نفوس الناشئين من الشبان ، ليكون ذلك خيرعاصم لهم من الالحاد والاستهتار والانحراف فى السلوك ، وتزويدهم بثقافة اسلاميةمستمدة من القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والمثل العليا فى الاسلام ، وأعمال العظماء والأبطال من المسلمين .

الاشتراكية العربية من وحى الضمير الشعبى العربى الحى.
الاشتراكية العربية تبيح الملكية غير المستغلة

رأس المال فى المجتمع العربى وظيفة اجتماعية تعمل لصالح المجتمع.

الاشتراكية العربية

الدكتور رفعت المحجوب

لكل نظام اقتصادى عرفه التاريخ غرض يستهدف تحقيقه ، ووسائل يعتمد عليها فى تحقيق هذا الغرض . ومن هذا الفرض وهذه الوسائل يقوم النظام ، وتتشكل فلسفته ، ويأخذ الاسم الذى يتفق معه .

فالنظام الرأسمالى ـ مثلا ـ يستهدف تحقيق مصلحة الفرد ، ويتخذ وسائله من حرية الفرد ، ومن الملكية الفردية . والنظام الاشتراكى فى صورته العامة يستهدف تحقيق مصلحة الجماعة ، ويتخذ وسائله من سلطة الجماعة ، ومن ملكية الجماعة .

فما هى الفلسفة التى يقوم عليها نظام الاشتراكية العربية عندنا ، وما هو الغرض الذى تستهدفه ، والوسائل التى تعتمد عليها فى تحقيق هذا الغرض ؟

فاذا حللنا الاشتراكية العربية وجدناها تختلف عن الرأسمالية ، وعن الاشتراكية السوفيتية معا ، فهى لا تستمد فلسفتها من الفردية ولا من الجماعية ، وانما تقوم فلسفتها على الفرد والجماعة معا .

ولا يصح أن يظن من ذلك أن اشتراكيتنا العربية حل وسط بين الرأسمالية والسوفيتية ، أو حل أتى من تخيرنا لبعض مظاهر الفردية أو الجماعية ، ذلك أن مثل هذا التوسط ومثل هذا التخير لم يحدث ، وانما حدث حينما ساءت أوضاعنا الاجتماعية والاقتصادية قبل الثورة ، ورغبتنا فى العدل وفى النمو . فقد حدث أن استوحينا الضمير الجماعى العربى ، والضمير الجماعى العربى قد ساعد على تقدم الأمة العربية نفسها .

استوحينا هذا الضمير وهو ينصرف الى الايمان بالفرد وبالجماعة معا . فالضمير الجماعى العربى يؤمن بالفرد ، ويكفل له الحرية والملكية الخاصة . ويؤمن بالمساواة وتكافؤ الفرص . وايمانه بالجماعة يقوم على ان لها مصالح ذاتية ، ويحترم لها تلك المصالح ويحرص على وحدتها ، فينكر الصراع الطبقى ويجعل الأمة وحدة واحدة .

ومن هذا الضمير الجماعى العربى أخذنا فلسفتنا التى شكلت نظامنا ، وحددت معالم اشتراكيتنا ، ثم تخيرنا لنظام هذه الاشتراكية الأساليب المعاصرة التى تلائمها .

ففلسفتنا أصيلة ، نبعت من ضميرنا العربى ، وكانت منذ نشأتها فلسفة متكاملة ولم تكن توسطا بين الفردية الرأسمالية وجماعية الشعوبية ، وانما كانت انعكاسات لمعتقداتنا ولظروفنا الخاصة .

وكان طبيعيا ـ وقد استوحينا هذه الفلسفة عند رسم معالم اشتراكيتنا ـ أن تنعكس هذه الفلسفة فى الاطار القانونى والاجتماعى الذى اتخذناه لنظامنا .

موقفنا من الملكية

الملكية هى الشكل القانونى لاستغلال الثروة، ويمكن أن نرد الملكية المعروفة فى المجتمعات المعاصرة الى أنواع ثلاثة :

وهى الملكية الخاصة ، والملكية العامة ـ (وهى ما تعرف بملكية الدولة) ـ والملكية الجماعية وهى ما تعرف بملكية الجماعة .

والفرق بين ملكية الدولة وملكية الجماعة : أن الأولى تكون للشخص المعنوى العام وعلى ذلك فان ايرادها يكون له ـ على أن يكون للعمال الذين يعملون بالمشروع أجر محدد .

أما عن الملكية الجماعية : فانها للجماعة وتنزل عن استغلالها لمجموعة معينة من العمال وعلى ذلك يكون ايرادها لهم ، ويكون للدولة الضريبة على الدخل .

ومثل ذلك المزارع الجماعية فى الاتحاد السوفيتى وهى المعروفة (بالكولخوز) فان ايراد هذه المزارع يكون للعمال الذين يعملون بها ، يقتسمونه فيما بينهم كل بحسب عمله بعد خصم النفقات بما فى ذلك ضريبة الدخل

وقد بدأ هذا النوع من الملكية فى الانتشار وخاصة فى يوغوسلافيا وفى جميع القطاعات الاقتصادية، وبالذات فى المشروعات الصناعية. ويقترن هذا النوع من الملكية (بلامركزية) الادارة ، لأنه يعطى للعمال حق ادارة المشروع

ونتبه الى أن هذا النوع من الملكية هو هدف الماركسية ، لأنها فى نهاية التطور التاريخى لا تدع مجالا لقيام الدولة .

وبقى فى مجال الحديث عن الملكية بصفة عامة ـ أن ننبه الى حقيقة هامة ، وهى أن الملكية تشكل العلاقات القانونية الخاصة بالانتاج ، تشكل على وجه الخصوص العلاقة بين العمل ورأس المال ، وهى علاقة تبلغ فى أهميتها أنها تعتبر الوجه المميز للنظام الاقتصادى . وهنا ننتقل الى بيان موقف اشتراكيتنا العربية من الملكية . وسنرى أن لها موقفا خاصا يفرق بينها وبين السوفيتية والرأسمالية جميعا ..

فالحقيقة الأولى فى موقفنا من الملكية : اننا نحترم الملكية الخاصة .فاشتراكيتنا لاتتلخص فى الغاء الملكية الخاصة ، بل على العكس من ذلك تتجه الى نشر الملكيات الصغيرة ، وهى فى هذا الموقف تخالف السوفيتية ، وتكذب التحليل الماركسى جميعا .

فأما انها تخالف السوفيتية فلأن هذه الأخيرة تتلخص فى الغاء الملكية الفردية لأموال الانتاج ، واما أنها تكذب التحليل الماركسى فلأن الملكية الصغيرة فى تصوره آخذة فى التلاشى .

وواضح أن احترامنا للملكية الفردية انما يعكس فلسفتنا الأصيلة الخالدة . فلسفتنا التى تؤمن بالفرد فتحترم له الملكية .

والحقيقة الثانية : ان اشتراكيتنا تعتبر الملكية الخاصة وظيفة اجتماعية فالملكية أداة فى يد الفرد ، يحقق بها مصلحته ، ويحقق بها أيضا مصلحة الجماعة ، وعلى ذلك فان اشتراكيتنا ـ وهى تحترم الملكية الفردية ـ لا تقبل فيها أن يضر بمصالح الآخرين ، ولا أن يضر بالاقتصاد القومى .

فاشتراكيتنا لا تقبل من الملكية أن تحتكر ، أو أن تستغل ، أو أن تسيطر على الحكم ، لأن وظيفتها الاجتماعية لا تسمح لها بذلك .

ونزولا على هذه الوظيفة الاجتماعية ، كان لابد أن ترسم للملكية الفردية الطريق الذى يضمن لها تحقيق هذه الوظيفة . وكان أن وضعنا حدا أقصى للملكية الزراعية والملكية بعض الشركات ، حتى نمنع الاستغلال والسيطرة ، وكان أن ألزم النشاط الاقتصادى الخاص باحترام مصالح الجماعة ، وبأن يلتزم الخطة الاقتصادية الشاملة .

والحقيقة الثالثة : أن الدولة قد اصبحت ـ وقد وضح طريقها الاشتراكى وازدادت مسئوليتها ـ فى حاجة الى قطاع عام كبير ، حتى يمكنها أن تقوم بالتنمية الاقتصادية ، وبرفع مستوى الطبقات الفقيرة ، ولذلك اتسع نطاق الملكية العامة ، فكان أن قامت الدولة بانشاء كثير من المشروعات الهامة التى لا يستطيع رأس المال الخاص انشاءها . وكان ـ أيضا ـ أن لجأت الدولة الى شراء كثير من المشروعات الخاصة ، ثم كان أن لجأت الدولة الى تأميم المشروعات الهامة ، وخاصة الاحتكارية منها ، والصناعات الثقيلة ، ولم

يكن التأميم مصادرة للملكية ، بل تم مقابل تعويض لملاكها .

والحقيقة الرابعة : أن اشتراكيتنا قد أبت أن تظل الغالبية العظمى ممن يفلحون الأرض مجرد أجراء لا يملكون شيئا من الأرض التى يفلحونها ، فكان أن تقرر توزيع الأرض الزائدة عن الحد الأقصى للملكية ، وتلك التى تخرج من مشروعى استصلاح الأراضى ، العاجل والآجل .

ومن هذه الحقائق الأربع المتقدمة ، نخلص الى أننا لسنا من أعداء الملكية الخاصة لأنها خاصة ، ولسنا من أنصار الملكية العامة لأنها عامة ، وانما نحن من أنصار النوعين من الملكية (الخاصة والعامة) .. من أنصار كل منهما بقدر ما يحقق المصلحة القومية ، فموقفنا من الملكية يتحدد تبعا للغرض من اشتراكيتنا .

فاشتراكيتنا تهدف الى رفع الطاقة الانتاجية ، وعدالة توزيع الدخل القومى ولذلك فاننا نختار للملكية الشكل الأكثر ملاءمة لتحقيق هذين الغرضين . فنحن نختار لكل قطاع النوع الملائم من الملكية ، لتحقيق هذين الغرضين .

وعلى ذلك فنحن لا ننكر الملكية الخاصة الا حيث لا تحقق هذين الفرضين ، ولا نأخذ بالملكية العامة الا حيث تكون ضرورة لتحقيق هذين الفرضين ، فهذان الفرضان يشكلان المعيار الذى تعتمد عليه الاشتراكية العربية فى تحديد الشكل الملائم للملكية ، أى المعيار الذى تعتمد عليه فى تحديد ما يكون خاصا وما يكون عاما .

ولهذا تمثل الاتجاه الاشتراكى فى الزراعة فى اعادة توزيع الملكية الزراعية ، أى فى نشر الملكيات الزراعية الصغيرة ، لأن هذا الشكل يعتبر — بحكم تاريخنا وحكم أهمية الأرض فى حياة الفلاحين — أكثر ملاءمة لتحقيق عدالة انتاجية كبيرة ، وعدالة فى التوزيع .

وتمثل الاتجاه الاشتراكى فى الصناعة ، فى اقامة قطاع عام يقوم على الصناعات الاستراتيجية والصناعات الهامة الأخرى .

فالمعيار الذى قدمناه للتفرقة بين نطاق الملكية الخاصة ، ونطاق الملكية العامة ، يوصل الى معيار نعتمد عليه فى تحديد نقطة التوازن بين هذين النوعين من الملكية .

فالمستوى الذى يتحقق عنده التوازن بين هذين القطاعين هو المستوى الذى يحقق أكبر طاقة انتاجية ممكنة ، وأكبر عدالة توزيعية ممكنة .

ومن المنطق الاقتصادى أن مستوى التوازن هذا يجب أن نفير موضعه تبعا لتفير الظروف ، بحيث نضمن دائما هذين الفرضين ، ونضمن لنظامنا القدرة على مواجهة الظروف ..

حقيقة موقفنا من النظام الطبقى :

من الواضح أن الفلسفة العربية تجعل الأمة فى وحدة واحدة ، وتؤمن بالتعاون بين جميع أفرادها ، وعلى ذلك فهى لاتؤمن بالصراع الطبقى **وهذه هى الحقيقة الأولى .**

والحقيقة الثانية : أن نظامنا الاجتماعى قبل الثورة قد انقسم الى طبقتين ، عظمت الهوة بينهما ، وهما طبقة كبار الملاك الرأسماليين ، وطبقة الفلاحين والعمال .

ولنا على هذا الوضع الطبقى ملاحظتان :

الاولى : أن طبقة عمال المصانع لم تكن طبقة نامية وكثيرة العدد .

والثانية : أن الطبقة المتوسطة كانت طبقة معدودة العدد الى حد بعيد .

والحقيقة الثالثة : ان نظام الملكية هو الذى يحدد لنا الوضع الطبقى .

ومن هذه الحقائق الثلاث نحدد موقفنا من النظام الطبقى ، ونلخص هذا الموقف فى :

أولا : تقريب التعاون بين الطبقات ، بحيث لا توجد بينها هوة كبيرة ، وبحيث لا يصبح مستحيلا أن ننتقل من طبقة الى أخرى .

ثانيا : خلق طبقة عريضة من صفار الملاك

ثالثا : اعطاء العمل أهمية كبيرة ، بصفته مصدرا من مصادر الدخل والثروة .

وعلى ذلك فنحن نهدف الى اعادة تكوين المجتمع ، بحيث يحقق العدل الاجتماعى ، ونستبعد الاختلافات الطبقية ، حتى ننتهى الى مجتمع يحدد الفوارق بين الطبقات ، ويجعل العمل هو سبب التفاوت الحقيقى بين الأفراد

هذه هى الاشتراكية العربية ، لها فلسفة أصيلة خالدة واطار قانونى واجتماعى يستهدف العدل وصالح الجماعة .

أثر الإسلام والأزهر...

فضيلة الشيخ عبد الله المشد
مدير قسم الوعظ بالأزهر

ظلت القارة الأفريقية مجهولة لكثير من الغربيين قرونا طويلة ، ولم يجرؤ أحد أن يخاطر بارتياد مناطقها الداخلية الا فى زمن متأخر ، حين بدأ « هنرى الملاح » جولته فى القرن الخامس عشر على الساحل الغربى ، وشجع الرواد من بعده على أن يتابعوا المسير حتى وصلوا خط الاستواء ، ثم توجهت الانظار الى داخل القارة بعد تمام الرحلة حولها وابتدأت البعثات تكتشف منابع الأنهار ، وتوافدت البعوث التبشيرية تمهد الطريق للدولة المستعمرة ، التى تملكتها حمى التنافس والصراع للاستيلاء على مايستطاع من هذه الأرض البكر ذات الخير الوفير .

تمكن الاستعمار من هذه البلاد ، وبدأ فى استغلال خيراتها ماوسعه الجهد ، ولم يترك هؤلاء الطامعون أية قوة أو مصدر خير الا استنزفوه ، فالى جانب تجارة الرقيق التى شهدت أسواقها الأوروبية والأمريكية مآسى يندى لها جبين البشرية استغلت موارد الثروة الى أبعد مدى ، وأثرت أوربا على حساب هؤلاء المساكين ، الذين كانوا يساقون سوق الأنعام ، ويرون خيرات بلادهم ينعم بها الأجنبى ولا يترك لهم منها الا الفتات . ولم يكن هم المستعمر أن يفيد غيره بقدر مايستفيد هو ، فانتشر فى المناطق التى نكبت به ، الجهل والفقر والأمراض ، وتحالفت عليها كل عوامل التأخر والانحطاط . ذلك أن المستعمر يرى أن الافريقيين نوع آخر من المخلوقات لا يرتقى الى نوع البشر ، وان تفضل بالاعتراف ببشريتهم جعلهم فى مرتبة أدنى الى الحيوان منها الى الانسان .

عرف الغربيون هذه القارة فى وقت متأخر بعد أن عرفها العرب ونشروا فيها حضارتهم ودينهم منذ قرون طويلة ، ودخلها الاسلام منذ فجر التاريخ حين فتحت مصر فى القرن السابع الميلادى ، وامتدت الفتوح فى شمالى القارة متجهة نحو الغرب حتى وصلت المحيط الأطلسى ، وعبرت قافلة الاسلام مضيق جبل طارق ، وأشرفت بنورها على الأندلس ، التى قبست منها أوروبا وأضاءت شعلة النهضة وابتدأ طورها الحضارى الجديد . ثم تتابع زحف الاسلام الى داخل القارة متبعا ثلاثة طرق رئيسية : أحدها من النيل متجها نحو السودان وهضبة البحيرات ، وثانيها من شمالى افريقيا متجها نحو الصحراء فى الجنوب وحول الساحل الغربى ، وثالثها من شرقى القارة حين عبرت البحر الاحمر وفود العرب والمسلمين .

دخل الاسلام هذه القارة ، واكتشف المسلمون أكثر المناطق الداخلية التى كانت مجهولة ، وارتادها العرب قبل الغربيين بأكثر من ثمانية قرون ، ونشروا الاسلام بسرعة مدهشة ، ودخل الناس فى الدين أفواجا

عن طواعية واختيار ، لااكراه فيه ولا اجبار ذلك لأنه مبسط فى عقيدته ، سهل فى تكاليفه ، واقعى فى نظامه متجاوب مع الفطرة السليمة ، متمش مع المنطق الصحيح ٠ رأى الافريقى فيه ما يسد فراغ نفسه ، ويكمل حياته ويجملها ، ووجد فيه مساواة وأخوة ، لاتلوثها عصبية ولا عنصرية ، ووجد أنه لايطلب من معتنقه أن يتخلى عن قوميته أو جنسيته ، أو ينبذ عاداته التى ورثها عن أجداده ما دامت لاتمس جوهر هذا الدين ، كما وجد أن الداعية الى الاسلام ليس نفعيا يتاجر بدعوته بل وجده يحرص على هداية الناس وايصال الخير والنور لهم ، فأنسوا له واطمأنوا اليه ، وصاروا هم دعاة لهذا الدين مدافعين عنه ٠

ومن هنا يظهر الفرق واضحا بين دعوة الاسلام المفيدة وبين الدعوات الأخرى المستفيدة ، ويذكرنا هذا بما رواه التاريخ ان **عامل** مصر أرسل الى **الخليفة** أن الناس يسرعون الى الدخول فى الاسلام ، وهذا بدوره يقلل من مقدار الجزية التى كانت تجبى من غير المسلمين فى مقابل حمايتهم ، وهو يؤثر على موارد الدولة ، والقدر الذى كان يرسل الى الخليفة من هذه الأموال ، فكان جواب الخليفة اليه تنبيها له على أن الفتح الاسلامى ليس للمغنم المادى ، بل لهداية الناس الى طريق الخير ، وانتشالهم من وهدة الكفر والظلم والذل وتمكينهم من حياة شريفة فاضلة تسودها عوامل النمو والارتقاء ـ قال له الخليفة : « مابعثتك جابيا ولكن بعثتك هاديا »

دخل الاسلام الى القارة فصحح العقائد وهذب الأخلاق وقوم العادات ونظم شئون الحكم ، وقضى على كل ماينافى العقل ويجافى الآداب ، وجعل من أكلة لحوم البشر أطهارا أبرارا ، ومن سكان الغابات والكهوف أعلام هدى وأبطال فكر ٠

قام أبناء القارة الذين هداهم الله الى الاسلام فحملوا لواء الدعوة وتوغلوا فى المناطق المجهولة ، وخاطبوا الناس بلغاتهم وامتزجوا بهم عن طريق النسب والمصاهرة واستقر الاسلام فى القارة معلما وهاديا ومفيدا ونافعا ، **حتى جاء الغرب بخيله ورجله فوجد المسلمين حجر عثرة فى طريقه ، وأراد أن يحاربهم بسلاح التبشير فاستمر يرسل البعثات من كل مذهب ، تلك البعثات التى** كانت تمولها جميع الدول لغاية فى نفسها ، فحدث بينها من التضارب والتنافس ماجعل أثرها الأدبى ضئيلا لا يوازى بما ينفق عليها من أموال طائلة ، ومايبذل من جهود جبارة فشهر المستعمر سلاحه فى وجه المسلمين والتقى بهم فى عدة مواقع ، وبرزت فى قائمة المجاهدين أسماء لامعة ، كالحاج عمر تال الذى وقف أمام الجنرال « فيدرب » الفرنسى فى السنغال و« ساموری طوره » الذى ظل يقاوم الفرنسيين حتى أسروه سنة ١٨٩٨ ، ورابح ابن الزبير الذى قاوم الاستعمار حتى سنة ١٩٠٠

استعمل المستعمرون كل وسائل الارهاب لضمان سيطرتهم على القارة ، وجميعهم على اختلاف مذاهبهم السياسية والاجتماعية والدينية جادون فى حرب الاسلام ، لأنهم يعلمون أنه هو الذى ينفخ فى الناس روح القوة ، ويذكى فيهم نار الحمية والغيرة ، ويفتح عيونهم على مآسى الاستعمار ويدعوهم الى طرد المستعمر الأبيض الذى جاء مستغلا كاسبا غاصبا ، واقفا حجر عثرة فى طريق النهوض والتطور ٠

والمستعمرون جادون فى تفريق الصفوف وفك العرى وزرع بذور الشقاق والخلاف يريدون بذلك تقسيم القارة الى مناطق لكل منها خصائصها ونظامها ، حتى يقطعوا الصلات بين أبنائها ، وهم جميعا على رأى واحد فى سد الطرق أمام الافريقيين والحيلولة بينهم وبين الرقى والنهوض ، وفى احتكار الثروات التى تزخر بها هذه البلاد ، ويعز عليهم جدا أن يفلت من أيديهم هذا الصيد أو يزحمهم فيه منافس آخر

ان هذا الضغط كله ولد الانفجار ، وقوى فى الناس الشعور بالتحرر والتخلص من هذه الأوضاع ، فشهدت القارة عقب الحرب العالمية الثانية صورا واضحة تعبر عما

تكنه قلوب الافريقيين من حب للحرية وتعشق للعيش الكريم : **قامت المظاهرات فى أوغنده ، وعم الاضراب فى نيجرياونظم ستونألف عامل افريقى اضرابا فى مناجم الذهب بجنوب افريقيا ، وقام اتحاد فى كينيا بزعامة « جومو كينياتا » وفى غرب افريقية قام اتحاد ديموقراطى له مؤسسات وفروع فى ثلاث عشرة منطقة بجنوب الصحراء ، وماتزال حرب التحرر فى الجزائر تدور رحاها وكان رد الاستعمار على ذلك كله اطلاق الرصاص على الأبرياء وسجن الزعماء وحل الأحزاب والاتحادات ، واغلاق دور الصحف والحجر على الحريات ، وغير ذلك من ضروب الوحشية المنكرة ، وكان لابد للمستعمر أخيرا ان يسلم بالحقيقة ويرضخ للواقع ، فاتجه الى سياسة الصلح والمهادنة ومنح بعض البلاد استقلالها فشهد عامنا الحالى وأعوام سابقة دولا يرفرف عليها علم الحرية والاستقلال .**

ولقد كان للأزهر دوره الكبير فى اذكاء روح الوطنية والحماس فى نفوس الافريقيين وذلك عن طريق البعوث الوافدة اليه من جميع جهات القارة ، والذين جاء الكثير منهم خلسة فارا من قبضة المستعمر ، ففى الأزهر اليوم من شرقى افريقيا طلاب من أرتيريا وأثيوبيا والصومال وكينيا وتنجانيقا وزنجبار ، يبلغون حوالى ٣٥٠ طالبا . ومن السودان نحو ٢٠٠ ومن غربى افريقيا من السنغال وغينيا وغمبيا وساحل العاج والدهومى ونيجيريا نحو ١٠٠ طالب ، ومن منطقة تشاد وافريقيا الاستوائية نحو ٣٠٠ ، ومن جنوبى افريقيا ١٥ ومن شماليها : من ليبيا وتونس والجزائر ومراكش نحو ٣٠٠ ، وهؤلاء يتلقون العلم ويدرسون الاسلام دراسة صحيحة واعية ، على انه نظام دينى ودنيوى ، جاء لاسعاد البشر فى دنياهم وأخراهم وهم يعودون الى بلادهم بعد هذه الدراسة أعلام هدى ودعاة حرية واستقلال ، يفتحون المدارس والمعاهد وينشئون الجمعيات ، ينشرون الوعى الدينى والوطنى فى أرجاء القارة ، ويقودون حركات التحرير والاصلاح بايمان وعزم ويقين . يقول مسيو « أوجولا » فى كتابه « الكنيسة الحية » الذى نشر التعليق عليه فى صحيفة منبر الأمم « ٢١ مارس سنة ١٩٥٨ » « ان هناك شعورا من الثورة والحماس يستولى على افريقيا فى السنوات الأخيرة ، بتأثير القاهرة التى تعتبر مصدر اشعاع لهذه الروح ، والتى أصبحت مركزا فكرياوروحيا يفيدمنه كل جزء فى المناطق السوداء بفضل العشرات والمئات من الطلاب السود الذين يفدون الى الجامعة الأزهرية » والى جانب هذه البعوث أرسل الأزهر مندوبين عنه الى أطراف القارة لدراسة أحوال المسلمين فيها وعمل التقريرات والتوصيات وماينبغى أن يقدمه الأزهر اليهم من خدمات ، وكنت أحد هؤلاء المبعوثين الى المناطق الشرقية وكان من أثر هذه البعثات زيادة الوافدين الى الأزهر وارسال المدرسين والوعاظ الى أكثر هذه المناطق .

والواجب يحتم على جميع المواطنين فى الجمهورية العربية المتحدة ، وعلى علماء الأزهر والقائمين عليه بنوع خاص ، ألا يغفلوا أهمية هذه البلاد ودورها الخطير فى مستقبل العالم والواقع أننا لانستطيع التخلى عن هذه المهمة فان بلادنا تربطها ببقية أجزاء القارة روابط عدة ، فنحن أبناء قارة واحدة تتوسط العالم والنيل المبارك يصل بيننا وبين بلاد كثيرةفيها ونحن أبناء جنس واحد ، ويربطنا الاسلام بنحو ٨٥ مليونا فى جميع أنحائها . ومن بلادنا أشرقت شمس الحضارة فى العالم القديم ومنها تزودت كل الدول الافريقية فى العصور الوسطى والحديثة ، ومصالحنا جميعا مشتركة وأهدافنا واحدة ، وآمالنا كلها تتركز فى حياة حرة كريمة وادعة آمنة

حيا الله كفاح أمتنا المجيدة ، ونصر قادتها الأبرار ، وأخذ بيد المكافحين فى كل مكان ، وأدام الأزهر مشعل نور وهداية للناس أجمعين .

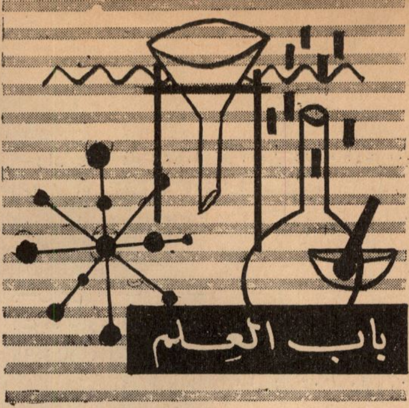

العرب حملوا شعل المدنية
والحضارة قبل الغرب
« ابن الهيثم » أكبر عالم طبيعى مسلم .
« سارتون »

التفكير العلمى الإسلامى

الدكتور عبد الحليم منتصر

أريد بالعلم ، هذا اللون من المعرفة ، الذى يتصل بالعلوم الطبيعية الأساسية ، من كيمياء وطبيعة ، ونبات ، وحيوان وتعدين وتشريح ، ورياضيات ، وفلك ، وما اليها من تطبيقات فى الهندسة ، والطب ، والزراعة ، والصيدلة والبيطرة .

أريد أن أجلو دور العلماء المسلمين فى هذه الفنون ، وما أضافوه اليها من اضافات ، كان لها أعظم الخطر وأجل الشأن ، وأن أبين أنهم لم يكونوا مجرد نقلة لهذه العلوم من الاغريق ، ولكن كان لهم فضل المبادأة ، والابتكار فى كثير من المسائل والنظريات العلمية .

ولقد شاع — ردحا طويلا — أن العرب كانوا رجال أدب وشعر وفلسفة ، وغير ذلك من ألوان المعارف الأدبية ، أو رجال مذاهب وفرق دينية وتصوف ، وما الى ذلك من معارف دينية . وقد تجوهل أو تنوسى أثرهم فى هذا العلم الذى نعنى ، نعم تجوهل أثرهم بل علو كعبهم وسبقهم فى العلوم الطبيعية والتفكير العلمى ، أكاد أقول ، وتفوق انتاجهم فيه ، على انتاجهم فى سائر المعارف الأخرى .

وقد رفت على جوانب أنهر النيل ، والرافدين ، والسند حضارات ازدهرت منذ بضعة آلاف من السنين فى مصر وبابل والهند ، وصلت الينا أخبارها متكاملة حينا ومتناثرة فى أغلب الأحيان ، ولكنها تدل على مبلغ رقى عقل الانسان وسيطرته بالعلم على قوى الطبيعة . ومن سوء الحظ أن هذه المدنيات القديمة ، لم يصلنا من آثارها العلمية الشىء الكثير ، وان عرفنا شيئا عن صناعاتها وفنونها ، بما حفظ فى سجلات الصخر ، وأوراق البردى ، وما نقش على جدران المعابد والهياكل ، فعرفنا بعض علوم الأقدمين ، عن طريق أعمالهم أكثر من معرفتنا بها عن طريق كتبهم ، وتلك شهادة لا يداخلنا شك فى قيمتها ، انها شهادة تستقرأ دون قراءة ، لأنها عمل فنى صامت فلابد لبانى الأهرام والمعابد والهياكل من الالمام بالهندسة وفنون البناء والصباغة والتحنيط والتعدين وغيرها من علوم وفنون لا تكاد تقع تحت حصر ، وأشهر هذه المدنيات طرا ، هى المدنية الفرعونية بلا مراء .

ثم انتقلت هذه المعارف الى بلاد الاغريق ، وتجمعت فى مليطه وأثينا حضارات علمية

فنية ، تفاعلت مع حضارة الاغريق ، والتقت حضارات المصريين والبابليين والأشوريين والكلدان والفينيقيين والحيثيين والعبرانيين ، وتطورت هذه الحضارات لتلائم أذواق الاغريق وأساطيرهم وأساليبهم فى التفكير ، وغدا العلم الاغريقى مدينا لهذه الحضارات المتقدمة عليه فى التاريخ ، وسطع فى سماء الحضارة الاغريقية رواد من أمثال طاليس، وأناكسمندر، وهرقليطس ، وابقراط ، ثم فيثاغورس ، وديمقراط وسقراط وأفلاطون وأرسطو . ويمتاز أرسطو بأنه أول العلماء الذين يمكن دراسة مؤلفاتهم فى صورتها الأصلية . وقد قيل عن اضافات أرسطو للعلم ، بأنها أعظم اضافة قدمها فرد .

***

ثم ظهر بعد ذلك أعلام العصر الاسكندرى الذى يمتد عقب أرسطو حتى جالينوس ، ويشمل نحو خمسمائة من السنين ، ظهر فيها أقليدس وأرشميدس ، وهير قليس ، وينتهى ببطليموس الفلكى ، وجالينوس الطبيب والعالم فى التشريح حوالى سنة ١٩٩ م . ولقد قيل ان دائرة المعارف العلمية التى وضعت فى العصر الاسكندرى تفوق كل ما تقدمها .

كان لابد من هذا التقديم ، قبل أن ننتقل الى العصر العربى الاسلامى ، لنعرض التفكير العلمى الاسلامى ، وذلك كى نربط بين المقدمات والنتائج ، فيستقيم السرد ويطرد النهج دون عوج أو التواء .

ولقد انتقلت الكرة بعد ذلك الى علماء المسلمين ، فتداولوها فى ثقة واعتزاز ، لقد حمل العلماء العرب المشعل ، وأضاءوا دياجير الجهل ، فى الوقت الذى كانت أوروبا غارقة فى ظلماته . لقد حمى العرب التراث العلمى الانسانى ، وكانت اللغة العربية ، هى اللغة العلمية العالمية ، كانت تحتكر المؤلفات العلمية، لا تكاد تنشر الا بها ، فمن أراد أن ينشر علما يقرؤه الناس لجأ الى العربية ، فكتب ونشر بها .

واذا كنا قد عددنا نفرا من علماء الاغريق وعلماء الاسكندرية ، فاننا نستطيع أن نذكر من علماء المسلمين أضعاف من ذكرنا من علماء تلك الأعصر . واذا اعتز العصر الحالى بنفر من العلماء ، فتتوا الذرة ، وشطروا النواة ، وغزوا الفضاء ، وأرسلوا الصواريخ والأقمار ، وأطلقوا سفن الفضاء ، واذا اعتز عصر النهضة فى أوروبا بأمثال نيوتن ، وداروين وكانت ، وديكارت ، وباستير ، ومن اليهم ، **فلا ينبغى أن نغمط علماءنا الذين نقل عنهم الغرب فى سالف الأيام ، وانه لدين يستأديه العصر الحاضر من العصور العربية الاسلامية الزاهية ، وانها لأمانة فى أعناقنا ، أن نحمل المشعل مرة أخرى لنضىء الطريق ، ونقود الانسانية ، كما فعل أسلافنا من علماء المسلمين أول مرة .**

ولست أدرى كيف تاهت أسماء ابن سينا ، وابن الهيثم ، والبيرونى ، وجابر ، والخوارزمى ، والجاحظ ، وابن النفيس ، والرازى ، والزهراوى ، والقزوينى ، والبغدادى ، والدينورى ، وابن البيطار ، وداود الأنطاكى ، والأدريسى ، والبنانى ، والبوزجانى ، وابن يونس ، والصوفى ، وابن الصورى ، والغافقى وغيرهم كثير ، ممن يزدهى بهم العلم فى كل عصر وآن ، ونفاخر بهم نحن العرب ، على مر العصور والأحقاب ، **ولست أدرى لماذا لا تنشر على الناس الأعمال العلمية للعلماء المسلمين ، ولو فى صورة خلاصات مبسطة يقرؤها شبابنا ، يجلوها علماء متخصصون يعرفون مصادرها ، ويستطيعون عرضها عرضا شائقا بلغة العصر ومصطلحاته وأسلوبه ، حتى يعرف الشباب أننا أهل أصالة فى العلم وأن هذه العلوم التى يدرسونها فى هذه الأيام ، ليست مستوردة من الخارج ، ولكنها بضاعتنا ترد الينا .**

ان كثيرا من الآراء والنظريات العلمية ، التى تشيع فى العصر الحديث ، نجد أن

جذورها ممتدة الى سدنتها من علماء المسلمين، ونحن لا ننكر فضل علماء الأعصر الأخيرة من الغربيين ، ولكننا لا ينبغى أن نجحد فضل العلماء المسلمين من أمثال من ذكرنا .

ولنا أن نتصور أنه لو لم تصبنا محنة المغول والتتار والترك ثم الاستعمار ممن أطفئوا هذا السراج الوهاج ، وأناخوا علينا بكلكلهم الثقيل ردحا طويلا من الزمان ،وجعلونا نغفو اغفاءة طويلة ، لم نكد نفق منها الا مع الاستعمار الذى كان أثقل وطئا وأفظع أثرا ، فقد عمل على محو تاريخ هذه الحقبة اللامعة من تاريخنا ، وتناسى قوم هذا التاريخ الأثيل، وانحازوا الى علم الغرب ، دون الرجوع الى النبع العربى الاسلامى الأصيل الذى استقى منه هؤلاء .

***

وتعتبر الحقبة التى تمتد من منتصف القرن العاشر الميلادى الى القرن الحادى عشر ، من أزهى العصور العلمية ، حين بلغت الحضارة الاسلامية ذروتها ، ازدهت بابن سينا والبيرونى وابن الهيثم ، سطعوا فى سماء الحضارة العلمية الاسلامية ، كان كل منهم هو الأرفع شأنا والأعلى كعبا والأرسخ قدما فى علمه وفنه . لقد ألف ابن سينا مائتين وستة وسبعين كتابا فى الطب والتشريح والنبات والحيوان والمعادن والطبيعيات وما اليها عدا كتبه الفلسفية ، وظلت كتبه المرجع فى هذه العلوم مدة طويلة من الزمان . كما الف ابن الهيثم مائتين من الكتب فى علوم مختلفة من رياضية وطبيعية وفلكية وغيرها ، وظلت كتبه مرجعا يعتمد عليه أهل الصناعة حتى القرن السابع عشر الميلادى .

لقد فرض أمثال هؤلاء العلماء المسلمين أنفسهم على التاريخ ، وكان دأبهم فى تحصيل العلوم مضرب الأمثال ، وأعانهم على ذلك ذكاء متوقد وعقل راجح جبار ، وعبقرية فذة ناضجة الى صبر ومصابرة ومثابرة ، مع علو فى الهمة وعشق للمعرفة . لقد كان ابن الهيثم يعتمد فى كسب قوته على نسخ الكتب، وكان يقول : يكفينى قوت يوم . وقد رد لأحد الأمراء ماكان قد دفعه أجرا لتعليمه ، قائلا : « خذ أموالك فأنت أحوج اليها منى ، واعلم أنه لا أجر ولا رشوة ولا هدية فى اقامة الخير ونشر العلم ». وكذلك فعل « البيرونى » حين رد الى السلطان ثلاثة جمال تنوء بأحمالها من النقود ، كان قد بعث بها اليه بمناسبة تأليفه كتابا فى الفلك، لقد رد البيرونى هذا المال قائلا : « انما يخدم العلم للعلم » .

يقول « سارتون » عن ابن الهيثم « انه أكبر عالم طبيعى مسلم ، ومن أكبر المشتغلين بعلم الضوء فى جميع الأزمان » .

ويقول كاربنسكى : « ان الخدمات التى أداها العرب للعلوم غير مقدرة حق قدرها من المؤرخين ، وقد دلت البحوث الحديثة على عظم ديننا للعلماء المسلمين الذين نشروا نور العلم بينما كانت أوربا غارقة فى ظلمات القرون الوسطى . وأن العرب لم يقتصروا على نقل علماء الاغريق ، بل زادوا عليها وقاموا باضافات هامة فى ميادين مختلفة » .

فهذا كلام اجنبى يشهد للعلماء المسلمين . لقد كانت الجامعات الاسلامية فى الشرق كعبة القصاد من جميع أركان الأرض ، وكان علماء المسلمين فى تلك الجامعات يرحبون بضيوفهم وتلاميذهم .

ما أشد حرصى على أن أرى الأعمال العلمية للعلماء المسلمين مجلوة على الناس ، حتى يعلم الناس عظم الدين الذى تدين به الانسانية للتفكير العلمى الاسلامى .

اشتراكيتنا هى روح الاسلام

بقلم الأستاذ عبد الرزاق نوفل

في بلاد العرب ، وفى مجتمع طبقى ، ينقسم الى : سادة لهم كل شيء ، وعبيد لا يمتلكون أى شيء ، وفى عصر كان القوى الغنى يسترق الفقير والضعيف ، ان شاء أماته ، وان أراد أبقى على حياته ، يبيعه فى الأسواق لغيره ، أو يحتفظ به كأنه قطعة من متاعه ٠٠٠ نزل القرآن الكريم ينادى بأمر لم يكن مألوفا ، ويقرر حقيقة تنافى ظاهر ما كان معروفا وهى أن الغنى والفقير ، والسيد والرقيق ، والقوى والضعيف ، العربى والعجمى ، كلهم أخوة من أب واحد وأم واحدة ، بل من نفس واحدة تربطهم وحدة الخلق ، فالخالق واحد وطريقة الخلق واحدة ، وأصل الخلق واحد ، وذلك بنص الآيات الشريفة : « يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة » ، « هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا » ٠

هذه المساواة التامة ، والأخوة الشاملة ، التى نادى بها القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرنا ، كانت هدف الثورات التى اشتعلت فى كل أنحاء العالم تنادى بها ، وتعمل من أجلها ، وتسابقت الدول التى تعمل من أجل رفاهية شعوبها الى وضع الأنظمة ورسم خطة العمل ، بغية نشر المساواة والأخوة بين شعبها ، فما أن صدرت حقوق الانسان ، حتى اعتبرت أول حركة نحو تحرير الفقير والضعيف من استبداد الغنى والقوى لهما ٠

كان لابد للمنصف أن يقول : ان اعلان هذه الحقوق كان فى القرن العشرين ، بينما دعا اليها القرآن الكريم وقررها حقوقا ثابتة للانسان فى القرن السادس ، وتمتاز دعوة القرآن الكريم بأنها وصلت الى أصل الداء فعالجته وأنها دعوة ايجابية تعتمد على العمل ولا تقتصر على القول ٠

لقد حرص القرآن الكريم فى دعوته الانسانية لتقرير حقوق الانسان على اذابة الفوارق المادية بين الناس ، والتقريب بين الطبقات التى باعد المال فيها بين الانسان وأخيه ٠ فقرر الزكاة وهى حق معلوم يجب أن يؤدى فى كل ما يملكه الانسان بنسبة مئوية يعطيها للفقير والمسكين والمحتاج ، لا على أنها صدقة ، بل على أنها حق واجب الأداء ، فلا يخدش بذلك حياء الفقير ولا تهان بها كرامة المحتاج ، وعلى الدولة استيفاء الزكاة ممن لا يؤديها كاملة ، اذ ليس من سند يدعم حق الدولة فى جباية الزكاة أقوى من النص القرآنى فى آية مصرف الزكاة اذ قرر القرآن الكريم للعاملين عليها نصيبا منها ، وبديهى أن العاملين عليها هم جباة الزكاة الذين تعينهم الدولة لهذا الغرض ، ونص الآية الشريفة : « انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل » ٠

كما دعا القرآن الكريم الى الصدقة وحبب فيها وجعلها فدية تعدل الصيام بنص الآية : « ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله ، فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك » ٠

وطالب بالانفاق فى آيات كثيرة ، وليس أدل على اهتمام القرآن الكريم بالانفاق من الآية الشريفة :

« لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم » ٠

وكل ذلك انما يهدف الى تحرير الانسان من سيطرة المال عليه ، والتقريب بين الطبقات ، وازالة تلك الفوارق التى تعزل طبقة الفقراء عن ركب الحياة التى يتمتع بها الأغنياء ٠

ولقد وضع القرآن الكريم الخطة التى تمنع قيام ثروات كبيرة للأفراد أو الجماعات تشكل خطرا على الحياة بقيام دولة من الأغنياء يسيطر عليها حب المال ، فطالب بتوزيع الثروات — حتى تلك التى ينالها الرسول الكريم — توزيعا شاملا واسع المدى يمنع قيام جماعة من الأغنياء ، وفى الوقت نفسه يقارب بين الطبقات وذلك بنص الآية الشريفة :

« ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى

والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب ٠ »

وحرم القرآن الكريم الربا حتى لا تتضاعف الثروات وتتكدس الأموال بسرعة على حساب استغلال حاجة المسكين وظروف المحتاج وذلك بالنص الشريف : « **وأحل الله البيع وحرم الربا** » ٠

ويهدف القرآن الكريم من نظام التوريث الذى قرره الى تفتيت الثروات ، وتوزيع الملكيات ، بحيث لا تتباعد الأفراد عن بعضها بالغنى والثراء ، ولا تقوم بذلك الطبقات ، ولا توجد فرصة لأنه توجد فى المجتمع الاسلامى طبقة تجد أنها قد ورثت من الأموال مالا يدفعها الى عمل أو جهاد وهؤلاء هم « العاطلون بالوراثة » ٠٠

ولم يقض القرآن بذلك مساواة عامة بحيث يكون الفرد صورة لأخيه ، وأن يكون المجتمع يشمل أفرادا على درجة واحدة بلا تمييز ، فقد قرر أن الله رفع بعض الناس فوق بعض وذلك بالنص الشريف :

« وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فى ما آتاكم » ٠

وليست هذه الدرجات فى الغنى والمال والثراء ، فان هذه انما هى متاع الغرور ، وليست وسيلة الرفعة ، انما الدرجات تكون بالتقوى وبالعلم وذلك بنص الآيات الشريفة :

« يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » ، « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » ٠

وكذلك تكون الدرجات بالعمل ، وذلك بنص الآية الشريفة :

« ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون » ٠

هذه هى دعوة القرآن الكريم : تحرير الانسان من عبودية المال وسيطرته على نفسه ، ودعوته للبذل والانفاق ، فان لم يؤد حق الله وحق أخيه وجب على الدولة أن تأخذ منه ما يوفر الحياة الكريمة لأفراد المجتمع ٠

والانفاق والبذل بصوره العديدة انما يهدف الى ازالة الفوارق بين الطبقات ، والتقريب بينها فى الميدان الاقتصادى ، وهذه هى الاشتراكية ، وتوجيه الانسان الى ميدان العلم والعمل ، وفى هذا فليتنافس المتنافسون وينال العاملون العالمون درجاتهم فى الدنيا والآخرة ، فلا يتخلف المسلمون عن ركب الحضارة التى قوامها العلم والعمل ، العلم الكامل ، والعمل المتواصل ٠

وعلى ذلك فمجتمعنا وهو يجاهد اليوم فى سبيل اذابة الفوارق الطبقية الرهيبة التى أقامها المستغلون عن طريق الربا ، والاحتكار ، والاستغلال ، وعدم الاستجابة لداعى الله باخراج الزكاة والصدقات والبر والانفاق ، فتراكمت أموالهم وهى فى أساسها حرام ، وزيادتها من حرام ، وساندهم الاستعمار لتحقيق أغراضه بالرشوة والاغداق ، **ان مجتمعنا فى جهاده هذا انما يستجيب لداعى الله ٠**

ولو تدبرنا لوجدنا أن ما يستحق على هؤلاء المستغلين من زكاة اجبارية طوال مدة استغلالهم يبلغ أضعاف ما يحصل منهم عن طريق مختلف الاجراءات التى اتخذتها الدولة وما زال حسابهم عند الله ٠٠

ان مجتمعنا وهو يحارب الاحتكار بتأميم كل ما يمس حاجات الانسان الضرورية ، انما يحارب أخطر صور الربا وهو يستجيب فى ذلك لداعى الله ٠

ان مجتمعنا وهو يبتعد عن الفوائد التى كانت تجثم على صدر الفلاح فى معاملاته الزراعية ، انما يستجيب لداعى الله ٠٠

ان مجتمعنا وهو يحدد الميدان الذى يجب أن يتنافس الأفراد فيه ، وهو ميدان العلم والعمل لينالوا به الدرجات ، انما يستجيب لداعى الله ٠٠

ان مجتمعنا وهو يقرر العدل بين الأفراد فى أول مظاهر الحياة بتوفير حق العيش الحر الكريم لمختلف أفراد الشعب انما يستجيب لداعى الله ٠٠

أليست هذه هى الخطوات التى رسمها زعيمنا جمال عبد الناصر فى قراراته الثورية الأخيرة ؟ وأليست هى استجابة لداعى الله ؟

وصدق الله العظيم الذى يقول « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز ٠

مستقبل العالم الإسلامي

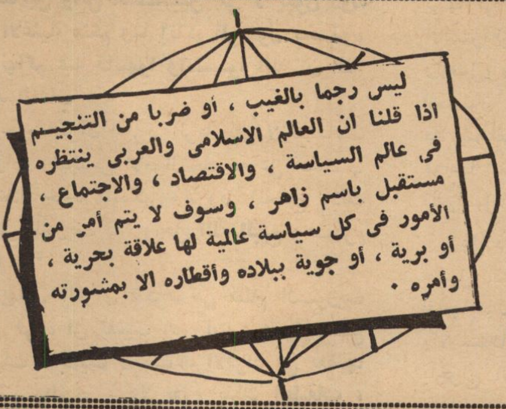

الدكتور بدوى عبد اللطيف عوض

واذ شهد النصف الأول من القرن العشرين استقلال بعض الدول الاسلامية ، فانه سوف لا تمضى الفترة الباقية لتمام هذا القرن حتى يلى الاسلام بلاده ، ويبلغ من نعمة الاستقلال، وقمة العظمة ما يصبو اليه .

ليس رجما بالغيب أن نقول ذلك ، لأننا مؤمنون ، اذا واجهنا الغد المجهول بقوته وعدته بما أعددناه له بخير ما نستطيع من قوة وعدة ترهب العدو وتخيفه . ولأننا مؤمنون كذلك بعبر الماضى وتجاربه الوافية البارزة. وعبرة الماضى أن الشعوب والعقائد أثبت من الدول والسياسات .

ولأجل أن نرى مدى صدق هذه العبر والتجارب يكفى أن نرجع الى مستهل القرن العشرين ، وقد انصرم نصفه ، أو أكثر منه قليلا ، فنرى فى أوله دولا اعتزت بقوتها وجبروتها فكان يخشى منها على قارة بأكملها ، ودولا احتلت أقطارا مترامية ، وتمسكت بكل بقعة من بقاع تلك الأقطار فى الشرق الاسلامى أدناه ، وأقصاه ، فتغيرت تلك الدول ، كما تغيرت العلاقات والمواقف ، والسياسات ، والحدود ، لكن لم تتغير معالم الأرض وكيان الشعوب ، فمهما تكن الدول والسياسات ، فالأمة ، والعقيدة هى الثابتة الباقية .

اذا كان المؤرخون ، وعلماء الاجتماع ، والسياسة ، يقيسون تقدم الأمم ، والشعوب بمقياس الحرية والحضارة ، واذا كانوا يقيسون كذلك مستقبل الأمم والشعوب بمعنوياتها أو نفسياتها ، فان دلائل التقدم ، والتطور تبدو بارزة واضحة على العالم الإسلامى بما صار اليه فى منتصف القرن العشرين ، اذا قوبل بما كان عليه أمره فى القرن التاسع عشر ، وأوائل القرن العشرين .

ان العالم الاسلامى تتغلغل فيه اليوم عوامل الانقلاب ، وتنبت فى عروقه فواعل التبدل ، واذا ما رحت تسرح ببصرك نحو أقطاره الواسعة المترامية من مراكش حتى بلاد الصين وما وراءها ، ومن تركستان ، وأفغانستان الى الكونغو ، وأواسط افريقية رأيت الخمسمائة مليون من المسلمين قد ثارت نفوسهم ، وانفعلت بضروب الآراء الجديدة والأفكار والمطامح والآمال عقولهم ، وقلوبهم ، وان عاقبة هذا الانقلاب الشامل لعظيمة الأثر ، وستتأثر به أمم الأرض جميعا .

ان منشأ هذا الانقلاب ليس وليد القرن العشرين ، بل هو قديم العهد ، بعيد الزمن ، فقد ألقيت بذوره فى الولايات الاسلامية والعربية منذ نحو قرنين من الزمن ، ومنذ ذلك الحين أخذت بذور هذا الانقلاب الاسلامى تنمو فى قوة وحيوية ، وان كان نموا بطيء الحركة أول الأمر ، حتى كانت الحرب العالمية الأولى ، فمنذ تلك الحرب اهتاج العالم الاسلامى والعربى ، وأخذ يثور فجأة متنقلا من طور عنيف الى طور أشد عنفا ، حتى انتهى به الأمر الى ما نشاهده اليوم من يقظة واعية فاهمة ، ونهضة متوثبة عارمة ٠

ففى الشرق الاسلامى الأقصى نرى أن أندونيسيا قد ظفرت بسيادتها واستقلالها ، وقد ابتليت بالاستعمار الهولاندى ، ثم ابتليت من بعده باستعمار اليابان ، والانجليز ، والأمريكان ٠

ثم ابتلى هؤلاء وأولئك من المستعمرين بأن دب بينهم النزاع ، ونفس بعضهم على بعض ، فاقتتلوا على مغانم البلاد ، فخرجوا منها جميعا بالهزيمة ، وخرجت « أندونيسيا » بالحرّية والاستقلال يسعى اليها ، كما سعت هى اليه ٠

وفى الصين ، وعلى التخوم بين الصين والهند ، استيقظ الملايين من المسلمين ، وراحوا يعملون جاهدين على نيل حقوقهم ، وسيادتهم فى أوطانهم وديارهم ٠

وكذلك ظفرت « الباكستان » باستقلالها ، وكيانها السياسى ، بعد أن ابتليت بالاستعمار البريطانى مدة غير قصيرة ٠

وفى الشرق الاسلامى العربى ظفرت مصر بالاستقلال والحرية ، وكانت فى طليعة الأمم والشعوب الأفريقية التى مضت قدما الى هذه المرحلة منذ أوائل القرن العشرين ، فلم يمض من هذا القرن زمن غير طويل حتى تخلصت من السيادة العثمانية ، ثم تخلصت من الاستعمار البريطانى ، واخيرا خرجت من الحكم الملكى الذى دفعه الاحتلال الأجنبى وبخاصة فى عهده الأخير الى أسوأ أطواره ٠

وقد استوحت الجزائر العربية ـ وبلاد أخرى كثيرة ـ ثورة مصر ، وجاءت الانتفاضة الكبرى فى نوفمبر سنة ١٩٥٤ ، والتقى العرب حفدة عتبة بن نافع ،وطارق بن زياد ، وموسى بن نصير ، مع حفدة لويس التاسع ، ونابليون ٠٠ فى حروب قاسية ، ومعارك عنيفة ، انعدم فيها عنصر التكافؤ ، والتوازن، لكن دون أن تهتز الثورة الجزائرية أو تلين ، بل الذى حدث فعلا أنه فى ثورة من ثورات الغلبة والبطولة أعلنت الثورة الجزائرية عن غاية سامية ، وهدف كبير ، ذلك هو قيام أول حكومة جزائرية فى التاسع عشر من سبتمبر سنة ١٩٥٨ ، وبذلك وضعت الثورة حدا للاستعمار الفرنسى الذى ظل على أرضها نحو مائة وثلاثين عاما ٠

وهكذا ألقت ثورة مصر ـ والجمهورية العربية المتحدة ـ أضواءها الهادية ، وأشعتها الموجهة على سماء الشرق ، فرفعت راية القوميات الصاعدة ، وسجلت اليقظة الكبرى التى اجتاحت موجاتها كثيرا من الشعوب الاسلامية ، وغيرها من الأمم المغلوبة على أمرها فى آسيا ، وأفريقية ٠

ان هذه اليقظات الاسلامية ، والحركات التحررية الاستقلالية ، أشعة من تباشير الصباح لمستقبل العالم الاسلامى الباسم ، وحملة شعلة المعرفة ، والنور ، وتطبيق شريعة الله التى تكرم بنى آدم ، وتعلن حقوق الانسان ، وحرياته ، وترفع شأنه ، وتحارب تفاوت الطبقات ، وطغيان السادة والزعماء ٠

هذه اليقظات التاريخية طلائع لبلوغ العالم الاسلامى آماله، ومن آماله تكوين أمة اسلامية متماسكة ، متحدة ، متساندة ، متجانسة ، تدعو للتوحيد والوحدة ، والتحرير ،

والعمران ، والحرية والاحسان ، والحـق ، والأدب ، واللغة ، والتجديد والاحياء ٠

وأياكانت عاقبة هذه الآمال من وجهة النظر السياسية ، فوجه الرجاء ، ومناط الأمر كله، تطهير البلاد من المستعمر الدخيـل ، وأى وضع من الأوضاع السياسية بعد ذلك مرضى مقبول ٠

غير أن الذى نريد أن نلفت اليه النظر ـ لكى يتم للعالم الاسلامى حظ الأمم المستقلة من الوحدة والكرامة ـ هو أن يؤمن المسلمون بالاسلام على بصيرة ومعرفة ، فان هم فعلوا ذلك فلا خطر على الاسلام اليوم ، ولا عـلى شعوبه من الدول والسياسـات ، ولا من أصحاب اليمين ، وأصحاب اليسار ، ولا خطر عليه كذلك من أقوياء المستقبل المجهول ٠

والذى نريد أن نذكره كذلك لكى يتـم للعالم الاسلامى حظه من الحرية والمعرفة هـو خطر السيطرة الثقافية الغربية ، ولا نقصـد بذلك سيطرة العلم الحديث ، فان الشعـوب التى تتـدرج فى العلم وتتقدم ، لا تقع تحت سيطرة أمة أخرى ، بل قد تتغلب بعلمهـا وتقدمها على تلك السيطرة الأجنبية ان كانت خاضعة لها ، واقعة فى قبضـتها ٠ انما الذى نعنيه بالسيطرة الثقافية هو سيطرة العقيدة من ناحية التبشـير ، أو من جانب المذاهب الاجتماعية والاقتصادية الحديثة ٠

غير أنه ـ فيما نعتقد ـ لا خوف عـلى الشعوب الاسلامية فى أرجاء الأرض من هذه السيطرة ما دامت تلك الشعوب محتفظـة بكيانها ، وقوامها ، **وليس فى العالم كله قوة أقدر من قوة الاسلام الروحية على حفظ قوام الأمم ، وكيان الشعوب التى تؤمن بهـذا** الدين القيم ٠

ان على العالم الاسلامى ، والأمم الشرقيـة أن تلتمس المنعة فى مسابقة الدول الغربية فى ارتياد ميادين العلم ، واقتباس المعرفة ، لتكون أولى قوة ، وأولى بأس شـديد ٠ فبالعلم والمعرفة تكون القوة ، وبالقوة يكون خـلاص الشرق والغرب ، والادالة من الباطل للحق ، ومن الحرب للسلم ٠

ومهما يكن من خطر فان الجهـل والجمود فى كل معترك هو أخطر الأخطار، وأعدى أعداء الأمم جميعا ٠ وما نكب الاسـلام من حروب الاستعمار ، والحروب الصليبية بمثل ما نكب به أبناؤه من الجهلة المتخلفين ٠٠ ومن أمثلة الجهل والتخلف ، الرغبة عن مسابقة الدول الغربية فى ارتياد ميادين العلم ، واقتبـاس المعرفة ، وأن يطول النقاش ويحتدم اللجـاج حول اتهام العاملين فى الكشف ، والاختراع وتسخير قوى الطبيعة ، بالزيغ ، ومحالفـة الشيطان ٠

على العالم الاسـلامى اللحاق بالأمم التى سبقته بالاختراع ، والمعرفة ، وأن لا يتخلف بينهم مكان العلم والبصيرة ، ويتقـدم مكان الجهالة والغباء ٠ فهـذا هو الخطر الأكبر ، والداء العقام ٠

والذى نريد أن نذكره كذلك لكى يتم للعالم الاسلامى ما يصبو اليه من نعمة الاستقلال ، وقمة العظمة أن يذكر المسلمون دائما أنهم مجموعة بين مجامع الأمم الكبرى فى القرن العشرين فليست مجامع الأمم مقصورة على الكتلة الغربية التى تتزعمهـا أمريكا ، وانجلترا ، والكتلة الشرقية التى تتزعمها روسيا ٠ وهذه حقيقة يذكرها العالم كله ، وسيذكرها دائما وسـيرتب عليها ما يرتبه من الخطـط والسياسات والمواقف ٠

ان العالم الاسلامى اذا استطاع اقامة هذه المجموعة العالمية ، ودفعت العـدوان من كل الجوانب التى تحيق بها ، وعملت على اسماع صوتها فى كل المجالات، والميادين السياسية، والدولية ، وأسهمت فى بناء أمانة الانسانية ، واسعادها ، وفرضت وجودها على من يهملونها، ولا يحسبون لها حسابا ، اذا استطاع العـالم الاسلامى ذلك فلا خـذلان له أبدا ، وكانت كلمته هى العليا ، وأدى رسالته للحضـارة والسلام ٠

ريحانة

الأستاذ أحمد محمد بريرى

أمن ريحانة الداعى السميع
يؤرقنى وأصحابى هجوع
اذا لم تستطع شيئا فدعه
وجاوزه الى ما تستطيع

الشعر لعمرو بن معديكرب الزبيدى ـ رضى الله عنه ـ فارس اليمن ، وبطل « القادسية » أيام عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ وشهيد « نهاوند » ٠

وهذا الشعر يقوله فى أخته ريحانة ٠٠ فلقد سبيت ، سباها (الصمة) الجشمى فى احدى مواقعهم ، فهتفت بعمرو تريده على أن يستنقذها ، فلم يستطع ، الا أن صوتها بات يلاحقه ، ويؤرقه اذا نام صحبه ، انها هناك فى بنى جشم ، وهم قوم شديد بأسهم ، يمنعونها أن يصل اليها عمرو ٠ وهو رجل واقعى ، لا يجرى وراء الأوهام ٠٠ اذا لم يستطع شيئا أعرض عنه ، وتجاوزه الى آخر يستطيعه ٠ انه لا يكذبك مدعيا أنه يجهل المستحيل ، وأن كل شئ ـ بالقياس اليه ـ ممكن ٠ كلا ، فهو أكرم على نفسه من أن يزعم هذا الزعم العريض السخيف ، فحسب الرجل أن يبذل جهده ، ولا عليه اذا أعياه جانب فثم جوانب أخر كثيرة يعمد اليها ، فليس يجمل بالبطل أن تفرغ حياته ، بل فرض عليه أن تكون حياته عاملة ناصبة ٠

واذا كان من خصائص الشعر العربى الجاهلى صدق اللهجة ، فان عمرا بلغ الغاية فى هذه السبيل ، فهو لا يستحيى أن يكشف لك مواطن ضعفه ٠ انه لفارس شجاع معروف، ولن يأتيك بخير جديد اذا حدثك عن شدة مراسه ولكنه ـ دون شك ـ يطرفك اذا حدثك عن الرجل الشجاع يخاف وتضطرب نفسه، ويفر اذا توافرت أسباب الفرار الكريم ٠ والذى يصدقك عن نفسه ، حرى أن يصدقك عن قومه اذا هم نكلوا ولم يصبروا :

ولما رأيت الخيل زورا كأنها
جداول زرع أرسلت فاسبطرت
فجاشت الى النفس أول مرة
فردت الى مكروهها فاستقرت
علام تقول الرمح يثقل عاتقى
اذا أنا لم أطعن اذا الخيل كرت
لحا الله جرما كلما ذر شارق
وجوه كلاب هارشت فازبأرت
فلم تغن جرم نهدها اذ تلاقتا
ولكن جرما فى اللقاء ابذعرت

ظللت كأنى للرمـــاح دريئـــة
أقاتل عن أحساب جرم وفــرت
فلو أن قومى انطقتنى رماحهـم
نطقت ، ولكن الرماح أجــرت

رأى خيل العدو مقبلة مزورة تتماوج كأنها الجداول . فكانت حركته النفسـية الأولى الجيشان أو الزلزلة . ولكنه أقرها فاستقرت على المكروه . والا فلم يثقل عاتقــه أو عاتق فرسه بهذا الرمح ان لم يطعن به عند تلاحق الخيل ؟ . لقد ثبت يدافع عن جرم اذ غزتها نهد .. الا أنهم ـ أخزاهم الله ـ كانوا كلابا هارشت ثم ولت .. وقف هو يدافع عنهم ، أما هم فقد فروا عنه .

لو أنهم صدقوا الطعن برماحهم تلك لنطق بالثناء عليهم .. كلا ، فان الرمـاح ـ على النقيض أسكتته . على أنه ثبت لرماح العدو حتى لكأنه « دريئة » ـ هدف يتعلم عليــه الرماية ـ فلم يكن من الحزم أن يفر ، فعسى أن يكر أولئك الـذين أدبروا .. انه الرئيس البطل ، والقدوة المعقود بلمته أمر الزعامة .

وعمرو بن معديكرب ـ هذا الذى تراه ثابتا كالطود تخرقه الأسـنة ـ لا يبالى أن يفـر « **متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئـة** » أو لأى سبب آخر ، اذا كانت خطـة الحزم تقضى الفرار .

ولقد أجمع رجـلى بهــا
حذر الموت ، وانى لفـرور
ولقد أعطفها كارهـــــة
حين للنفس من الموت هرير
كل ما ذلك منى خلــق
وبكل أنافى الروع جـدير

يجمع رجليه على فرسه لتهرب به حـذر الموت ، وانه ليحسن الفرار ـ فهو فرور ـ ولا تعجل فتضحك عليه ، أو تسخر منه ، فان هذه التى فر عليها لا يلبث أن يردها الى الموت كارهة ، فان بأس القوم بينهم شديد . وهو ذاته يسمع صوت نفسه الخائفة ، ان لهـا لهريرا .. تتوسل اليه ان ينجو بها من هذا الكرب والبلاء العظيم .. انها لساعة من تلك الساعات التى تزول فيها الحـواجز بين العقلين البـاطن والظـاهر ، أو الشـعور واللاشعور .

لكأن الغرائز تميزت أشخاصا .. فغريزة الحياة تريده على الاحجام : انها نفسه الهارة ، الا أنه يستجيب الى غريزة الموت ، على كره من نفسه ومن فرسه ، فان من أخلاقه أن يكر أو يفر ، اى الأمرين اقتضاه الحـزم فهو به جدير .

وأحب أن تفطن لمدلول تعبيره : « قد أجمع رجلى بها » ، « قد أعطفها كارهـة » ، فليس الفعل مضارعا أو مسـتقبلا ، على الرغم من صورته ، وليست « قد » للتقليـــل كما قد يتبادر الى ذهنك ، بل هى على العكس للتكثير، فهو يقول : انه جمع رجليه مرارا كثيرة على فرسه ، وعطفها كذلك كثيرا كارا على العدو .. ان قد مع المضارع فى مثل هذه الصور تعبر عما يسمونه بالفرنسية « الماضى الناقص » يعنونه اذا أفاد التكرار . انه تعبير يكاد يكون مهجورا فى أيامنا هذه ، فقليـل ممن يكتبون بالعربية من يقول « « قد أفعل » يعنى طالما فعلت أو ما أكثر ما فعلت . على أنه تعبيـر قوى جميل حقا اذا استقام لك أمر هذه اللغة العربية التى تكاد تبلغ حد الاعجاز فى صـدق البيان وسلامة المنطق .

اذا قال عنترة :

ولقد أبيت على الطوى وأظلــه
حتى أنال به كريم المطعـم

فهو يريد ان ذلك حدث منه كثيرا ، فان طبعه أو جبلتــه أن يعف عن الخبيث .. يطوى أمعاءه على الجوع ليلا ، ويظل النهـار كذلك حتى يتيسر له طيب الرزق . ولو كانت « لقد أبيت على الطوى » تعنى ما يفهمـه غير المتمرس بأساليبهم ، لكان الشعر سخيفا مرذولا ، اذيصبح معناه ، أن الشاعر يأكـل الخبيث فى أكثر أحوال عيشه .

ونعود الى ريحانة .. فلقد تركناها تعانى بلاء السبى فى بنى جشم .. ولكن الصـمة سابيها ـ كان شهمـا كريمـا ، لم يلبث أن تزوجها ، وأولدها بنيه ، فكانت منجبة ، فهى أم « دريد » و « عبد الله » و « قيس » و « عبد

يغوث » و « خالد » بنى الصمة • واذا كان الله – جلت حكمته – قد أمتعها ببقاء دريد ، فلقد ابتلاها بموت سائرهم قتلى ، عبد يغوث، قتله بنو مرة •• وقيس ، قتله بنو أبى بكر ابن كلاب •• وخالد ، قتله بنو الحارث بن كعب • وعبد الله ، قتلته غطفان • فكان على دريد أن يثأر لهم جميعا • قيل له حين قتل أحدهم : ألا تبكى أخاك •• ؟ قال : أيهم أبكى •• ؟

تقول ألا تبكى أخاك وقد أرى
مكان البكا لكن بنيت على الصبر
لمقتل عبد الله والهالك الذى
على الشرف الأعلى قتيل أبى بكر
وعبد يغوث أو خليلى خالد
وعز مصابا حثوقبر على قبر
أبى القتل الا آل صمة أنهم
أبوا غيره والقدر يجرى الى القدر
فأما ترينا لا تزال دماؤنا
لدى واتر يشقى بها آخر الدهر
فأنا للحم السيف غير نكيرة
ونلحمه حينا وليس بذى نكر
يغار علينا واترين فيشتفى
بنا ان أصبنا أو نغير على وتر
بذاك قسمنا الدهر شطرين قسمة
فما ينقضى الا ونحن على شطر

أبى القتل غيرهم •• أما هم فقد أبوا الا القتل • وأبى القتل الا اياهم ، فما تزال دماؤهم مطلوبة أو مطلوبا بها • هم اما واترون يشتفى بدمائهم موتورهم ، واما موتورون يشتفون بدماء واتريهم • قسموا عيشهم كذلك شطرين تطعم السيوف لحومهم ، أو يطعمونها لحوم غيرهم •

ولا عجب فى هذا فهو دأبهم • **ويروى أبو عبيدة عن أبى عمرو بن العلاء أن شعر دريد هذا أحسن ما قال القدماء فى الصبر على النوائب** • ومهما يكن الأمر فلقد كان كفاء تبعته : ثأر لأخوته جميعا • وتالله لقد أرهقه عبد الله من أمره عسرا : غزا غطفان ، وساق أموالهم يوم اللوى ، فلما كان غير بعيد عنهم قال : انزلوا هنا نطعم ونشرب •• فقال له أخوه دريد : « يا أبا فرعان – احدى كناه اذ كان له ثلاث كنى : أبو فرعان وأبو أوفى وأبو ذفافة – نشدتك الله الا تفعل ، فان غطفان ليست بغافلة عن أموالها •• فأقسم لا يريم حتى يأخذ مرباعه ، وينقع نقيعه ، فيأكل ويطعم ، ويقسم البقية بين أصحابه •• فبيناهم فى ذلك وقد سطعت الدواخن – يهيئون الطعام – اذا بغبار يرتفع أشد من دخانهم •• واذا عبس ونزارة قد أقبلت كلها تسترد المال المنتهب •

والتقت الفئتان ، وأحيط بعبد الله ، فدعا أخاه دريدا ، وصاح صائح : قتل عبد الله ، ويسرع دريد ، ويطاعن الخيل حتى يبددها ، فلا يصل الا الى جثة أخيه ، فلقد كانت الخيل أردته •

دعانى أخى والخيل بينى وبينه
فلما دعانى لم يجدنى بقعدد
فجئت اليه والرماح تنوشه
كوقع الصياصى فى النسيج الممدد
فطاعنت عنه الخيل حتى تنفست
وحتى علانى حالك اللون أسودى
فما رمت حتى خرقتنى رماحهم
وغودرت أكبو فى القنا المتقصد
قتال امرىء واسى أخاه بنفسه
ويعلم أن المرء غير مخلد
صبور على وقع المصائب حافظ
من اليوم أعقاب الأحاديث فى غد

والحق أنه كان مثاليا ، ففى البداية نصح لعارض – لقب عبد الله – وأصحاب عارض أن يسرعوا وينجوا قبل أن يلحقهم العدو ، فلما عصوه بقى معهم فلم ينج بنفسه ، وكان فى وسعه أن يفعل •

أمرتهمو أمرى بمنعرج اللوى
فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد
فلما عصونى كنت منهم وقد أرى
غوايتهم وأننى غير مهتد

لم يستبينوا الرشد الا حين داهمتهم الخيل ضحى ، ولقد بقى معهم على أنهم غواة وعلى أنه غير مهتد بالبقاء معهم ، ولكنه من القوم، لا بد يقاسمهم مصيرهم ، وتلك لعمرى خطة الرئيس البطل •

وهل أنا الا من غزية ان غـوت
غويت وان ترشد غزية أرشـد

خطته خطتهم ضلال أو رشـاد • موت أو حياة •

وفي النهاية كان عليه أن يثأر لعبد الله من غطفان ، يستقريها بطنا بطنا .

قالت له ريحانة بعد حول من مقتل أخيه :

« يابني .. ان كنت عجزت عن طلب الثـأر بأخيك فاستعن بخالك وعشيرته من زبيد ـ تعني أخاها عمرو بن معديكرب وقومه ـ فأنف من ذلك ، وحلف لا يكتحل ، ولا يدهن ، ولا يمس طيبا ، ولا يأكـل لحمـا ، ولا يشرب خمرا ، حتى يدرك ثأره •• ولقد فعل وبالغ وأسرف • فلقد كان استوفى حقه واسـتقرى غطفان حيا حيا ، فقتل من بني عبس ساعدة ابن مر حين أسر ذؤاب بن أسماء ، فود قوم دريد لو فادوه ما داموا قد أخـذوا ثأرهـم وافرا • الا أن دريدا يأبى عليهم أن يأخذوا فدية •• انه يريد أن يطرف أمه ـ ريحانة ـ بما يشفي صدرها • جاءها بذؤاب بن أسماء ليقتل بفناء بيتها •• قال لها : « هل بلغت ما في نفسك ؟ قالت نعم : متعت بك » •

ويروى أنها لعقت دم ذؤاب على السيف ، فأخذ السيف قطعة من عضل لسانها ، وهي لا تحس ، ضراوة واشتهاء لهذا الدم المهراق • ويقول دريد متشفيا :

جزينا بني عبس جزاء موفـرا
بمقتـل عبد الله يوم الـذنائب
ولولا سواد الليل أدرك ركضـنا
بذي الرمث والأرطى عياض بن ناشب
قتلنـا بعبد الله خـير لداته
ذؤاب بن أسـماء بن زيد بن قارب

وقال أيضا :

قتلنـا بعبد الله خيـر لداته
وخير شباب الناس لو ضم أجمعـا
ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب
منيته أجـرى اليها وأوضـعا
فتى مثل متن السيف يهتز للندى
كعالية الرمـح الرديني أروعـا

سمع عبد الملك بن مروان هذا الشـعر فقال : « ليت الشمس بقيت له حتى يدركه »

ـ يعني عياض بن ناشب الذي افاته اياه الليل ـ وقال : « كاد دريد أن ينسب ذؤاب ابن أسماء الى آدم » •• وانه لغريب الى حد بعيد ، أن تواتي الأعلام الأربعة دريدا مطاوعة كي يسلكها في عجز بيت من الشعر •• لكأن ذؤاب بن أسماء وأباه وجده وأبا جده انمـا سموا بأسمائهم تلك ، بقصد أن يتيسر لدريد أن ينتظمهم هكذا في شعره ،دون أن يبدو أي أثر للتعمل أو الصناعة ، انه بالفعـل « ذؤاب ابن أسماء بن زيد بن قارب • انه لقليل أن يطاوعك الشعر على أن تسلك في نظمه آسمين اثنين بينهما ابن ـ فلان ابن فلان ـ كقـوله « عياض بن ناشب ـ واقل أن يطاوع في ثلاثة كقول الآخر :

ان يقتلوك فقد ثللت عروشـهم
بعتيبة بن الحارث بن شـهاب

أما في أربعة ، فلست أعرف غير « ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب » ومن حيث الصياغة الفنية ، لا أحسبك الا مستريح الأذن الى هذا النسق في توالي تلك الأسـماء ، فمـا ثم استكراه ولا نشوز •

فأما تلك الضراوة الوحشية الفاحشة في الانتقام ، فشيء كان قبل الاسلام ، ممـا تتحلى به المراة العربية في جاهليتها الأولى ، وما كانت هند بنت عتبة ـ رضي الله عنها ـ أو هند الهنود ، على حد تعبير حسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ اذ تلوك الكبود ـ كبـد حمزة رضي الله عنه ـ الا تابعية جاهلية . فلما أكرم الله الانسانية برسالة خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ـ عليه صلوات الله والملائكة والناس أجمعين ـ كان الحكم أو الحـكمة الكريمة هذه السنة الشريفة : (**اذا قتلتـم فأحسنوا القتلة** » • فلا تعذيب ولا مثلة •

لقد وجد ـ صلى الله عليه وسلم ـ لمقتـل عمه حمزة ـ رضي الله عنه ـ وجدا شديدا ، فتوعد قريشا أن يثخن في قتلها، وأن الله سوف يعذبها ، فنزل الذكر الحكيم : « **ليس لك من الأمر شيء ، أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون** » •• ثم « **وان عاقبتم فعاقبوا بمثـل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين• واصبر وما صبرك الا بالله** » •

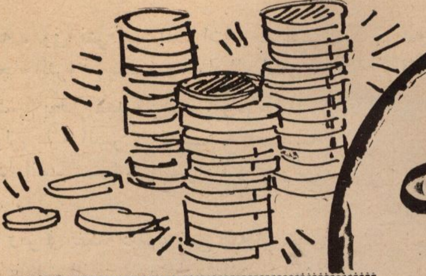

فتنة المال أو قارون

وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ، وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ

الدكتور عبد الحليم محمود
أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

— ١ —

يرسم القرآن صورا رائعة لكثير من مختلف جوانب الحياة : يرسمها عارضا ومصورا أو يرسمها منفرا منها ومزدريا لها ، أو يرسمها محبذا ومشجعا . وقد يعرض معنى واحدا فى عدة صور مختلفة كلها رائع دقيق .

وهو فى رسمه لهذه الصور انما يهدف — ناقدا كان أو محبذا — لتكوين مثل عليا للافراد وللجماعات، وهذه الصور — اذن : — انما هى نوع من التربية السهلة المؤثرة ، وتقود الشخص فى يسر الى استشعار ما أراده الله ورسوله .

واذا كان بعض هذه الصور يدور حول أفراد معينين ، أو فى أزمنة محددة أو فى أمكنة معروفة ، فانها عادة عامة شاملة ، وهى لذلك تتسم بالخلود وتدخل فى نطاق القاعدة الأصولية المعروفة : « **العبرة بعموم اللفظ ، لا بخصوص السبب** » .

والصورة التى نعرضها الآن انما هى صورة قارون . وقد ذكرت فى شىء من التفصيل فى سورة القصص ، وتحدث القرآن عن قارون حديثا عابرا فى سورة العنكبوت وفى سورة غافر . ومن هذه المواضع الثلاث المتكاملة تنعكس صورة تامة واضحة من الصور العديدة التى رسمها القرآن لفتنة المال . وما انا فى هذه الكلمة الا مفسر لبعض الآيات التى تتصل بهذه القصة .

— ٢ —

(كان قارون من قوم موسى . وقد نشأ فى ربوع مصر . وآتاه الله ثراء عريضا ، ورزقه من المال ما لا يكاد يحصى ولا يعد . وهيأ له من وسائل الحياة الهانئة وأسبابها الشىء الكثير : فكان مع ثرائه الواسع قوى الجسم ، وضىء الصورة الى درجة أنه كان يسمى « المنور » ، وكان الى ذلك طلق اللسان ، جذاب الحديث ، آتاه الله كل ذلك ، وآتاه أكثر من ذلك ، فكان منطق الحكمة أن يؤدى لله حق الشكر على نعمه ، وأن يتصرف فيما منحه الله اياه، تصرف المعترف بالفضل الذى لا ينكر الجميل) .

ولكن نفسه كانت تتطلع الى غير ذلك ، لقد أجال بصره فى بيئته وفى عشيرته فلم يجد ما يساعده على أن يكون حاكما أو صاحب ولاية ورئاسة ، فأخذ ينسلخ من عشيرته ، وينفصل عن قومه ، ويتقرب الى فرعون : يداهنه ، ويتملق كبرياءه ، ويتزلف اليه حتى أصبح من

جلسائه . وفى فترة من الفترات وجد نفسه ينعم بجاه الثروة ويستمتع بجاه السلطان .

فانتشى بهذا المجد الزائف ، وملأه الغرور ، واستولى عليه الكبر ، ورسخ فى نفسه أن السعادة انما هى الثراء ، والجلوس مع فرعون .

ولما وقر فى نفسه ذلك ، نسى الله أو تناساه، فتعود عادات الذين لادين لهم : ازدراء العشيرة واحتقار الفقراء ، ونضوب معين الرحمة من القلب ، واعتبار أن الحياة الدنيا هى كل شىء وأن المثل الأعلى انما هو الاستمتاع على أى وضع كان ، وفى أية صورة حدثت .

وسارت الحياة به على هذا النمط رخاء فترة من الزمن : فاعتقد أنها ستسير به هكذا الى النهاية .. ولكن !!.

– ٣ –

وفى يوم من الأيام بينما كان يجلس قارون مع فرعون وهامان ، دخل موسى عليه السلام يعرض عليهم الرسالة التى كلفه الله بتبليغها : « ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين ، الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب » .

لقد كان المنتظر من قارون أن يدافع عن موسى ، ان لم يكن من أجل الحق الواضح ، فمن أجل العصبية والجنسية ، ولكنه ضرب بالحق وبالعصبية عرض الحائط ، وجارى فرعون ، حرصا على ماله ، واحتفاظا بثروته ، وقال كما قال فرعون : **« ساحر كذاب » .**

(ومن أجل الابقاء على ثروته ، جارى فرعون فى اسرافه وطغيانه فقال موافقا له : « اقتلوا الذين آمنوا معه (مع موسى) واستحيوا نساءهم) .

ولما قال فرعون **« ذرونى أقتل موسى »** لم يحاول قارون الدفاع عن رسول الله ، وانما الذى فعل ذلك رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه .

وارتكب قارون كل ذلك ايثارا للمال ،وخوفا على الثروة من أن يصادرها فرعون لو خالفه فيما يرى من رأى . **وغاب عنه أن الثروة والملك والدنيا والآخرة بيد الله وحده ، وكما أنه سبحانه المانح الواهب فانه تعالى المانع القابض .**

– ٤ –

ولما رأى بعض الصالحين من قوم قارون أن الثروة والجاه أفسداه ، تشاوروا فيما بينهم واتفقوا على أن يسدوا اليه النصيحة ، فلما اجتمعوا به ، تلطفوا فى القول ما استطاعوا ، وأجملوا النصيحة فى أمور خمسة هى فى الواقع القواعد العامة المثالية لما ينبغى أن يكون عليه الأثرياء ، وهى القانون الذى يجب أن يخضع له أهل الغنى :

قالوا له :

١ – انك مباه بثروتك ، فخور بها ، فرح بكثرة المال ، ومايتبغى ان يكون الفرح بالمال الا لأنه وسيلة الى النفع فلا تفرح بكثرة المال فرح بطر ، فان الله لا يحب الفرحين الذين يتمثل فيهم ذلك .

٢ – وقد آتاك الله الكثير المتنوع فابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، واتجه فى كل ما تأتى وما تدع الى تقوى الله ومرضاته .

٣ – والدنيا مزرعة الآخرةوطريقها فلا تنس نصيبك من الخطوات فى هذا الطريق بالعمل الصالح الذى سيكون رصيدك يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم .

٤ – وأحسن كما أحسن الله اليك ، فاجعل زكاة مالك مساعدة الفقير ، وزكاة قوتك نصرة الضعيف ، وزكاة جاهك معاونة المظلوم حتى يسترد حقه .

٥ – ولا تبغ الفساد فى الأرض : ان الله لا يحب المفسدين .

– ٥ –

ولكن هذه المبادىء السامية ، التى اذا عممت كانت الدستور لكل صاحب جاه أو نعمة، لم تلق أذنا صاغية لدى قارون الذى ألهاه التكاثر فقال ساخرا متحديا لا يبالى : **« انما أوتيته على علم عندى » .**

لقد أوتيت هذا المال بسبب تدبيرى ، وحكمتى ، وحسن تصريفى للأمور ، وحدسى الذى لا يخطىء فى شئون التجارة ، ورأيى

الصائب فى ارتفاع الأسعار ونزولها : وأنكر بذلك أى أثر الهى للنعمة التى ينعم بها .

وتناسى قارون وهو فى نشوة الثراء ، وحماسة الجدل : الأخبار الصحيحة التى تدل على أن الله أهلك كل ذى جاه لم يتق الله فيما أنعم به عليه ، ولم يؤد حق النعمة مالا كانت أو قوة ، أو رئاسة .

« أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ؟ »

– ٦ –

وأراد قارون أن يتحدى ، وأن يسخر ، وأن ينعم بالتحدى والسخرية ممن نصحوه ، فخرج يوما على قومه فى موكب كأبهى ما يكون من الزينة والأبهة، وكأضوأ ما يكون بريقا وزخرفا، لقد خرج على قومه فى زينته – فى كل زينته – فمدت اليه الأعين ، وأخذ بريق الذهب الذى يتحلى به الركب يخطف بالأبصار ، ولمعان الفضة المحلاة بها سروج الخيل يخلب الأفئدة. وتهادى الركب بقارون وهو ينظر يمينا وشمالا فى كبرياء سافر ، وفى غرور مكشوف .

ولما رأى هذا المنظر أولئك الذين يسيرون بحسب قانون الغرائز ويريدون الحياة الدنيا ؛ فتنهم بريق الذهب ، ولمعان الفضة ، وزخرف الموكب ، فقالوا فى شهوة غلابة ، وفى جوع الى المال نهم : « **يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون ، انه لذو حظ عظيم** » .

ولكن الذين هداهم الله الى صراطه المستقيم ردوا عليهم منبهين : « **ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا** » .

– ٧ –

وسنة الله لا تتخلف عادة نذكر منها فيما نحن بصدده قوله تعالى : « **حتى اذا أخذت الأرض زخرفها وازينت ، وظن أهلها أنهم قادرون عليها ، أتاها أمرنا ليلا أو نهارا ، فجعلناها حصيدا ، كأن لم تغن بالأمس** » .

وقوله تعالى ، « **واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا** »

واذا كانت هذه سنة الله فى الأرض (وفى القرى) فماذا ينتظر أن تكون فى قارون وأمثاله ؟ انها : « **فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله ، وما كان من المنتصرين** » .

ولما رأى الذين تمنوا مكان قارون بالأمس، ما حل به رجعوا الى الله وأنابوا اليه ! « **ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ، لولا أن من الله علينا لخسف بنا ، ويكأنه لا يفلح الكافرون** » .

أما العبرة من كل ذلك فيلخصها القرآن – عند انتهاء قصة قارون – تلخيصا جميلا موجزا : « **تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين** ».

– ٨ –

والى هنا انتهت قصة قارون . وكان يمكننا أن نقف عند هذا الحد ، ولكن هناك بعض الطرائف والملاحظات : يقول الله تعالى عن قارون : « **وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة** » .

١ – يقول صاحب البحر المحيط : « سميت أمواله كنوزا لأنها لم تؤد منها الزكاة » . وعلى ذلك فان الأموال التى تؤدى فيها الزكاة لا تدخل تحت قوله تعالى : « **الذين يكنزون الذهب والفضة** » .

٢ – أما عن المفاتح التى تنوء بها العصبة اولو القوة فقد قال أبو مسلم رأيا طريفا جدا فى تفسيرها . فقال : المراد من المفاتح ، العلم والاحاطة ، كما فى قوله تعالى : « **وعنده مفاتح الغيب** » والمراد : وآتيناه من الكنوز ما ان **حفظها والاطلاع عليها ليثقل على العصبة : أى** هذه الكنوز لكثرتها واختلاف أصنافها تتعب حفظتها القائمين على حفظها » .

٣ – تذكرنا قصة قارون بأثرياء المسلمين فى العصور الماضية وكان من هؤلاء عبد الرحمن ابن عوف ولكنه رضى الله عنه كان يؤدى حق الله كاملا فى ماله ، حتى لقد تبرع يوما لفقراء المدينة بقافلة كاملة مكونة من خمسمائة جمل بما تحمل من تجارة . واذا – فالمال انما يكون فتنة اذا لم يؤد حق الله كاملا فيه ، وكذلك الأولاد انما تكون فتنة اذا لم يؤد الوالد حق الله والوطن فيهم بتربيتهم خير تربية .

ثورة الاسلام على النظم الفاسدة

الأستاذ محمد سلام مدكور

القضاء فى الاسلام وثورته على التفرقة بين الناس فى الجرائم والعقوبات .

عرف القضاء من زمن قديم ، ودعت اليه حاجة العمران وطبيعة البشر ، فهو معروف من قديم الزمن ولا يمكن لحكومة من حكومات العالم أيا كان نوعها الاستغناء عنه اذلابد منه للفصل فيما لايخلو عنه المجتمع البشرى من النزاع ، وهو مقدس عند جميع الأمم رغم اختلافها رقيا وانحطاطا ، لأن فيه أمرا بالمعروف وأداء للحق الى مستحقه ، كما أن فيه نهيا عن اساءة المظلوم وردعا للظالم عن ظلمه ، واصلاحا بين الناس وتخليصا لبعضهم من بعض ، فان الناس لا يستقيم أمرهم بدونه ، وهم فى حاجة اليه فى كل عصر ، ومعنى القانون لا يتحقق على الوجه الأكمل الا به اذ هو الذى يحقق صفة الالزام ، فبينما يقص علينا تاريخ الشرق الأدنى ما كانت عليه شريعة حمورابى الوضعية فى القضاء من الاقتراب نحو العدل ، ودولة أشور المبنية على أنقاضها وبعدها اليهود ودول العرب قبل الاسلام ، اذ بنا نرى تاريخ العرب يقص علينا طرق الحكم وأسباب القضاء الغريبة فى بابها الى أواسط القرن الثانى عشر الميلادى .

وسلطة القضاء وان كانت منظمة ، ولها قوانينها ولوائحها التى يلتزمها القضاة فى مثل دولة الرومان ودولة الفرس وقدماء المصريين والحضارات القديمة ، الا أن منها ماكانت تفرق فى القضاء بين الشريف والوضيع ، وتجد تفاوتا بين الطبقات فى مدى تطبيق القانون عليهم ، فانهم كما يحدثنا الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ كانوا اذا سرق الشريف تركوه ، واذا سرق الوضيع أقاموا عليه الحد .

ولما جاء الاسلام وأمر الله نبيه بتبليغ الرسالة ، أمره أيضا بالفصل فى الخصومات يقول الله تعالى : « **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما** »

وفى آية أخرى يأمره بذلك ويرشده الى القانون الواجب التطبيق : (فاحكم بينهم بما أنزل الله) ويقول : (انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ، ولاتكن للخائنين خصيما) .

وصدع الرسول لأمر ربه ، وتجمعت فى يده سلطة القضاء ايضا ومن غيره فى حضرته أحق بهذا منه . .

وكان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يحكم فى الحقوق بالظاهر وباليمين عند عدم البينة ، وكان قضاؤه اجتهادا لا وحيا ، روى البخارى ومسلم أن الرسول قال لرجلين اختصما اليه فى مواريث بينهما قد درست ليس بينهما بينة ، انما أنا بشر مثلكم وانكم تختصمون الى ، ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض ، وكانت طرق الاثبات عنده البينة واليمين وشهادة الشهود والكتابة والفراسة والقرعة وغيرها ، وكان يقول : « البينة على المدعى واليمين على من أنكر » ويقول : « أمرت أن أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر .

ولما انتشرت الدعوة بعض الشىء أذن الرسول لبعض أصحابه بالقضاء حتى فى حضرته وكان ذلك منه تدريبا لأصحابه على الاجتهاد وعلى الولاية والقضاء وارشادا وتمهيدا الى جواز تخصيص الولاة والقضاة

وكان ـ عليه الصلاة والسلام ـ عين لقضاته أجرا يناسب عصرهم ويكفى لقضاء حوائجهم ، يدل على ذلك ما قاله عتاب بن أسيد وقد ولاه الرسول قضاء مكة وجعل له عن كل يوم درهمين : « **لقد رزقنى رسول الله كل يوم درهمين فلا أشبع الله بطنا لا يشبعه كل يوم درهمان** »

فالتشريع الاسلامى رسم خطة القضاء ، وأرشد الى مبادئه قبل أن يأتى قول الله تعالى :

« **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى** » . وترك شأن النظم الزائدة على ما يعد ركنا للعدالة ليقررها المجتهدون فى الأمة الاسلامية على حسب ما يقتضيه حال الزمان والمكان ، وكان الرسول ـ صلوات الله عليه ـ كما يحدثنا ابن حجر « **يعلم خلفاءه اذا جهلوا ويقومهم اذا زاغوا ويعزلهم اذا لم يستقيموا** »

فهل يمكن أن يقال مع هذا أن القضاء فى عصر الرسول لايخلو من غموض وابهام ، ولا يكاد يتيسر معهما الوصول الى رأى ناضج . لا : فالأمر واضح بين لمن تجرد عن الغرض والهوى .

وفى عهد عمر لما اتسعت رقعة الدولة الاسلامية وزادت أعباء الحكم فصل السلطة القضائية عن غيرها ، وعين للقضاء أشخاصا غير الولاة ، ومع هذا فقد أبقى ـ مايتعلق بالقصاص ـ الحدود فى يده أو يد الولاة ، ثم انفصل القضاءبجميع أنواعهبعد ذلكوأصبحت له ولاية خاصة به ، كما وجدت ولاية المظالم وولاية الحسبة .

وكثيرا ما كان الخلفاء يتعهدون القضاة بالنصح والارشاد ، ومن هنا رسالة عمربن الخطاب الى قاضيه أبى موسى الأشعرى وفيها يقول :

« **آس بين الناس فى مجلسك وفى وجهك وقضائك حتى لا يطمع شريف فى حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك : البينة على المدعى واليمين على من أنكر ، والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا ، ولايمنعنك قضاء قضيت فيه اليوم فراجعت فيه رأيك فهديت فيه لرشدك أن تراجع فيه الحق .. واياك والغضب والقلق والضجر والتأذى بالناس والتنكر عند الخصومة** »

ومن هذا ما قاله على بن أبى طالب لأحد ولاته :

« ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك فى نفسك ممن لا تضيق به الأمور وأصبرهم على تكشف الأمور ، وأصرحهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء ، ثم اكثر تعهد قضائه وأفسح له فى البذل مايزيل علته وتقل معه حاجته الى الناس وأعد له من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيرى ،

وفى هذا مايدل دلالة واضحة على شدة عناية المسلمين بالقضاء وتقديرهم لمنزلته وحرصهم على تحقيق العدالة المطلقة بين أفراد الرعية دون تفرقة بين الخصوم أيا كانت منزلتهم .

انظر الى ماترويه كتب السيرة من أن خصومة طرحت أمام عمر بين على وواحد من أهل الذمة . ولما طلب القاضى عمر بن الخطاب من على أن يقف بجوار خصمه وكناه بقوله : يا أبا الحسن ، فغضب على ، ولما استفسر منه عمر: أتغضب لمساواتك بخصمك؟

فقال له : بل لتمييزى عليه فانك قد ناديتنى بكنيتى وناديته باسمه .

ولما شكا أحد المصريين الى عمر ابن حاكم مصر ـ عمرو بن العاص ـ لأنه ضربه من غير حق ، ما كان منه الا أن استدعى عمرا وابنه والشاكى ليقتص للشاكى عند اثبات شكواه وقال لوليه : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟ » .

فالعدالة المطلقة ركن أصيل فى القضاء الاسلامى دون تفرقة بسبب حسب أو نسب أو مال أو جاه ، أو بسبب جنس أو نوع أو لون ، ليس فيه حاكم يحميه السلطان ان ارتكب ظلما وتحميه الأوضاع ان ارتكب اثما ، وفى هذا المعنى يقول الله تعالى :

« **ولايجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى** »

وقوله تعالى : « **واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل** »

وقوله : « **كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم** »

والفقه الاسلامى يعتبر القاضى مسئولا فى ماله عن قضائه اذا تعمد الجور ، ويعزر لارتكابه هذه الجريمة ويعزل من القضاء .

ومع هذا فجمهور الفقهاء على أن حكم القاضى لا يحل حراما ، فلا يحل للمحكوم له ديانة أن يتناول شيئا مما حكم به القاضى له

اذا كان لا يستحقه ، وان كان الحكم ينفذ ظاهرا وله حجته القضائية .

أما الجرائم فقد وجدت من العصر الأول للانسان فوجدت معها عقوباتها ، وقد كانت العقوبات فى القرون الأولى تعتبر حقا شخصيا لأنهم كانوا يرون الجريمة قسمين ، عامة وخاصة وأن من الجرائم الخاصة ما يقع على الفرد من اعتداء فى نفسه أو ماله .

وقد كان أساس العقاب فى العصر القديم عند العبرانيين واليونانيين وقدماء الرومان والجرمان حق الانتقام الفردى وللمجنى عليه أن يلجأ الى استعمال حقه بالكيفية التى ترضيه وكثيرا ما كان هذا يؤدى الى حرب قبلية تبعا للمبالغة فى استعمال هذا الحق .

وقد أسرف العرب فى الجاهلية فى الأخذ بالثأر وقد اتصفت العقوبات عندهم بالقسوة والتشفى وتفاوتت حسب تفاوت الأشخاص، لأن سلطان القوة المستندة الى قوة العضل والعصبية هو الذى كان سائدا ، وقد تتعدى العقوبة الجانى نفسه الى قبيلته ، بل كانوا أحيانا ينظرون الى الجانى نفسه باحتقار فيأخذون بثأرهم من راس أسرته وقبيلته .

وقد روى أن واحدا قتل شخصا من أشراف العرب فاجتمع أقارب القاتل عند والد المقتول يسألونه ماذا يريد مقابل حياة ابنه ، فقال : احدى ثلاث : اما أن تحيوا ولدى ، أو تملأوا دارى من نجوم السماء ، أو تدفعوا الى جملة قومكم حتى أقتلهم ثم لا أرى مع ذلك أنى أخذت عوضا .

وقد تضعف أسرة القتيل عن الأخذ بالثار لضعف ، أو لبطش أسرة القاتل أو لوساطة فيتم الصلح على شراء حق الانتقام « الدية » وقد كان هذا متبعا أيضا عند قدماء اليونان والرومان وعند الجرمان .

أما التشريع الاسلامى فانه أولا لم يؤاخذ الانسان على ما توسوس به النفس . يقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم :

« ان الله تجاوز لأمتى عما وسوست أو حدثت به نفسها ما لم تعمل به أو تتكلم فلا يستحق الانسان عقوبة على مجرد التفكير والعزم ، وانما يستحق العقوبة مخففة على الشروع وكاملة على التنفيذ » .

يقول الماوردى فى الأحكام السلطانية : « فاذا جمع المال فى الحرز واسترجع منه قبل اخراجه ضرب أربعين سوطا ، واذا نقب الحرز ولم يدخل ضرب عشرين سوطا . واذا تعرض للنقب أو لفتح باب ولم يكمله ضرب عشرة أسواط ، واذا وجد معه منقب أو كان مراصدا لمال يحقق معه ..

واذا عدل الجانى عن اتمام جريمته بدافع من نفسه بغضا فى الجريمة ورجوعا الى الله فانه لايعاقب فى جريمة الحرابة اتفاقا لقوله تعالى :

« الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم » واختلف الفقهاء فيما عداها .

أما اذا عدل لأى سبب غير التوبة فهو مسئول مادام الفعل الذى تم يعتبر معصية كمن يكسر الباب ثم يعدل عن السرقة لرؤية الحارس أو ينقب الحائط ثم يعدل من نفسه دون أن يفعل أى شىء لوجود كثير من المارة أو تبين الحارس فانه لا يعاقب لأن ما تم من فعل لا يعتبر معصية ، وقلنا ان الشريعة الاسلامية لا تؤاخذ على ما توسوس به النفس .

ونظر الفقه الاسلامى الى الجرائم من حيث جسامتها ، وقسمها الى جرائم لايجرى عليها الاثبات ، كجريمة الحسد والنفاق والنميمة وغيرها من الجرائم الخلقية مما لا يطرح أمام القضاء ، وهذه جعل الشارع الاسلامى عليها عقوبة أخروية لا دنيوية .

وجرائم يجرى عليها الاثبات ومن شانها أن تفسد الجماعة ، وهذه رتب عليها عقوبات دنيوية ، وقسم هذا النوع من الجرائم الى جرائم توجب الحد أو الدية ، وجرائم توجب القصاص أو الدية ، وجرائم توجب التعزير وترك تقدير العقوبة فيها للقاضى حسب ظروف كل حالة .

والجرائم قد تكون ايجابية تتحقق باثبات فعل ممنوع ، واعتبر الفقهاء منه التسبب الايجابى ، وقد تكون جرائم سلبية تتحقق بالامتناع عن فعل مأمورية مثل كتمان الشهادة والامتناع عن أداء الزكاة واعتبر الفقهاء من ذلك التسبب السلبى ويسمى بالمسئولية الناشئة عن التقصير فيما يجب ، ويبدو أن

الممتنع عن مقاومة الجريمة يعتبر مسئولا اذا وجب عليه شرعا أو عرفا أن يقاومها .

ونظر الفقه الاسلامى أيضا الى الجرائم فجعل منها ما لا يعاقب عليها الشخص الا اذا اعتادها ، ولذا سميت جرائم اعتياد ، مثل جريمة ترك النوافل وفعل المكروهات ، مع أن أصل الترك أو الفعل فى هذا لا يعتبر جريمة وجعل منها الجرائم التى يعاقب على أصل فعلها دون توقف على الاعتياد .

وقد نظر الاسلام للجناة نظرة أساسها المساواة فليس هناك من هو فوق القانون أو من يخضع القانون لرغباته أو هواه .

وفى هذا يقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ حينما أرادت قريش بعد اسلامها اعفاء بعض الشريفات من اقامة الحد عليها ،

« انما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا اذا سرق الشريف تركوه ، واذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت ، لقطعت يدها » .

والاسلام وان كان أمر بالمساواة بين الناس فى العقاب ونهى عن الثأر من غير الجانى نفسه وجعل الدية فى جريمة الخطأ، والقصاص فى جريمة العمد فانه جعل للدولة وحدها سلطة العقاب والتنفيذ، ومع هذا فانه أعطى للمعتدى عليه أو وليه حق التنازل والعفو ، وليس معنى هذا أن الاسلام جعل حق عقاب الجانى وتركه دون عقاب متروكا للأفراد أنفسهم دون أن يكون للدولة حق ايقاع العقاب بالمجرم لمصلحة المجموع ، وانما جعل عفو الولى أو صاحب الشأن قاصرا على اسقاط الحد نفسه ، وهذا لا يسقط حق المجتمع قبل الجانى ووجوب عقابه جزاء له وردعا لغيره .

فمن حق القاضى أن يعزر المجرم على جرمه ، سواء تنازل صاحب الحق أم لم يتنازل، وحرية القاضى واسعة فى تقدير ظروف كل حالة ، وعليه أن يجعل الجزاء مناسبا مع الجريمة والبيئة والزمان ، وليس للمجنى عليه أو وليه أن يمنع حكم التعزير أو يوقف تنفيذه لأنه ليس خالص حقه وانما فيه حق الجماعة والقاضى انما يعزره نيابة عن المسلمين عامة .

والقصاص وان كان يجب حقا للفرد فى القتل العمد وجرائم الاعتداء بالاتلاف على جزء من البدن ، والحدود عقوبات تجب حقا لله تعالى فى جرائم السرقة وقطع الطريق والزنى والقذف به وشرب الخمر والردة والبغى الا أن الحدود تدرأ بالشبهات والشك يفسر لصالح المتهم ، واستيفاء القصاص ، وان كان بواسطة ولى الدم وبناء على طلبه ، الا أن مجرد مظنة عدم مقدرتهم دون نظر لأفرادهم على احسان ذلك يكفى لأن يحكم ولى الأمر بنيابة من يخصص لذلك .

والشريعة الاسلامية مع كل هذا حثت على عدم تعيير المجرم بجريمته .

يروى أن رجلا أقيم عليه حد شرب الخمر فقال له آخر : أخزاك الله . فغضب النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ وقال : لا تعينوا عليه الشيطان ، فالاسلام بهذا يعمل على فتح باب التوبة أمام المذنب ولا يفقده الأمل فى ثقة المجتمع فيه .

والواقع أنه لو قورن بين الشريعة الاسلامية والشرائع الغربية لوجد فى دفاتر الشريعة الاسلامية من المبادىء والنظريات ما لا يقل فى رقى الصياغة واحكام الصيغة عن أحدث المبادىء والنظريات وأكثرها تقدما فى الفقه الغربى .

ومما قدمنا جميعه نجد أن الاسلام جاء بالمبادىء الثورية القويمة التى هدمت الفساد والطغيان ، ودعت الى ما فيه صلاح الانسانية ورقيها مما لا يدع مجالا للشك فى أنه دين الانسانية الخالد ، وان العالم لا يستقيم أمره ولا تنتظم شئونه الا باعتبار أحكام هذا الدين ورعاية ما جاء فيه من توجيه صالح كريم ، والواقع أننا اذا نظرنا فى أحوال الأمم الراقية المتمدينة نجد أن فيها من القوة والسيطرة وانتظام الشمل بقدر ما تنطبق عليه توجيهات الاسلام من العدل والبر والتعاون على الخير والوفاء بالعهد وما الى ذلك من تعاليم الاسلام وتوجيهاته الصالحة العظيمة .

اللهم وفقنا للايمان بحقائق هذا الدين ، وأشرب قلوبنا حبه والدعاية الصالحة له ، وفقنا اللهم حكومة وشعبا للاقتناع بهذه الحقائق والتبشير بها لاعلاء كلمة الحق .

نظر الإسلام للرأسمالية

فضيلة الاستاذ
محمد سعاد جلال

يتكشف نظر الاسلام للرأسمالية ونوع حكمه عليها من خلال القصص التى يديرها على أحوال الرأسماليين وأحداثهم وأسلوب معاملاتهم للخلق ، ففى هذه القصص نجد نظر القرآن للرأسمالية واضحا محددا كما نجد فى حديثه على لسان أبطال هذه القصص – ان صح هذا التعبير – ما يزيد هذا النظير لنا وضوحا وانكشافا ، لأن حديث القرآن الذى يجرى على لسان واحد أو قوم من الأمم السابقة يعتبر شرعا لنا ، ما لم يعقب عليه بالانكار من القرآن ذاته ٠

وفى القرآن الكريم أكثر من قصة رأسمالية ، يدور فيها الحوار والحوادث بين جبروت رأس المال وكبريائه وجحوده الأصم للقيم العليا ، من الايمان والرحمة والعدل ، وبين الفقير فى عجزه ،وتواضعه واستناده الى ملاذ الايمان والبصر بالعواقب ، وانتظار الحكم العدل من رب العالمين ٠

ويبلغ القصص الرأسمالى ذروته وأشد مظاهر توهجه فى قصة « قارون » ، فهذه القصة بالذات هى المعرض الجامع الذى عرض فيه القرآن الحكيم ، خصائص الرأسمالية ، وأخلاق الرأسماليين، وموضوع الفتنة الصارخة التى يثيرها زهو الرأسماليين ووهج ثرائهم فى نفوس الضعفاء من الناس لتزلزل فى ضمائرهم معانى الحق والعدل ، وتضطرب مقاييس الشرف والأسس الصحيحة لتقدير الانسان ، وأخيرا عرض النهاية الحتمية للرأسمالية ومصيرها ٠

ولذلك نؤثر أن نحلل هذه القصة بالذات ونستخرج ما فيها من الأحكام الشرعية ونعلق عليها بما يتصل من سببها ومعناها ٠ فقد يكون ذلك هو الأسلوب الموضوعى الأمين لكشف وجهة نظر القرآن للرأسمالية، وحكمه عليها بعيدا عن الآراء الاضافية التى تقال فى هذه المسألة ، ولا تستند الى النص الأول للاسلام ، أعنى القرآن الكريم ٠

قال تعالى : « ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين ٠ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الأرض ان الله لا يحب المفسدين ٠ قال انما أوتيته على علم عندى أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ، ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون ٠ فخرج على قومه فى زينته ، قال الذين يريدون الحياة الدنيا ، يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون انه لذو حظ عظيم ، وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون ٠ فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين » ٠

هذه قصة قارون ، وهى كما نقول تمثل أعلى مستويات القصص الرأسمالى فى القرآن الكريم ، ونتبين من محتوياتها الحقائق الآتية :

أولا – أن قارون كان رأسماليا ضخما ، له كنوز وخزائن كثيرة بلغ من كثرتها أن العصبة القوية من الرجال لاتكاد تستقل بحمل مفاتحها ، وأنه بسبب هذه الكنوز الكثيرة من الأموال بغى على قومه وأظهر فيهم الزهو وفرح الكبرياء والمغايظة ٠ الأمر الذى يثير الأحقاد فى النفوس ، ويؤدى الى تمزق وحدة المجتمع، ويشعر الأكثريات العاملة بالدونية والاذلال ، وهى خلة أو أسلوب نأنسه من الرأسماليين فى كل زمان ومكان ٠

ثانيا :

فكان رد الفعل لهذا الزهو الشديد ، والزينة الصارخة ، والبغى المستعلن ، أن فتنت النفوس ، نفوس الضعفاء من الناس وظنوا أن كل مجد الحياة وشرف الوجود وكرامة الانسان هو هذا المظهر الذى تموج من جنباته أشعة الذهب النضار فقالوا :

« يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون انه لذو حظ عظيم » ٠

وهذه الفتنة النفسية الأخلاقية التى تستبد بنفوس الضعفة من النـاس ــ وما أكثرهم ــ هى أكبر جرائم الانسان الرأسمالى على المجتمع وأشدها بالعقول وبالضمائر فتكا وتخريبا ، فانها عامدة أبدا الى أن تهول فى زهرة الحياة الدنيا ، حتى تقنع الناس بالتنازل عن كل مقومات الضمير وفضائل النفس الأدبية من أجل الحصول على المال والاعتقاد بأن الثراء والملك المادى هو أكبر غايات الحياة ، وأعقل مقاصدها ، وعندئذ ــ اذا بلغ أى مجتمع الى هذه النهاية المشئومة فانه يتحول الى مجتمع غير انسانى ٠٠

ويدخل فى تجارب من القوة والتعاسة والتمزق والثورات العنيفة لا حد لها لتسلسل أحداثها ونوائبها ، لماذا ؟ لأن القيم الروحية والفضائل الأدبية ، هى ركيزة المجتمعات الانسانية على الحقيقة ٠

ثالثـــا :

ومن أجل ذلك وعظه الصالحون من قومه بألا يبغى الفساد فى الأرض وأن يكافىء احسان الله اليه بالاحسان الى خلقه ، ثم بلغوا ذروة الحقيقة من وعظهم اذ قالوا : **« ابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا »** ٠

وهنا يجب أن نقف طويلا أمام هذه الجملة القرآنية المليئة ، ونذكر بما قلناه أول المقال أن حكاية القرآن ، لكلام أبطال القصص القرآنية الواقعية ــ هو حجة شرعية معمول بها ــ ما لم يرد عن الشارع نسخ لها ، وهى المسألة المعروفة عند علماء الأصول بقولهم : « شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد **ناسخ »** ٠

وتلك الجملة السابقة التى ذكرها الصالحون من وعظة « قارون » تتضمن بالنسبة لنا مبدأ هاما ، **وهو أن الأصل فى مال الانسان أن يبتغى به أسباب الدار الآخرة ــ الا مقدارا ــ لا يكون صاحبه بامساكه قد نسى حظه من الدنيا** ٠

فما زاد على هذه المرتبة من مقادير المال المخزن ــ فهو مبذول فى سبيل الله ، أى فى خدمة الجماعة التى يعيش فيها الفرد وسد ما تعين من حاجاتها ٠

ولعل القارىء ليس فى حاجة الى أن ندله على قلة مثل هذا المقدار من المال الذى يخرج به صاحبه عن حب اهمال نفسه ونسيان حظه المقدر له من أمور الدنيا ٠

رابعا :

ردد القرآن على لسان « قارون » الحجة المنهارة التى يتشبث بها الرأسماليون دائما كلما وعظوا بأن يعطوا من مال الله الذى فى أيديهم ٠٠ حق الله المفروض عليهم لتكافل الجماعة ، وهى زعمهم أن هذا المال من عمل أيديهم ومجهودهم الشخصى ، فليس لأحد أن يطالبهم فيه بشىء ٠

قال قارون « انما أوتيته على علم عندى » ٠

أى بسبب من سعيى وقدرتى على بلوغ أسباب الرزق ٠

وهو قول خطأ وتفكير خطأ ــ وان كان الرأسماليون دائما يرددونه ، فلم تزل فى أرواحهم حقيقة قارون الخبيثة ، وما درى هؤلاء أن ثرواتهم ليست من عملهم وحدهم وانما هى أيضا من عمل الجماعة التى تشاركهم العمل وتتعاون معهم فيه ٠ ولو أن أحدهم عاش وحده فى جزيرة منقطعة فوق صخرة منعزلة فى محيط جياش لما استطاع أن يجمع من الثروة منفردا ــ أكثر مما يقوم بأوده ويحفظ عليه حياته ٠

الناس للناس من بدو وحاضرة
بعض لبعض وان لم يشعروا خدم

خامسا :

أعلن القرآن عن مصير الرأسماليين والرأسمالية ممثلين فى شخصية قارون ، بأنه الخسف والدمار الحتميان ، وأن من أصابه هذا الخسف وهذا الدمار لا ينتصر بنفسه ولا يجد له من دون الله نصيرا ٠

وقصة قارون فى القرآن وأمثالها من القصص التى تنطوى على أحداث بالغة العبرة ، لا تمثل حالات فردية ، فلن يتفق ذلك مع منهج القرآن فى الوفاء بأعلى ضروب الحكمة ، وانما يعتبر أمثال هذه القصص نماذج ودلالات على

ناموس كونى اجتماعى قصد القرآن الكريم الى تقريره واظهاره فى الناس ليكون دستور حياتهم ومنهج معاملاتهم وموضع اعتبارهم المستمر لا يغفلون عن أمره ولا يعرضون عن نداء الحكمة المنبثقة عنه .

والناموس الكامن من وراء قصة قارون هذه هو ناموس الصراع القديم بين الرأسمالية الباغية ، والعدل الذى أنزله الله لعباده فى الأرض قرينا للكتب المنزلة المشتملة على الحق

قال تعالى :

« الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان »

قال أهل العلم : المراد بالميزان فى هذا الموضع هو العدل والانصاف المركوزة معرفتهما فى الطبائع والفطر .

وبين الرأسمالية وهذا العدل الذى أنزله الله صراع أبدى تتمثل أحداثه ووقائعه فى قصة قارون مع قومه ، وقصة الرجلين اللذين جعل الله لأحدهما جنتين من أعناب وحفهما بنخل وجعل بينهما زرعا ، وغيرهما من القصص التى يراد بذكرها فى القرآن الدلالة على مغزى واحد : هو انهزام الرأسمالية الباغية أمام العدل الذى أنزله الله وجعل مقتضياته فى التوزيع الاقتصادى واحترام كرامة النفس والعيش ، حقا مقدسا للجماهير العاملة والأكثريات الشعبية ، وأن الدمار والخسف واهلاك النزوات ، انما هو العقوبة المحتومة والمصير المؤكد للرأسمالية الباغية وحزبها .

ومهما زها حزب الرأسمالية فى الأرض واستكبر أنصاره وظنوا أن يد القمع لا تنالهم فان مصيرهم المحتوم الذى قرر القرآن ناموسه ورمز اليه بقصة قارون وغيرها ، انما هو الهلاك والهزيمة الساحقة لا محالة : « **سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا** » .

وبرغم أن القرآن الكريم دين انسانى خالد ، يستهدف فى مناهجه المثل الانسانية الخالصة الكاملة المستمرة ، فلا تجد هدايته لأسباب العيشة الراضية فى شكل من أشكال الاقتصاد أو مذهب من المذاهب المالية فى تقنين مدار الثروات لأنه أجل من هذا كله وأوسع رحابا ، وقد أبدعت أصول فى تنظيم العمران على أساس استيعاب ومواجهة مطالب العصور كلها ـ نقول برغم أن القرآن الحكيم يجرى على هذا النمط الأرفع فى تقريراته للمثل الانسانية ، الا أنه حين يعرض فى كثير من سوره وآياته ـ لقضية الصراع بين الرأسماليين والجماهير الكادحة لا يذكر هؤلاء الرأسماليين الباغين بكلمة خير بل انه ليقبح أفعالهم ويزرى بأخلاقهم وينسب اليهم ـ كما هو واقع التاريخ ـ الشرور والآثام كلها .. ونذكر العالم بأن الرسمالية الباغية هى التى حملت شعار العداء وسيف المقاومة للحركات الاصلاحية وأنواع الهداية الربانية التى كان يحمل شعلتها الأنبياء المرسلون من لدن رب العالمين .

فالرأسمالية القديمة هى التى حاربت موسى عليه السلام ، والرأسمالية اليهودية هى التى تآمرت على عيسى عليه السلام ، والرأسمالية القرشية الربوية فى مكة هى التى خاصمت سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأجمعت أمرها على القضاء على الاسلام فى مطلع نهاره واعدام نبى الاسلام فى بكرة يومه ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

هذه هى صورة الرأسمالية الباغية فى نظر القرآن الحكيم ، وفى أثناء عرضه حين يعرض لذكرها فى مناسباتها الكثيرة وهو تصوير ـ كما قلنا ـ يكشف عن ناموس الصراع بين هذه الرأسمالية العاتية المستجبرة ، المغرورة ـ فى الوقت نفسه ـ وبين قوة العدل الذى تركز اليه كفاح الجماهير والأكثريات الشعبية العاملة ، وان النصر أخيرا انما ينحاز لجانب هذه الطبقات المستضعفة التى كتب لها أن تأخذ حظوظها وتسترد حقوقها من براثن الرأسماليات المستكبرة ـ وأكثر من ذلك ـ بل وترث هذه الرأسماليات الباغية أرضها ، وسلطانها ، وثرواتها ، وتبلغ منازل العز والكرامة ونفوذ الجاه ماكانت تلك الرأسماليات تحظره وتحذره وتستنكره على أولئك المستضعفين المكافحين .

قال تعالى : ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين » .

صورٌ من البنوة فى القرآن الكريم

الدكتورة نعمات أحمد فؤاد

« رأينا فى العدد السابق كيف ألقى اخوة يوسف به فى الجب ، ثم تتابعت أحداث القصة فالتقطته القافلة وانتهى أمره الى مصر حيث شغفت به امرأة العزيز حبا » فلما انكشف أمرها رمته بخطئها وسيق الى السجن ظلما بعد أن ظهر الدليل الذى يبرئه ويدينها » ..

« ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما انى أرانى أعصر خمرا وقال الآخر انى أرانى أحمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه » .

لقد علم الله يوسف تأويل الأحاديث .. لعلها فرصة يقضى الله بعدها أمرا ..

واذ أنس الرجلان الى يوسف نظر اليهما نظرة فيها مزيج من العطف والاشفاق .. نظرة أذكت لهفتهما فتعلقت عيونهما والأنفاس بشفتيه ..

- « يا صاحبى السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه ، قضى الأمر الذى فيه تستفتيان .. »

وران على المكان صمت عميق فقد كره الرجل الموعود بالنجاة أن يزهو بفرحته وصاحبه يعتصر الغم روحه اعتصارا ..

وفى سهمة هذا السكون مال يوسف على صاحب الخمر وطلب اليه أن يذكره عند صاحب مصر .. ولكن الرجل فى زهو الاقبال نسى الألم وأيامه .. ونسى أيضا رفاقه فيه .. وهكذا رزح يوسف تحت أثقال القيود بضع سنين أخرى ثقيلة العشايا بطيئة البكر ..

وذات يوم جلس الملك والرجال حوله **« وقال الملك انى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر**

يابسات ياأيها الملا أفتونى فى رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون » ..

وأطرق الرجال مليا ولفتهم حيرة لم يجدوا منها مخرجا الا فى اعلان عجزهم عن التفسير . **« قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين »** ..

وصاح من جانب المكان رجل صيحة الظفر كمن وجد شيئا غاب عنه وطال بحثه عليه :

ـ ما خطبك يا هذا ؟

ـ انا انبئكم بتأويله ..

ـ هات ما عندك ..

ـ لا انما علم هذا عند يوسف نزيل السجن، فدعونى أذهب اليه ..

وبينما يوسف يقطع أيامه فى السجن يعينه عليها صبر جميل وأمل عظيم اذ بقادم له جلبة وهرولة يهتف به :

ـ يوسف أيها الصديق ..

ـ ويح عينى ماذا ترى ، أأنت ؟.. ولم يمهله الرجل الذى أخذ يستغفره ويسأله الصفح ..

فمسح يوسف عليه فى سماحة الانبياء وأقبل عليه يسأله عما أتى به ..

ـ « يوسف أيها الصديق أفتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلى أرجع الى الناس لعلهم يعلمون »

ثم صمت الرجل فى انتظار الجواب كمن ينتظر حكما حان النطق به .. وبعد برهة خرج الجواب أبلج كالحق حاسما كأحلام القدر ..

ـ « تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه فى سنبله الا قليلا مما تأكلون .. ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون . ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون »

وطار الرجل بالنبوءة الى سيده فأرسل فى طلب يوسف ، ولكن يوسف لم تبهره النجاة وقد لاحت له فقال للرسول :

« بل ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن ان ربى بكيدهن عليم » .

وجاء الرسول الملك :

ـ ما وراءك ؟ أين يوسف ؟

وأفضى الرجل ما عنده . فجمع الملك صويحبات زوجه واستوضحهن الحقيقة فجاءت شهادتهن ـ وزوجه على رأسهن ـ تبرئة كريمة ليوسف فلم يملك الملك الا أن هتف مؤمنا :

ـ « ائتونى به أستخلصه لنفسى .. »

وكان للملك ما أراد ، فلما رأى يوسف هش له وأقبل عليه كمن يكفر عن ذنب عظيم ، وقال له وفى قوله ترضية وتزكية :

ـ « انك اليوم لدينا مكين أمين » .. فاسأل تعط.

ـ « اجعلنى على خزائن الأرض انى حفيظ عليم » ..

ـ لك هذا ..

وجاء مصر اخوة يوسف يكتالون فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون وزودهم بطلبتهم مفضلا .. واذ أخذوا طريقهم للعودة أسر اليهم أمرا وهو الذى أوفى لهم الكيل ..

وجالت الأبصار كيف يأتونه بأخ لهم من أبيهم .. وهل يأتمنهم أبوهم ثانية ؟. بماذا يتعللون هذه المرة ؟.

ولم يترك لهم يوسف مجالا للرفض فقالها صريحة لا تحتمل المواربة :

ـ صه .. **« فان لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون »** ..

لم يبق أمامهم الا أن يجيبوا سؤله وعليهم أن يحتالوا للأمر .. ودخلوا على أبيهم تتعثر الكلمات على شفاههم ..

ـ « يا أبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل وانا له لحافظون » ..

ورفت على الوجه الحزين الصابر ابتسامة ملؤها السخرية والمرارة .

ـ « هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل » ..

وشحبت الوجوه من خزى الفعلة الشنعاء أليسوا أصحاب الجب ؟ والدم المكذوب ؟..

ولكنهم التقطوا أنفاسهم وقالوا :

ـ « يا أبانا ما نبغى هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير » ..

ـ لا .. « **لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتننى به الا أن يحاط بكم** » .

وآتوه موثقهم فأسلم أمره الى الله وأسلم ابنه اليهم ..

ـ « لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة » ..

لم تتخل عنه أوهامه .. أوهام الوالد الذى يتهيب الغيب ويخشى الحسد ..

وهنا تتأهب القصة لعقدة جديدة ..

دخل اخوة يوسف عليه فاستبقى أخاه وعرفه بنفسه وأسر أمرا ..

وجهز يوسف اخوته بجهازهم وجعل السقاية فى رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير انكم لسارقون .. لقد ضاع صواع الملك ، وأنكر اخوة يوسف التهمة .. انهم منها براء فما جاءوا ليفسدوا وما كانوا سارقين ..

ودارت حركة تفتيش بدأت بأوعيتهم فلم تعثر فيها على شىء فلما بلغت وعاء أخيهم كشفت عن الصواع المخبوء ..

وذهلوا عن وجودهم لا يصدقون .. كيف حدث هذا .. انه لأمر خبىء له .

وحرك الشر ألسنتهم بغير الحق وهم يعلمون ، قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل !!!

أى أخ هذا ؟. أنزيل الجب ؟. أم ضحية الذئب ؟..

وأسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم وان كانت قولة (أنتم شر مكانا) تشى بغضبه وتنم عن استيائه .. وألم دفين ..

ولما جابههم، وجلت قلوبهم وأخذوا يتوسلون اليه ..

ـ « أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه »

وجاءهم الرد مخيبا لرأيهم .. « **فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا .** »

اقرأ معى « **خلصوا نجيا** » هذه عشرات المرات وحدثنى أنت اى نوع عبقرى من الموسيقى وفرها التعبير لهذا التركيب ؟ فانى من بهر لا أستطيع ..

أما كبيرهم فقد خارت قواه .. كيف ألقى أبانا ؟.. وماذا أقول ؟.. « **ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل مافرطتم فى يوسف ؟..** » لا .. « **لن أبرح الأرض حتى يأذن لى أبى أو يحكم الله لى** »..

وتناقص عدد العائدين فقد خلفوا وراءهم أخويهم .. ودخلوا على أبيهم يذيعون النبأ الجسيم .. ولم يصدقهم الرجل وأنكر عليهم كل حرف سمعته أذناه ..

« واسأل القرية التى كنا فيها والعير التى أقبلنا فيها وانا لصادقون » ..

هيهات أن يصدق الرجل الذى يطوى قلبه على جرح غائر لما يلتئم بعد ، لقد عادوا من جديد ينكئون جراحه ويجددون أتراحه ..

ـ والله ما كنا لنكذب وقد أخذت علينا المواثيق ..

ـ « بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله أن يأتينى بهم جميعا انه هو العليم الحكيم » ..

ولكن الصبر لم يعنه .. لقد كبرت محنته على التأسى ، وجلت عن العزاء .. وجادت بالدمع سخيا عيناه حتى ابيضتا وذبلت الجفون وذهب النور .. ولكن غيرة الأخوة لم تذهب فكانوا يرددون على سمع أبيهم :

ـ « تالله تفتأ تذكر يوسف .. »

فيتجه الشيخ المؤمن الى الله يشكوه بثه وبثه شكاته ولاحت له فى ظلام الحزن فكرة ملهوفة تتشبث بأمل يومض ويختفى.. وجمع الرجل أولاده وهتف بهم :

ـ « يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ..

وخرجوا من عنده وجهتهم مصر ..

ـ « يأيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين » ..

وهنا تجرى الحوادث بسرعة فيكشف لهم يوسف عن نفسه فيخروا فى ساحته نادمين . ويسعهم عفوه ويجمعهم صفحه وتسرح عيناه

فى الأفق البعيد فتتعلق أنفاسهم بشفتيه ماذا تراه قائلا ؟..

— **« اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه أبى يأت بصيرا وأتونى بأهلكم أجمعين »** ..

ولأول مرة تصعد حمرة الخجل الى وجوههم .. وساروا بالقميص كما يسير البشير بالنبأ العظيم .. ولم يكن الشيخ الحزين بمعزل عما يجرى فقد خفق قلبه خفقة لفت كيانه كله وتنزى حنان الوالدين فى صدر واه طوى منذ زمن من على شجن . .انه يحس وقدة الشوق قد تندت وسرت راحة فى نفسه هدأتها وهدهدتها فرفع وجها شاح فيه لأول مرة ابتسام خفيف .. وجها عليه سلام الطمأنينة والتفاؤل .. ولم يلبث أن قال :

— « انى لأجد ريح يوسف !. » أحقا يا الهى أم واهم أنا ؟.

وابتسم من حوله ولكنها ابتسامة الاشفاق.

ولكن الرجل الذى حسبوه غارقا فى ضلاله القديم كان أصدق منهم حسا وانفذ شعورا لأنه كان يحس بقلب الوالد ويندفع بشعور الأب وقلما يخطىء قلب الوالدين .. انه بغير دليل احساسه لا يخيب ..

ونظر الجلوس فاذا بالقادمين يلقون على وجه الشيخ قميصا فيرتد بصيرا ..

— وافرحتاه **« ألم أقل لكم انى أعلم من الله ما لا تعلمون .. »**

ودار الرجل ببصره فى المكان يتحسس الأشياء والناس .. يتحسس الضياء بل والهواء .. أتراه يحلم ؟.. أبدا انها عاقبة الصابرين ..

— **« يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين .. »**

وجثا أولاده بين يديه يغسلون بدموع توبتهم كفيه ويستغفرون ..

ورق لهم قلب الوالد الذى يغفر الزلات ويهون من العيوب ويحيلها قطرات تغيب فى بحر حنانه ..

— **« سوف أستغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم .. »**

ألم أقل لكم ؟ لقد فرد عليهم من رحمته جناحا ونسى الألم وعذاب السنين .. بل نسى فقد البصر فى شيخوخته الطاعنة لتعيش أيامها محرومة من ومضة ضياء .. وبعد هذا كله غفر القلب الكبير .. انها « الوالدية » نبع الخير كله ..

وتهيأت الأسرة السعيدة للسفر الى البلد الطيب الكريم .. الى مصر .. فما أن رأى يوسف أبويه حتى رفعهما على العرش فخر الوالدان وأبناؤهما ليوسف ساجدين ..ومرت الأحداث فى شريط أمام عين الرجل ، وذكر أول ما ذكر الصبى الجميل وقد جاءه يقول بصوته العذب : **« يا أبت انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين »** ..

وابتسم الرجل ابتسامة السعيد ، فتح عينيه على آماله بين يديه وبينما هو مستغرق فى حلم سعادته الذى غدا حقيقة تملأ عليه دنياه اذ بالصوت الحبيب يأتيه مرة أخرى ويسرى فى سمعه صافيا نقيا ..

— **« يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا »** ..

— نعم يا بنى .. لقد كنت بى حفيا وكذلك يجزى الله البررة من البنين ..

وهكذا تجرى فى مصر حوادث قصة من أروع قصص البنوة فيها البر والولاء .. فيها السماحة والوفاء .. فيها التوبة والندم .. فيها الدموع والألم .. فيها الذكرى والرجاء.. فيها البشرى والضياء ..

ولعبت مصر بشخصيتها التقليدية التى تسيطر أبدا على الأحداث ، الدور البارز فيها منذ البداية . فمصر التى أنقذت يوسف من الجب كما انقذت من اليم موسى ، ومصر التى آوت يوسف من الضياع كما آوت من بعده عيسى ، ومصر التى رفعت يوسف على العرش، ومصر التى خرج منها القميص العاطر الذى رد يعقوب بصيرا ..

مصر التى تفد اليها القوافل تمير ، ومصر التى فيها خزائن الأرض والنيل ، ومصر مهبط النبوات ومسرح الأحلام ..

على يوسف سلام ، وعلى مصر سلام ..
بلد السلام والخير والمنى والرسالات ..

ممالك اسلامية قديمة

غانة

الأستاذ عبده بدوى

أطلق هذا الاسم فى الماضى على مملكةقديمة ممتدة أطرافها بين أعالى نهر النيجر ونهر السنغال ، كما أن الجغرافيين يطلقونه على جميع ساحل غرب افريقية من جنوب السنغال الى مصب الكونغو ، وهكذا نرى أن غانة الحديثة لا تقع بحدودها فى غانة القديمة ، ولكن هذا يوضح لنا ما كان لهذه الدولة من أثر فى التاريخ القومى فى جميع غرب افريقية مما يدعو جمهورية غانة الحديثة ـ التى كانت تسمى من قبل ساحل الذهب ـ الى أن تطلق على نفسها هذا الاسم القديم الذى يعيش بأمجاده الزاهية ، وبمدلوله العاطفى فىنفوس السكان فى غرب أفريقية ، حتى ولو لم تكن بلادهم الحالية تقع فى تلك المنطقة التىكانت تحتلها ، وهذا يوضح لنا أن اسم « غانة »

اسم وطنى ينظر اليه الافريقيون على أنه فترة ذهبية مرت بحياتهم ، وتاريخهم قبل أن يكون مدلولا جغرافيا محددا .

وقد وضح هذه الفكرة الدكتـــور كوامى نكروما حيـــن وقف فى المجلس التشريعى « لساحل الذهب » يطالب بالاستقلال لبلاده ، ومقدما المفاخر التى مرت بافريقية فى ظـلال مملكة غانة القديمة ، ومتحـديا فى الوقت نفسه الانجليز ، فقد قال :

« ان أجدادنا قد تمكنوا منذ قرون طويلة من اقامة امبراطورية ضخمة ، قبل أن تكون لبريطانيا أية أهمية فى الوجود ، وقبـــل أن تلتقى قبائلها فى شعب واحـــد . وقد ظلت هذه الامبراطورية التى قامت على سواعـــد أجدادنا شامخة تظللها أجواء الحضـــارة من تمبكتو الى باماكو الى شاطىء المحيط .

وقد عاش بها العلماء والفقهاء فى جو من الاحترام والتبجيل ، ومن حول هؤلاء العلمـاء والفقهاء ، كان الشعب الفانى يغدو ويروح فى أردية المخمل والحرير التى كان يصنعها بيديه كما كان يقدم من الذهب والجواهر والفضـة والنحاس أفانين وأفانين .

وهـذا ما يجعلنا نزهو باسم غـانة لا لأنه اسم شاعرى ، وانما لأنه ما زال مصدر الوحى والالهام لما نتطلع اليه من حضارة وتقـدم فى مستقبل أيامنا .

وقد كان السبب فى ازدهار هذه المملكة ، وبقائها أكبر مدة ممكنة أكثر من تلك الممالك التى كانت تلمع ثم تنطفىء ،لأنها قامت على أسس اقتصادية راسخة ، وعلى عملية التبادل التجارى التى كانت تقوم بها ، فقـد كانت الدولة الوحيدة التى تمسك بزمام التجـارة فى هذه المنطقة بينها وبين جيرانها ، وقد كان لأهلها طريقة غريبة فى عملية التبادل التجارى هذه ، فقد كان أهل غانة يقـدمون على البلد الذى يريدون الاتجار معه ، ثم يعرضون سلعهم على شاطىء نهر من الأنهار ، ثم يتوارون عن الأعين فترة ليتيحوا للوطنيين فرصـة رؤية السلع ، وما هى الا فترة حتى يظهر الوطنيون فاذا ما أرادوا شراء شىء وضعوا بجانبه قيمته ذهبا ثم ينسحبون بدورهم ، ليظهر الغانيون مرة أخرى ، فاذا رضوا عن كميـات الذهب المقدمة حملوها معهم ، واذا لم يرضوا عن مقدار الذهب اختفوا مرة أخرى حتى تزاد هـذه الكمية ، وهكذا حتى يرضون تماما عما يقـدم لهم ، ثم يعودون الى بلادهم بهذه القـوة الاقتصادية الكبيرة من الذهب . وقد ساعد على ازدهار التجارة بالطبع ، وقوع مملكة غانة فى موقع ممتاز بين جيرانها عنـد أطراف الصحراء الكبرى .

أما التكوين البشرى لهذه المملكة فيرجع الى هجرات المغاربة فى الشمال الافريقى الى هذه الرقعة من الأرض فى القرن الثانى الميلادى ، وقد كان توغل هؤلاء المغاربة توغلا سلميا لم يقم على حرب أو ضغط ، وانما قام على عملية تقدم من الشمال ، وعمليات امتصاص لهؤلاء المتقدمين ، وقد كان فى مقدمة الذين رحبـوا بهؤلاء المغاربة شـعوب الماندى وشـعوب السوننكى . Meande, Soninke

على أنهـم سرعان ما اختلطوا بالسـكان ، وصاهروهم ، وقدموا لهم تجاربهم فى الحياة، وأطلعوهم على مستوى الحياة فى الشمال الأفريقى ، وقد استطاعوا أن يطغوا على الحياة هناك ، وأن يؤكدوا أنفسهم ، ثم يتولون أمور الحكم من مدينة « أوكور » ولكن «السوننكى» قد استطاعوا أخيرا انتزاع الحكم من أيديهم ، مما اضطرهم الى أن يهاجروا الى بلاد التكرور Tekrur ، وأن يعيشوا بين أهلهـــا من « التكلور » وبين جيـرانهم من الولوف ، والسيرير ، وأن يعمقوا علاقاتهم « بالتكلور » الذين كانوا يمثلون الطبقة الحـاكمة ، وأن يمثلوا معهم الدور الذى مثلوه من قبل عـلى الماندى ، والسوننكى ، وقد كان من الطبيعى ان يتسـلموا الأمور من التكلور بعـد أن صاهروهم ، وتفوقوا عليهم ، ..

ولكن نهاية القرن الحادى عشر حملت اليهم ثورة « التكلور » ..

تتقدم دائما ، والتى تمثل فى الوقت نفسه الحدود السياسية لتقدم الاسلام فى أفريقية ، وانتشر الاسلام فى هذه البقعة كما لم ينتشر من قبل ، وما أسرع ما كان يحتل الوطنى بسماحته وبساطته ، وملاءمته للانسان فى أية بقعة من بقاع الأرض ..

ولكن هذا التقدم السلمى سرعان ما أعقب بتقدم حربى من دولة «المرابطين» فى الشمال، وقد كانت ذروة هذا التقدم الحربى تغلغل قوات « يوسف بن تاشفين » فى مملكة غانة ، وتحطيمها تحطيما كاملا .

وقد قدم لنا الرحالة العرب . صورة طيبة لهذه المملكة ، والأدوار التى مرت بها ، وقد كان ابن « بطوطة » واحدا من الذين زاروا هذه المنطقة ، ولعل آخر ضوء نختم به الحديث عن هذه المملكة هو قول ابن حوقل فى كتاب المسالك والممالك .

وملك « اودغست » هذا يخالط ملك غانة ، وغانة أيسر من على وجه الأرض من ملوكها ، بما لديه من الأموال المدخرة، من التبر المثار على قديم الأيام . للمتقدمين من ملوكهم وله ، ويهادى صاحب كوغة من صاحب غانة فى اليسار وحسن الحال ، ويهادونه ، وحاجتهم الى ملوك «أودغست» ماسة من أجل الملح الخارج اليهم من ناحية الاسلام ، فانه لا قوام لهم الا به ، وربما بلغ الحمل من الملح فى دواخل بلد السودان وأقاصيه . ما بين مائتين الى ثلثمائة دينار ! »

.. وهكذا نرى أن غانة القديمة بملوكها الوطنيين ، وبالمسلمين فيها ، لا تزال حلما جميلا يعيش فى نفوس القادة والشعوب فى أفريقية ، وبخاصة مناطق الغرب منها ، وانهم حينما يفاخرون الغرب . سرعان ما تنتصب فى اعينهم تلك المآذن الجميلة ، التى غطت هذه المنطقة باسم الله ، وسرعان ما يضىء نفوسهم كذلك مناظر العلماء والفقهاء الذين جعل منهم الاسلام مآذن أخرى تضىء وتهدى باسم الله.

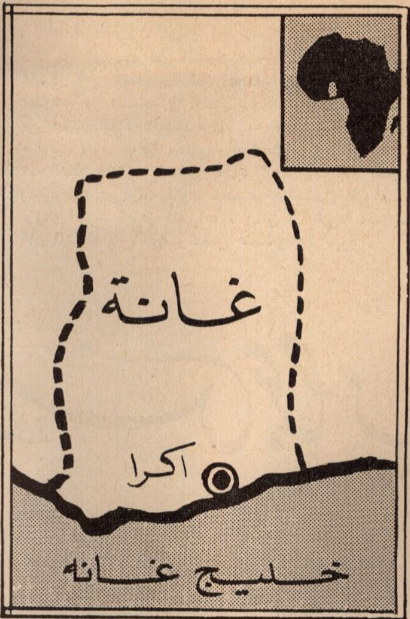

ولكن بمرور الزمن أصبح من الحتمى ضياع هؤلاء المهاجرين الشماليين البيض فى هذا المحيط الأسود ، وأن يصبحوا شكلا من أشكاله ، لا طبقة متميزة عنه .

وقد ظلت أمور أهل البلاد بأيدى أهلها، حتى كان احتكاك هذه المملكة بجيرانها من البربر ، وحتى كان الموقف الموحد من قبيلتى لمتونة وجدالة ، لضرب حركة التجارة فى غانة ، ولفتح هذه المملكة للقوى الاسلامية التى تمثلها .. وقد تم لهاتين القبيلتين ما أرادتا ، فقد وضع فقيه لمتونة « عبد الله بن ياسين » فى خطته نشر الاسلام فى الممالك الزنجية التى تحيط به والترويج لمذهب « مالك » فى هذه المنطقة العذراء من أفريقية ، وكان أن دعا الناس من حوله لنشر كلمة الله ، وللاختلاط بالوطنيين ، ولاعطائهم نموذجا من سلوكهم كدليل عملى على سماحة المسلم، وصدقه وحبه للسلام ، والعمل من أجل كافة البشر .

وبفضل هذا أقبل الوطنيون على الدخول فى الاسلام ، وأصبحت المساجد كالرايات التى

*** المدرسة هى المسجد من حيث اداء الرسالة الدينية . فكلاهما أعد للجمعة والجماعة . تختلف المدرسة عن المسجد فى التصميم . فقد اقتبس تصميمها من تصميم القاعة الفاطمية المصرية . ايوانات معقودة متعامدة حول صحن مكشوف أو مغطى . ويلحق بها عادة قبة لدفن المنشىء وسبيل يعلوه كتاب ومساكن للطلبة ويضم المسجد اربعة ايوانات مسقوفة تشتمل على عدة أروقة أكبرها ايوان المحراب . والى ان ظهرت المدرسة كان المسجد لا يلحق به مدفن للمنشىء ولا لغيره .**

نشأة المدارس بمصر

الأستاذ حسن عبد الوهاب

لقد قام المسجد ـ منذ صدر الاسلام ـ برسالته الثقافية لمختلف أدوار التعليم، فقد كان القرآن يحفظ ويجود فيه ، كما كانت بقية العلوم تدرس فيه ، فيلتحق الطالب به صبيا ويتخرج منه عالما .

والى وقت ليس بالبعيد كانت هذه رسالة الأزهر . فقد كانت كتاتيب الأطفال تحدق بصحنه ، وذلك بجانب الكتاتيب المفردة لتعليم الأطفال منذ أقدم العصور .

ويؤثر عن صلاح الدين يوسف بن أيوب أنه أول من بنى دارا للحديث . وشاد فى كثير من بلاده مكاتب للأيتام ، وقرر لهم ولمعلميهم مرتبات .

أما بناء المدرسة بتصميمها الخاص وبنظامها المدرسى ، والمرتبات التى قررت لأساتذتها وطلبتها ، وتعيين المدرسين والمعيدين بها والمراقبين لطلبتها ، والأوقاف التى رصدت عليها ، وتخصيص أماكن لاقامة الطلبة بها ، لم يكن ذلك معروفا فى مصر حتى نهاية الدولة الفاطمية . ولما كانت السلطة مركزة فى وزرائها حينئذ فقد انتهزوا الفرصة للقضاء على التشيع وأنشأوا المدارس للمذاهب السنية . وكان للاسكندرية فضل السبق فقد انشأ الوزير رضوان الدلخشى ، وزير الخليفة الحافظ لدين الله مدرسة بالاسكندرية للفقيه أبى طاهر بن عوف، سنة ٥٣٢ هـ ١١٣٧م كما أنشأ بها العادل أبو الحسن بن السلار ، وزير الخليفة الفاطمى الظافر بنصر الله ، مدرسة للحافظ السلفى سنة ٥٤٦ هـ ١١٥١ م ، وكانت هذه المدرسة عماد الحركة العلمية فى الاسكندرية ودعامتها القوية ، فقد كان اماما حافظا جليلا دينا ورعا فقيها لغويا ، انتهى اليه علوم الاسناد مع الحفظ والاتقان .

قدم مصر واستوطن الاسكندرية سنة ٥١١هـ ١١١٧ م ، فأفاد واستفاد وهرع اليه الطلاب للاستفادة من علمه ، وأصبحت الاسكندرية كعبة المستفيدين يحج اليها العلماء من أقطار الأرض للأخذ عنه .

وأنشأ صلاح الدين يوسف بن أيوب ـ وكان وقتئذ وزيرا للخليفة العاضد لدين الله سنة ٥٦٦ هـ ١١٧٠ م ـ المدرسة الناصرية بجوار جامع عمرو من قبليه . برسم الفقهاء الشافعية ، ورصد عليها الأوقاف .

واول من ولى التدريس بها العلامة بن زين التجار فعرف به، ثم درس بها بعده ابن قطيطة ابن الوزان ، ثم من بعده كمال الدين أحمد بن شيخ الشيوخ وبعده الشريف القاضى شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد الحنفى فعرفت به وقيل لها المدرسة الشريفية ولا أثر لها اليوم .

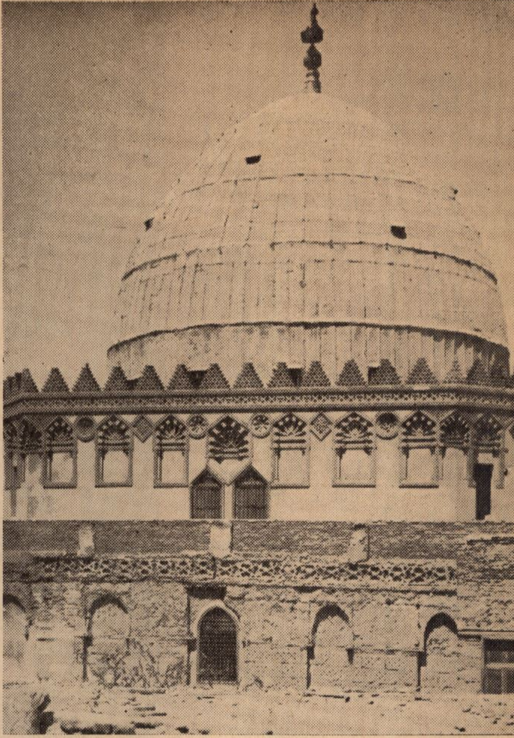

قبة الامام الشافعى

وأنشأ أيضا فى سنة ٥٦٦ هـ ١١٧٠ م المدرسة القمحية بجوار الجامع العتيق ، وخصصها للفقهاء المالكية ، ووقف عليها قيسارية الوراقين وضيعة بالفيوم وعين فيها أربعة من المدرسين ، خصص لكل مدرس عددا من الطلبة . وكانت من أجل مدارس فقهاء المالكية ، ولا أثر لها اليوم .

ولما ولى صلاح الدين ملك مصر قضى على التشيع بل قضى على الفاطميين وتوسع فى انشاء المدارس وتبعه أفراد أسرته وأمراؤه . فأنشأ فى سنة ٥٧٢ هـ ١١٧٦ م المدرسة السيوفية ، لفقهاء الحنفية ، وقرر فى تدريسها الشيخ مجد الدين محمد بن محمد الجبتى ، ورتب له فى كل شهر أحد عشر دينارا من وقف وقفه عليها على أن يصرف باقى ريعه على ما يراه لطلبة الحنفية المقربين عنده .

وعرفت بالسيوفية من أجل أن سوق السيوفيين كان حينئذ على بابها ، وهى أول مدرسة وقفت على السادة الحنفية بديار مصر .

وقد حل محلها الآن مسجد المطهر بأول الصاغة وقد جدد انشاءها الأمير عبد الرحمن كتخدا سنة ١١٥٧ هـ ١٧٤٤ م .

جامعة صلاح الدين بالاسكندرية :

وفى سنة ٥٧٧ هـ ١١٨١ م أنشأ ملك مصر صلاح الدين بالاسكندرية مدرسة وبيمارستان ودارا للمغاربة ، وقد زار هذه الجامعة ابن جبير الرحالة ووصفها بقوله :

« ومن مناقب هذا البلد ، ومفاخره العائدة فى الحقيقة الى سلطانه (صلاح الدين) المدارس والمحارس الموضوعة فيه لأهل العلم والتعبد ، يفدون من الأقطار النائية فيلقى كل واحد منهم مسكنا يأوى اليه ، ومدرسا يعلمه الفن الذى يريد تعلمه ، واجراءيقومون به فى جميعأحواله، واتسع اعتناء السلطان بهؤلاء الغرباء الطارئين حتى أمر بتعيين حمامات يستحمون فيها متى احتاجوا الى ذلك ، ونصب لهم مارستان لعلاج من مرض منهم ووكل بهم أطباء يتفقدون أحوالهم ، وتحت أيديهم خدام يأمرونهم بالنظر فى مصالحهم التى يشيرون بها من علاج وغذاء .

وقد رتب أيضا فيه أقواما برسم الزيارة للمرضى الذين يتنزهون عنالوصول للمارستان المذكور من الغرباء خاصة ، وينهون الى الأطباء احوالهم ليتكفلوا بمعالجتهم .

ومن أشرف هذه المقاصد أيضا أن السلطان عين لأبناء السبيل من المغاربة خبزتين لكل انسان فى كل يوم بالغا ما بلغوا ، وعهد بتفريق ذلك كل يوم الى انسان أمين من قبله . فقد ينتهى فى اليوم الى ألفى خبزة أو أزيد بحسب القلة أو الكثرة . هكذا دائما . ولهذا كله أوقاف من قبله حاشا ما عينه من زكاة العين لذلك » ـ ولا أثر لهذه المجموعة اليوم .

المدرسة الصلاحية :

انشأ صلاح الدين بجوار قبة الامام الشافعى سنة ٥٧٥ هـ ١١٧٩ م باشارة الشيخ الفقيه الامام الزاهد نجم الدين أبى البركات ابن الموفق الخبوشانى . وجعل التدريس والنظر له ، وقرر له مرتبات ، ولما توفى سنة ٥٨٧ هـ ١١٩١ م وليها شيخ الشيوخ صدر الدين أبو الحسن محمد بن حمويه الجوينى . وممن تولى التدريس فيها صدر الدين بن

حمويه . ثم وليها قاضى القضاة تاج الدين بن بنت الأغر . ثم وليها قاضى القضاة شيخ الاسلام تقى الدين بن دقيق العيد . ثم وليها عز الدين محمد بن محمد بن الحارث بن مسكين ، ثم وليها فى سنة احدى عشرة وسبعمائة ضياء الدين عبد الله بن أحمد ابن منصور النسائى . وسلسل السيوطى أسماء أجلة علمائها الى نهاية القرن التاسع الهجرى ، الخامس عشر الميلادى .

وقد زارها الرحالة ابن جبير عقب الفراغ من بنائها ووصفها بقوله :

«مشهد الامام الشافعى رضى الله عنه» وهو من المشاهد العظيمة احتفالا واتساعا . وبنى بازائه مدرسة لم يعمر بهذه البلاد مثلها ، لا أوسع مساحة ولا أحفل بناء ، ويخيل لمن يتطوف فيها أنها بلد مستقل بذاته ، بازائها حمام الى غير ذلك من مرافقها ، والبناء فيها حتى الساعة، والنفقة عليها لا تحصى. تولى ذلك بنفسه الشيخ الامام الزاهد العالم المعروف بنجم الدين الخيوشانى . وسلطان هذه الجهات صلاح الدين يسمح له بذلك كله ، ويقول : زد احتفالا وتأنقا وعلينا القيام بمئونة ذلك كله ، فسبحان الذى جعله صلاح دينه كاسمه » .

ظلت هذه المدرسة موضع رعاية ملوك مصر وأمرائها . فقد جددها السلطان قايتباى كما جددها صاحب الخيرات الأمير عبد الرحمن كتخدا سنة ١٧٦ ١هـ ١٧٦٢ م وأنشأ سبيلا على يسار باب القبة باقية وجهته حتى الآن هى والكسوة الرخامية للباب الخارجى للقبة بمصراعيها المفشيين بالفضة، ونقش على أعتاب باب المسجد الذى جدده محل الصلاحية ما نصه :

مسجد الشافعى بحر علوم
أشرقت شمسه بنور محمد

وعلى عتب آخر :

أكرم به من مسجد مصباحه
كنز الهدى المولى الهمام الشافعى

ثم جددت وزارة الأوقاف المسجد سنة ١٣٠٩ هـ ١٨٩١ م على ما هو عليه الآن .

وهو مسجد جميل ، وجهاته مبنية بالحجر وحليت أعتاب الشبابيك بكتابات كوفية . وله منارة رشيقة عملت على مثال المنارات المملوكية ومنبره مطعم بالسن والابنوس . كان الفراغ من عمله سنة ١٣١٠ هـ ١٨٩٢ م .

الامام الشافعى :

محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب الشافعى القرشى رضى الله عنه . ولد بغزة سنة ١٥٠ هـ ٧٦٧ م وحمل من غزة الى مكة وهو ابن سنتين فنشأ بها وقرأ القرآن الكريم . وكان آية فى الفهم والحفظ واجتمع له من الفضائل ما لم يجتمع لغيره ، ومذهبه ثالث المذاهب الأربعة فى القدم . أخذ عن الامام مالك . ثم استقل بمذهب خاص ، ودخل الى العراق بعد مالك ، ولقى أصحاب الامام أبى حنيفة وأخذ عنهم ومزج طريقة أهل الحجاز بطريقة أهل العراق . وخالف مالكا ــ رحمه الله ــ فى كثير من مذهبه .

ويذكر أصحاب الطبقات أن ظهور مذهبه كان أولا بمصر وكثر أصحابه بها . ثم ظهر بالعراق وغلب على بغداد وعلى كثير من بلاد خراسان والشام واليمن وغيرها ، وكان أكثر المصريين أحنافا ومالكية ، فلما قدم اليها الامام الشافعى انتشر بها مذهبه .

وقال عنه الامام أحمد بن حنبل : **ما عرفت ناسخ الحديث من منسوخه حتى جالست الشافعى .**

وقد أجمع علماء الحديث والفقه والأصول واللغة والنحو والقراءات على ثقته وأمانته وعدله وزهده وعلو قدره .

كان الشافعى رحمه الله يجلس فى حلقة درسه اذا صلى الصبح ، فيجيئه أهل القرآن فاذا طلعت الشمس قاموا وجاء أهل الحديث فيسألونه تفسيره ومعانيه . فاذا ارتفعت الشمس قاموا فاستوت الحلقة للمذاكرة والنظر ، فاذا ارتفع الضحى تفرقوا وجاء أهل العربية والعروض والنحو والشعر. فلا يزالون الى قرب انتصاف النهار ، ثم ينصرف ــ رضى الله عنه ــ

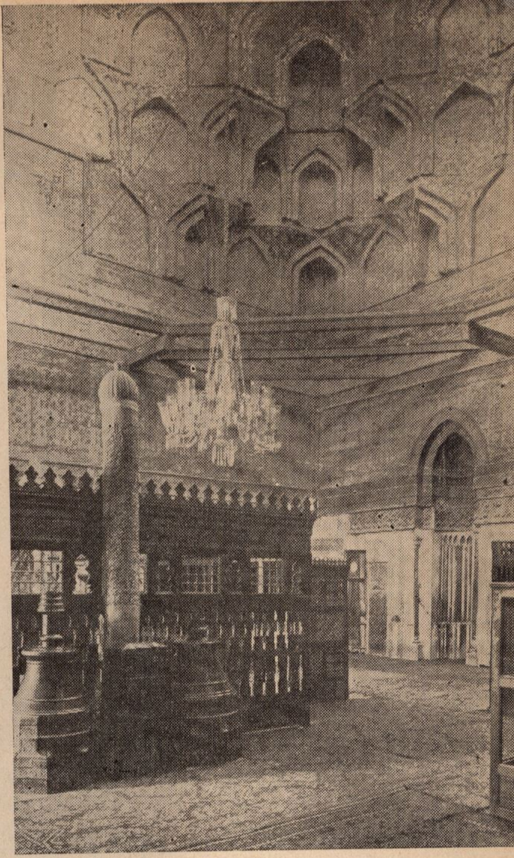

داخل قبة الامام الشافعى

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل قلت لأبى : أى رجل كان الشافعى ؟ فانى سمعتك تكثر من الدعاء له . فقال يا بنى : كان الشافعى كالشمس للدنيا ، وكالعافية للبدن ، فهل لهذين من خلف أو عنهما من عوض !

قدم مصر سنة ١٩٩ هـ وقيل ٢٠١ هـ ٨١٦ م ونزل بها ضيفا على أبى عبد الله بن الحكم الفقيه المالكى المصرى ، وأخذ عنه مجموعة من العلماء ، ولم يزل بها الى أن توفى يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة ٢٠٤ هـ ٨١٩ م ودفن بتربة أولاد ابن عبد الحكم بالقرافة الصغرى وسط قبورهم فبنوا على مقبرتهم قبة .

وقد ظلت هذه المقبرة موضع تكريم الزائرين حتى عنى بها صلاح الدين . كما عنى بنشر مذهبه . ففى سنة ٥٧٢ هـ ١١٧٦ م بنى تربة الشافعى ـ رضى الله عنه ـ

تابوت الشافعى :

وقد بقى من عمارة صلاح الدين لقبر الشافعى تابوت فاخر من الخشب مستطيل غطاؤه هرمى ، حافل بالنقوش والكتابات الكوفية والنسخية ، وجميع وجوه هذا التابوت مكونة من أطباق عربية كبيرة منقوشة بزخارف نباتية دقيقة من غصون مفرغة وأوراق مفرقة فى مجاميع متماثلة ، تتخللها أشكال نجمية ومسدسة .

ومن أهم الكتابات بهذا التابوت النص المشتمل على تاريخ صناعة التابوت واسم الصانع وهو :

« عمل هذا الضريح المبارك للامام الفقيه أبى عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن الهاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف رحمه الله . صنعت بيد النجار المعروف بابن معالى ، عمله فى شهور سنة أربع وسبعين وخمس مائة ، رحمه الله ورحم من ترحم عليه ودعا له بالرحمة ولجميع من عمل معه من النجارين والنقاشين ولجميع المؤمنين » .

وحول هذا التابوت مقصورة خشبية منقوشة ، عملتها لجنة حفظ الآثار العربية سنة ١٣٢٩ هـ لحماية هذا التابوت النادر .

وامام القبر عمود من رخام مكتوب عليه بالخط النسخ الأيوبى ٦ اسطر نصها :

« بسم الله الرحمن الرحيم « وان ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى » هذا قبر السيد الامام أبى عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف جد النبى صلى الله عليه وسلم . ولد ـ رضى الله عنه ـ سنة خمسين ومائة . وعاش الى سنة أربع ومائتين ، ومات يوم الجمعة آخر يوم من رجب من السنة المذكورة ودفن من يومه بعد العصر رضى الله عنه وأرضاه آمين .

وقد دفن فى قبة الشافعى من أسرة صلاح الدين زوجته الملكة شمسة وابنه العزيز عثمان ولكن قبريهما غير محدودين . ولعلهما فى المقبرة

المحاطة بالمقصورة المطعمة بالصدف والتى كانت حول قبر الشافعى .

قبة الشافعى :

فى سنة ٦٠٨ هـ ١٢١١ م أنشأ هذه القبة السلطان الملك الكامل محمد بن الملك العادل لما دفنت أمه هناك . وهى قبة كبيرة من أجل القباب وأجملها بمصر . فكما تفنن المهندس فى زخرفتها ونقوشها ، بذل قصارى جهده فى تخفيف كتلة البناء الضخمة التى سيحملها مربع القبة وحليت قاعدتها من الخارج بزخارف جصية ، وكتابات كوفية وشرفات مسننة منقوشة .

وهذه القبة خشبية ومغطاة بالقاشانى ثم غطيت بالرصاص فحجب القاشانى تحته .

وكم كانت تلك القبة جميلة بلون قاشانيها. وحبذا لو عنيت وزارة الأوقاف وساهمت مع مصلحة الآثار فى تنفيذ مشروع رفع الرصاص وتكملة القاشانى تحته .

وقد كسيت جدران القبة من الداخل بالرخام ، وقد جدده السلطان قايتباى والسلطان الغورى .

وفى سنة ١١٨٦ هـ ١٧٧٢ م أجرى بها عمارة على بك الكبير . فقد كشف عن الباقى من أخشابها وأصلحه ثم كساها بالرصاص . وجدد نقوش القبة واحتفظ بالسطر الكوفى المكتوب به آية الكرسى فى قطبها .

وقد دون تاريخ انشاء القبة فى سطرين فوق العتب الخشبى للشباك الغربى للقبة بما نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، أمر بانشاء هذه القبة المباركة مولانا السلطان الملك الكامل محمد بن مولانا السلطان الملك العادل أبى بكر بن أيوب خليل أمير المؤمنين خلد الله ملكه ، وذلك فى يوم الأحد لسبع خلون من جمادى الأولى من سنة ثمان وستمائة » .

ولم يكن الكامل فى هذا الوقت سلطانا لمصر بل كان والده الملك العادل هو السلطان ، وهذا يساعد على الأخذ برواية من قال من المؤرخين « ان أم الملك الكامل هى التى عمرت قبة الشافعى على ما هى عليه وأجرت الماء من بركة الحبش الى القبة المذكورة .

وبالقبة تابوت آخر فوق قبر أم الملك الكامل لا يقل فى أهميته ودقة صناعته عن تابوت الشافعى ، حليت جوانبه الأربعة بحشوات دقت بالأويمة ذات الفروع النباتية ، تتوسطها حشوات نجمية اثنا عشرية ، آية فى الدقة والجمال . ومكتوب على قوائمه :

« هذا قبر السيدة الشهيدة المرحومة رحمة ربها والدة الفقير الى رحمة ربه محمد ولد مولانا السلطان الملك الكامل العادل العامل العابد المجاهد المرابط المؤيد المظفر المنصور سيف الدنيا والدين ، سلطان الاسلام والمسلمين ، سيد الملوك والسلاطين ، قامع الخوارج والمتمردين ، قاهر الكفرة والمشركين ، أبى بكر بن أيوب خليل أمير المؤمنين . اللهم أقم بهما منار الحق وأهله واجعل أيامهما عامة البركات على الاسلام وأهله وأدم اعزاز الدين بماضى عزمهما وأذق عدوهما نار انتقامك . وأصله برحمتك يا أرحم الراحمين وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبين . توفيت الى رحمة ربها ورضوانه قبل الفجر من الليلة التى صبحها يوم الأحد الخامس والعشرين من صفر سنة ثمان وستمائة — قدس الله روحها ونور ضريحها وأسكنها الجنة مع المتقين .

ويلاصق مقصورة الشافعى مقصورة خشبية بسيطة حول قبر يقال أنه لأولاد ابن عبد الحكم .

ويسترعى النظر فى هذه القبة الأفاريز الخشبية والأوتار المنقوشة والمكتوبة . كما ويسترعيها مصاريع الأبواب فهى لاتقل روعه عن نجارة التابوت . وقد نقل منها مصراعان الى مسجد الامام الليث عليها اسم الشافعى وتاريخه سنة ٦٠٨ هـ

العشارى فوق القبة :

أشتهرت قبة الشافعى بالعشارى فوقها وهو مركب صغير مثبت فى هلال القبة تتدلى منه سلسلة حديدية يقال أنها أعدت ليتسلقها من يريد الوصول الى هذا المركب لوضع الماء والحبوب للطيور على ما يزعمون ، وهو ما يصعب تصديقه .

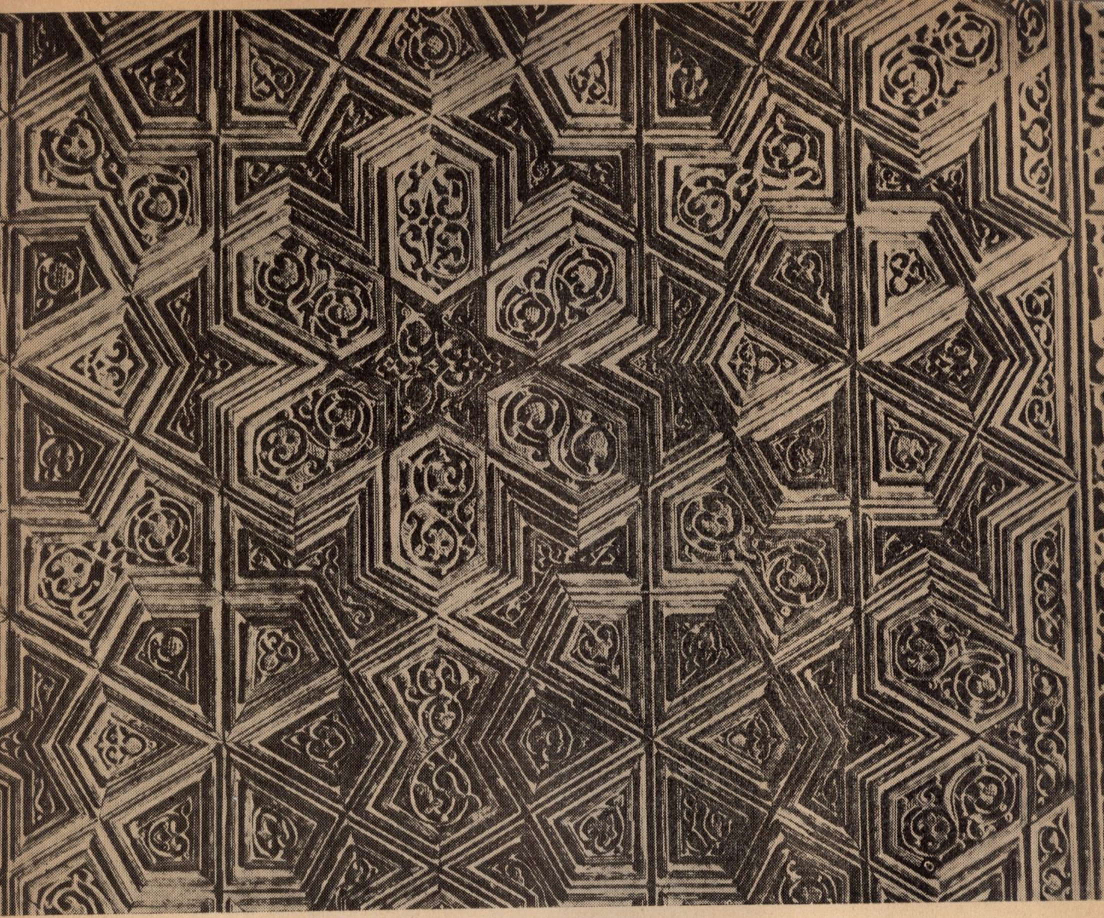

جزء من تابوت الامام الشافعى

وهذا المركب موضوع فى هلال القبة منذ انشائها . لأن الامام البوصيرى صاحب البردة المتوفى سنة ٦٩٥ هـ ١٢٩٥ م عاينها وأنشد فيها :

بقبة قبر الشافعى سفينة
رست فى بناء محكم فوق جلمود
ومذ غاض طوفان العلوم بقبره
قوى الفلك من ذاك الضريح على الجودى

وتبعه شعراء القرنين الثامن والتاسع الهجريين (الرابع عشر والخامس عشر الميلادى) فى وصفها ، فقد أنشد فيها الأديب الكاتب ضياء الدين أبو الفتح موسى بن ملهم :

مررت على قبة الشافعى
فعاين طرفى عليها العشارى
فقلت لصحبى لا تعجبوا
فان المراكب فوق البحار

وقال علاء الدين أبو على عثمان بن ابراهيم النابلسى :

لقد أصبح الشافعى الاما
م فينا له مذهب مذهب
ولو لم يكن بحر علم لما
غدا وعلى قبره مركب

ومن هذه الأشعار نستنتج أن هذا المركب رمز لعلم الشافعى لأنه بحر علوم .

أخبار سريعة

٣٠٠٠ ج من وزارة الاوقاف لانشاء مسجد ومعهد بالصومال

قرر السيد الأستاذ حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية ووزير الشئون الاجتماعية والأوقاف اهداء الصومال مجموعة كبيرة من الكتب الدينية التى يصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية مع بعض أجزاء من القرآن الكريم .. كما قرر أيضا مساهمة الوزارة بمبلغ ٢٠٠٠ ج لاتمام مسجد (هرجيس) بالصومال و ١٠٠٠ ج أخرى لاتمام معهد (برعو) الدينى بالصومال .

ضيف وزارة الأوقاف هذا الشهر هو الدكتور محمد مكى رئيس تحرير جريدة مسلم دايجست بجنوب أفريقيا .

وصل الى القاهرة ٦٠ طالبا من يوغوسلافيا و ٢٠ طالبا من أسبانيا وايطاليا وأمريكا والصين وروسيا للالتحاق بكلية الآداب فى جامعة القاهرة لدراسة اللغة العربية والأدب العربى والفلسفة الاسلامية ، ستنظم الكلية منهجا اضافيا لهم لدراسة اللغة العربية والتحدث بها .

نشط فى الفترة الأخيرة المركز التبليغى للدين الاسلامى والتعليم فى بلدة كتور فى محافظة بيكوبا بتنجانيقا .

ويضم هذا المركز ٤٥٩ مسلما من أقاليم مختلفة من شتى أنحاء افريقيا . ويتبع هذا المركز حوالى ١٥ مدرسة لا يقل عدد التلاميذ بها عن ٣٠٠٠ تلميذ ، كما أنشىء فى أوغندا مركزا مماثلا يسمى مركز التقوى الاسلامية وذلك ببلدة كابيجى بمحافظة ماساكا ويضم حوالى ١٥٠ تلميذا ويشرف على مدارس كثيرة ويدير هذا المركز السيد محمد بن صالح العيدروسى .

تبحث وزارة الاوقاف طلبا تلقته من عطيات عبد الرحيم البالغة من العمر عشر سنوات وقد جاء فى طلبها أنها ترغب فى تعيينها معلمة للقرآن الكريم فى بلدتها (كفر طناح مركز المنصورة) حيث أنها أتمت حفظ القرآن وتجويده خلال سنتين ومستعدة للامتحان قبل تعيينها .

لجنة احياء التراث الاسلامى :

قامت اللجنة بمناقشة كتابى :

أ) مفتاح الحساب فى علم الحساب ، للجمشيد الكاشى .

ب) التصريف لمن عجز عن التأليف ، للزهراوى .

وقد طبع من هذا الكتاب ، مقالات مختلفة منها مقالة من الهند سنة ١٢٣٦ ، ومقالة من اكسفورد سنة ١٧٧٨ م . وطبع الكتاب كله مترجما الى اللغة اللاتينية ١٥١٩، ومن الكتاب نسخة مخطوطة بخط قديم فى الخزانة التيمورية بدار الكتب .

وقد صدر أخيرا بحث باللغة الانجليزية عن هذا الكتاب بقلم الأستاذ سامى حمارنة فى واشنجتن ١٩٦١ .

بحثت لجنة احياء التراث الاسلامى فى جلستها الاخيرة ، موضوع تحقيق كتاب «الذخيرة» فى الفقه الاسلامى وأحالته الى اللجنة الفرعية لدراسته وتقديم تقرير عاجل بشأنه . ليتولى المجلس اصداره بعد تحقيقه والكتاب يقع فى ١٥ جزءا من الحجم الكبير .

قصة العدد

بقلم الأستاذ عبد الحميد جوده السحار

أرض الله!

هيهات .. ان معصيتك زلزلت جنبات مدينتنا السعيدة .. أغضبت الخالق الذى نعتمد عليه .. لقد جرح تفكيرك – فى الغد – ايماننا العميق بالله واتكالنا عليه

انساب فى طرقات المدينة أشعث أغبر .. وقد طال شعره .. واسترسلت لحيته وبرقت عيناه وبان فى وجهه ألمه الدفين .. وراح يدق صدره بقبضة يده ويصيح فى أسى عميق ..

.. واشقائى ! .. واعذابى .. حطمت سعدى بجهلى وعدت الى الشقاء بعد النعيم ! .

وراح الناس ينظرون اليه فى رثاء ، فقد كانوا يعرفونه وكانوا يحبونه ، كان عاقلا رزينا فاذا بهم يصبحون ذات يوم فيجدونه ينطلق فى مسالك المدينة .. شارد اللب .. شاخص البصر ، يهيم فى جنون . وأصبحوا فى حيرة .. فهم لا يدرون ما حل به ، وراحوا يتهامسون عما جرى له ، ويقولون ان طول قيامه وكثرة عبادته وقلة نومه .. أطاشت بعقله ، وذهبت بلبه ، وجعلته فى ذهول .. أصبح مجذوبا ، يهذى ، يبعثر الكلام دون فكر أو تدبير .

وساء واحدا من أصحابه ما أصابه ، فعزم على ان يحدثه وعلى أن يلتمس منه ان يلزم داره ، حتى يريح أعصابه ، ويعود الصفاء الى ذهنه المكدود ، فلما لمحه قادما يصرخ فى لوعة ووله ، ذهب اليه وقال له فى توسل : ارحم نفسك .

فقال فى بؤس مرير :
ـ دعنى فى شقائى ..
فمد يده وجذبه فى رقة وقال له :
ـ تعال معى . وهدىء من روعك .
ـ هيهات أن يهدأ روعى ، وأنا الطريد .. أنا المعذب .. ياشقائى !.
ـ ما هذا الذى تقول ؟ .
ـ عدت الى الجحيم .. عدت الى البؤس المقيم .. وولت أيام الهناء . كحلم قصير .
ـ ما هذا الجذع ؟
ـ لو رأيت ما رأيت . وطردت من النعيم كما طردت . لكان جزعك أشد من جزعى .
ـ ما ذا رأيت ؟
ـ دنيا السعادة .. عشت فيها أرشف كئوس الهناء .. حتى ارتكبت الخطيئة الكبرى فخرجت منها مذموما مدحورا .
فهز الصديق رأسه فى حزن وقال .
ـ آه ..
فقال الرجل :
ـ بالله لا تسىء الظن بى . فانى لم أجن بعد .
ـ لا استطيعان أفهم ما تقول ؟
ـ وكيف تفهم اذا كنت لم تر ما رأيت ؟ لو أنك تركت دنياك هذه وانتقلت الى الدنيا السعيدة التى عشت فيها . لما لمتنى على ما أنا فيه .
ـ وأين دنياك تلك ؟
ـ أتعرف ذلك الجامع المهجور الكائن فى طرف المدينة الشرقى ؟
ـ نعم أعرفه .
ـ اذهب اليه . واصعد مئذنته ، ستجد بها نافذة . انظر منها تر عالما عجيبا .
ورمقه صديقه . فألفاه يرنو اليه فى انكار . لم يكن يصدق ما يقوله فانطلق فى طريقه يدق صدره بقبضة يده ويصيح :
ـ واشقائى . واعذابى ! حطمت سعدى بجهلى . وعدت الى الشقاء بعد النعيم .
ووقف صديقه يرقبه . حتى اختفى عن عينيه .. فعاد الى داره مطرقا ، يلفه حزن عميق وخلا بنفسه وجعل يفكر فى صديقه الذى أصابه مس من الجنون . فانقبض وازداد أساه . واحتلت ذهنه صورته وقد اتسعت عيناه وهو يقول :
« أتعرف ذلك الجامع المهجور ـ الكائن فى طرف المدينة الشرقى ؟ اذهب اليه ، واصعد مئذنته وستجد بها نافذة .. انظر منها تر عالما عجيبا »
وخطر له ان يذهب الى ذلك الجامع المهجور ، وسخر من ذلك الخاطر ، ولكنه ظل يلح عليه ويضايقه ويحتل أفكار رأسه .. فلم ير بدا من أن ينهض . وينطلق اليه ليستريح من ذلك الخاطر المجنون . وسار كأن قوى خفية تدفعه ، حتى اذا بلغ الجامع المنشود أحس شعورا غريبا يستولى عليه ، وسرت فيه تلك المشاعر . التى تسرى فيمن يكون مقبلا على عمل خطير .
وعجب من تلك الاحساسات .. فتملك نفسه ، واتجه الى المئذنة ، وراح يصعد درجها .. كدوامة تدور ، حتى اذا خرج الى سطحها العلوى ، ولفح وجهه الهواء البارد ، أحس رأسه يدور وتلفت بعيون زائغة فرأى شباكا فى الجدار .. فخفق قلبه واضطرب .. فما كان فى جدران المآذن شبابيك ..
واتجه اليه .. وأطل منه .. فبان فى وجهه الدهش ، وكادت المفاجأة تذهله عما حوله .. وأحس قواه تخور .. ولكنه امسك بالنافذة . وظل ينظر وهو مأخوذ ..
رأى دنيا واسعة عجيبة ، يتألق فيها نور هادىء لطيف .. وقد امتدت الدور الأنيقة على نهر رقراق تحيط بها حدائق زاهرة بهيجة تسر العيون وتأخذ الألباب ، ورأى فى ناحية المدينة سوقا نسقت تنسيقا بديعا ، امتلأت حوانيتها بالخيرات ، واناسا يغدون ويروحون فى طرقاتها ، يلوح عليهم الدعة والاطمئنان ، وتعرف فى وجوههم نضرة النعيم .. فهفت نفسه الى ذلك العالم الفاتن الجذاب .. ورفع رأسه . فرأى حبلا قريبا يتدلى فى الهواء ، وخطر له أن يستعين به على الهبوط ليجوس خلال تلك الديار ، فتسلق النافذة .. ومد يده . وامسك بالحبل .. ثم راح يتدلى فى حذر ، وما هى الا دقائق حتى الفى نفسه يسعى فى المدينة .. ويتلفت فى دهش واعجاب

كان الجميع منهمكين فى أعمالهم ، فـــراح يتفرس فيهم ، فراعه ذلك الصفاء الرائــع المتالق فى عيونهم وسمة الطمأنينة التى تكسو وجوههم ، وذلك البشر المترقرق فى محياهم ، ولاحوا لعينيه كأطياف شفافة نقيـــــة ، لا تشدها الى الارض خبائث النفوس .

وانطلق كالمأخوذ .. وقد أدهشته تلك السكينة النازلة بالقلوب ، وحيره أمر القوم .. فلم يجد لذلك النقاء من تأويــل ، ورأى اثنين يتناجيان ، فاسترق السمع ، فــزادت دهشته . وزاد عجبه . كان حديثا لطيفا .. كله ود واخاء . لا لغو فيـــه ولا تأثيم .. قلوب فطرت على الود . وصدور نقيـــة أنقى من البلور .. وبلغ السوق ، فراح يتلفت فى ذهول .. كانت البضائع منمقة تنميقـــا بديعا . يأخذ بالألباب . وكانت فى أماكـــن مفتوحة .. لا نوافذ فيها ولا أبواب ، وشـعر بالجوع فذهب الى مخبز .. وادخل يده فى جيبه ، فلم يجد معه نقودا ، فهم أن يـــدور على عقبيه ، وأن يعود من حيث جاء ، ولكن رجلا أقبل على الخباز وقال له :

ـ اعطنى رغيفين على بركة الله .

فناوله الخباز الرغيفين بوجه سمح كريم وقال له :

ـ خذهما على بركة الله .

فاتسعت حدقتا الوافد الغريب ، وبانت فى وجهه الحيرة والعجب ، لم يفهم مما جـــرى أمامه شيئا وخطر له أن ينـــطلق وراء ذلك الرجل الذى أخذ الرغيفين . ليرى مايكون . فسار خلفه . حتى اذا بلغ سماكا وقف على قرب منه وأرهف سمعه ، فسمعه يقول :

ـ اعطنى سمكا على بركة الله .

فناوله السماك ما طلب مشرق الوجـــه ففغر الغريب فاه من الدهشة ، وخطر له أن يفعل ما فعله ذلك الرجل ، فعاد الى المخبز .. واجف القلب .. يحس رهبة وقلقا ، وقال فى نبرات خافتة .. كأنها آتية من أغوار بئر عميق :

ـ اعطنى رغيفا على بركة الله .

فأعطاه ما طلب .. والابتسامة الحلوة ترف على شفتيه ، فأخذه وسار وهو حائر لا يدرى شيئا .

ثم اتجه الى جزار وقال له :

ـ اعطنى رطل لحم على بركة الله .

فأعطاه .. فذهب الى فرن قريب وقال .

ـ اشو لى هذا على بركة الله .

وجلس ينتظر . .وحاول أن يفكر فيما رأى ولكن الجوع كان قد استبد به وعطل تفكيره ، فجعل يرنو الى ما حوله . وهو فى شـــبه غيبوبة .. لا يدرى أنائم هو أم يقظان ؟

وقدم اليه الفران اللحم المشوى ، فأخـذه شاكرا ، وذهب الى حديقة وارفة الظلال تطل على نهر المدينة الصافى . الذى ينســاب فى وقار ، وقعد يلتهم طعامه ، حتى اذا سـكت صراخ بطنه جعل يتلفت حوله فى عجب .. لم يكن فى الحديقة البديعة غيره على الرغم من جمال الجو وروعة المناظر الخــلابة .. وأعمل فكره . ليعرف لذلك سببا ولكنه لم يهتد الى شىء .

وتمدد على الخضرة ، وشخص الى السماء .. وراح يفكر فيما مر عليه .. فتكشف له ما كان مغلقا عليه .. اهتدى الى أنــه ذهب الى مدينة سعيدة .. لا تعرف النقـــود ولا المصارف ولا الصكوك ، ولا الديون ولا الهموم ، فعاش أهلها سعداء ، لا يتعاملون الا ببــركة الله .

وظل فى رقدته ، واسترسل فى تفكيـره ، فأحس رغبة فى العودة الى المدينة السعيدة ، لينعم بما فيها من عجائب واسرار .. فنهض وغادر الحديقة الفتـــانة ، وراح يضرب فى مسالك المدينة ، وقد نزلت بقلبه سكينة وأمن ، وانساب صوت المؤذن ـ عذبا حنونا . يهز المشاعر ويعبث بالقلوب ـ يؤذن للعصر ، فغادر الناس المتاجر والأعمال ، وأقبلوا على المسجد الكبير خاشعين . يلوح على وجـــوههم الايمان العميق . تركوا البضائع والعروض فى أماكنها المفتوحة دون أن يغلقوا دونها الأبواب ، فما كانت تجارتهم ؟ . انها أموال الله تركوها فى حراسة الله .

وأقفرت الطرقات من الناس ، ولم يبـــق بها غيره ، فسار الى المسجد الكبيــر وراح يصلى فى اطمئنان غريب . .كان كل ما حوله يخشع القلوب ، ويئد وساوس الصدور ،

ولأول مرة فى حياته يحس أن روحه صفت وأنها حلقت وهامت ، حتى اتصلت بملكوت السماء ، وامتلأت بالنور .

وقضيت الصلاة ، وارتفعت الأصوات تسبح بحمد الله .. الرزاق الوهاب ، ثم نهض الناس وراحوا يغادرون المسجد الى دورهم ، أو الى الحدائق الممتدة على شاطىء النهر الصافى الذى استمد صفاءه من صفاء النفوس .. كانت صلاة العصر ايذانا بانتهاء ساعات العمل وابتداء ساعات الدعة والهدوء ..

وخرج من المسجد .. فألفى فتيات رائعات الحسن . فى ثياب بيض .. تحلين بأساور من الفل وقلائد من الورد ، وكانت فتنتهن تبهر الأبصار ، وتجعل القلوب تخفق فى الصدور ، فنظر اليهن فى ذهول ، فألفى كلا منهن تحمل ابريقا من بلور . به ماء زلال سائغ للشاربين فأحس رغبة فى الشرب ، فاتجه الى فتاة ـ كأنها من الحور العين ـ يشع من عينها بريق فاتن . اخترق صدره ونزل بسويداء قلبه ، فرنا اليها فى اعجاب . فغضت من بصرها فى حياء ، فمد يده وتناول الابريق . فاحمرت وجنتاها وهزها السرور ، وشرب منه وأعاده اليها شاكرا ، ودار على عقبيه لينصرف ، فاقترب منه رجل وهمس فى رقة :

ـ لعلك غريب ؟

ـ نعم ..

ـ انها أصبحت زوجك .

ـ فاتسمت حدقتاه وقال فى دهش :

ـ زوجى ؟

ـ أجل زوجك ، انهن فتيات حان أوان زواجهن ، يحملن ابريق السعادة على باب الله . فى انتظار الزوج السعيد ، فمن يشرب من يد احداهن كان ذلك اختيارا لها وقبولا منه لتصبح زوجته .

فقال فى صوت خافت .

ـ وما مهرها ؟

ـ حسن معاشرتها .. خذها على بركة الله .

فلفته سعادة عارمة ، وسرت فى صدره نشوة .. ومد يده ووضعها فى يدها وسار وهو مسرور لا يدرى .. أعلى الأرض يمشى أم فى السماء يطير ؟ وانطلقا الى شاطىء النهر وراحا ينعمان بمشاهدة الغروب وفى صدريهما نشوة .. وفى قلبيهما حب ..

ثم جاء الليل ، وأرخى ستائره السود .. وقال لها :

ـ الى أين نذهب لنبيت ليلتنا ؟

ـ تعال .

وسارت .. وسار الى جوارها ، حتى بلغا دورا تحيط بها حدائق زهراء ، ينبعث منها ضوء شاعرى خافت يحرك المشاعر فى الصدور ، ووقفا أمام دار جميلة ، والتفتت اليه وقالت وقد أشرق وجهها بابتسامة عذبة .

ـ هذه دارنا .

ـ دارنا ؟

ـ أجل . كل هذه الدور أعدت للمتزوجين وتقدما حتى اذا اقتربا من باب الدار . سمعا صوتا عذبا يهمس :

ـ ادخلا على بركة الله .

فالتفتا .. فألفيا رجلا يبتسم لهما ابتسامة حلوة كادت تنير لهما الطريق .

ودخلا الدار ، فاذا فيها ما يحتاج اليه الزوجان من متاع . فقعدا يتناجيان ويتعانقان فغمرته السعادة ، وأحس احساس النائم الغارق فى حلم لذيذ .

وانقضت الليلة كأحلى ما تكون ليلة ، وأشرقت الشمس ، وطلع النهار وهو راقد فى سريره نشوان .. فدنت منه فجذبها اليه فى حنان فدفعته فى رقة وقالت له :

ـ هيا .. انهض

ـ لماذا ؟

ـ لتذهب الى عملك .

ـ لن أخرج اليوم .

ـ بل لابد أن تخرج .

ـ لم ؟

ـ على من يعيش فى ارض الله أن يعمل .

ـ لن يغير المدينة السعيدة شيئا لو لم أعمل اليوم .

ـ لو أن كل انسان قال ما تقوله . لتقوضت مدينتنا واندك صرح هنائنا .

ـ يوم واحد الى جوارك ثم أذهب الى العمل .

ـ لا .. على من يعيش فى أرض الله أن يعمل من الصباح حتى العصر فى تقديم خيرات الله الى عباد الله .. ثم يتمتع بعد ذلك بما يشاء .

ـ وماذا أعمل ؟

ـ أى شىء يعود على الجماعة بالخير .. ازرع الارض .. احصد الحب .. انسج الثياب .. اصنع ما تشاء لتمكن الناس من أن يأكلوا من رزق ربهم ، وأن يعيشوا فى سعادة وأمان .

وترك فراشه .. وخرج ، وفيما هو فى طريقه ، راح يفكر فيما يفعله ، تذكر أنه كان تاجرا ماهرا يبيع الناس أشياء بأبهظ الأثمان ليجنى الارباح ويكدس الاموال .. ولكن هنا لا بيع ولا شراء ، ولا أموال ولا أطماع .. الكل يعتمدون على الله ، ويعيشون على بركة الله ، وتذكر أنه كلما مر على صانع الزجاج اشتهى ان ينفخ فى الزجاج مثله وأن يصنع الأوانى والقوارير والأكواب .

فعزم أن يعمل زجاجا . واستمر فى سيره ، ووقعت عيناه على قطعة كبيرة من الذهب ملقاة فى الطريق . فخفق قلبه . واتجه اليها وفى قلبه غبطة ، وتناولها هيمان ، ولكن لم يطل سعده ، فقد تذكر أن لا قيمة للذهب فى أرض الله ، فألقى بها بعيدا دون اكتراث . كما يلقى المارة بحجر يصادفونه فى عرض الطريق .

ومرت الأيام فصفت نفسه ، وشفت روحه ، وانشرح صدره ، ولكن لم يبلغ ما بلغه أهل المدينة السعيدة من ايمان عميق ، واعتاد أن يبعث الى زوجته زاد يومها عقب خروجه من عمله ، وما كان يبعث لها الا ما يكفيها ، وفى يوم من الأيام كان عائدا الى داره ، فرأى سمكا طيبا فاشتهته نفسه ، فطلب من السماك أن يعطيه بعضا منه على بركة الله ، فاعطاه ما طلب .

ودخل على زوجته ودفع السمك اليها فقالت له فى انكار :

ـ ما هذا ؟ .

ـ سمك طيب ..

ـ ولماذا أحضرته ؟ !

ـ اشتهته نفسى .

ـ ولكن عندنا قوت يومنا ! فما نفعل به ؟

ـ نبقيه الى الغد .

فاربد وجهها .. وبان فيه الفزع وصاحت فى لوعة .

ـ الغد ؟ .. يا لحظى العاثر .. ! انتهت أيام هنائى .

ـ ماذا تقولين ؟ .

ـ لقد جئت أمرا ادا .

ـ ماذا فعلت ؟

ـ فكرت فى الغد ، واختزنت طيبات الله ، ولا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون بما فى يد الله أوثق منه بما فى يده !

ـ أكفر عن ذنبى .

ـ هيهات .. ان معصيتك زلزلت جنبات مدينتنا السعيدة .. أغضبت الخالق الذى نعتمد عليه .. لقد جرح تفكيرك ـ فى الغد ـ ايماننا العميق بالله واتكالنا عليه .

ودنا منها مضطربا وقال فى صوت كفحيح الافعى :

ـ وما افعل ؟

ـ لاتستطيع ان تفعل شيئا .. انتهى كل شىء ، وقعت فى الخطيئة الكبرى ، وحق عليك العذاب المهين .

ـ أى عذاب ؟

ـ ستخرج من أرض الله مذموما مدحورا .

فغطى وجهه براحته وراح يصيح فى جزع شديد :

ـ ويل لى .. ويل لى ..

وأحس رأسه يدور ، وشعر بالأرض تميد تحت قدميه ، وبدوامة من الريح تصفر فى أذنيه وظل فى شبه غيبوبة ، حتى اذا أفاق الى نفسه ، رفع راحتيه عن وجهه ، فوجد نفسه فوق مئذنة الجامع المهجور وفى صدره حيرة وقلق ، ويذكر ما جرى له كما يتذكر حلما أفا قمنه ، فهرع الى نافذة المئذنة التى تطل على المدينة العجيبة ، ولكنه لم يجد أية نافذة كانت .. المئذنة صماء كجميع المآذن ، فراح يلف حولها يبحث وينقب فى جنون .. ثم نزل الدرج يصرخ ويصيح .. حتى اذا بلغ أول الطريق . اندفع الى المدينة يبكى وينتحب ويدق صدره فى جزع شديد .. حزنا على الفردوس المفقود .

روح المجتمع الاشتراكى

التكافل الاجتماعى والعدالة الاجتماعية

الأستاذ عبد العزيز الإسلامبولى

تعريف الاشتراكية تعريفا جامعا مانعا ، هو بالمستحيل أشبه ، لتعدد مذاهبها واختلاف نظمها ، وتباين أوطانها ، ولكنا نقتصر على ما انطبع فى مجتمعنا العربى ، من معنى أو نحسه فى ديننا الاسلامى من مبنى .

ومن ثم ندرك ، فى جلاء ووضوح ، أن هذه الاشتراكية انما تقوم على أصلين جوهريين ، هما التكافل الاجتماعى ، والعدالة الاجتماعية وكلاهما يظفر من الاسلام بأكرم نصيب ،وأكبر تقدير ،

ذلك بأن لغة القرآن ، قد جمعت فى معجماتها ، مما تفرق هنا وهنا ، بما ينقع الغلة ، ويشفى العلة ، فمن معانى الاشتراكية: التكافل والتضامن ، والتناصر ، والتآزر ، والتضافر ، والتآخى ، والتواصى ، والتساند والتعاضد ، والتماسك ، والتحالف ، والتبادل والتعاون ، والتساوى ، والتراحم ، والتناصف والتعادل ، .. والتكافؤ ، والتماثل ، والتوالد والتواصل .. الخ

وهذه كلها من أمهات الفضائل ، وحسبها مكانة أنها مصدر التكافل الاجتماعى ، ومنبع العدل وأساسه ، اذ التكافل فى حقيقة معناه ، لايقوم الا على الخير ، والخير فى ظاهر معناه وخافيته ، أصل للمساواة لأنه يدعو الى المساواة بين الناس ، فيضع كل انسان نفسه موضع صاحبه ، ينزلها منزلة أخيه يفرح لفرحه ، ويحزن لحزنه ، يحب لهما يحب لنفسه ، ويكره له مايكره لها .

وليس صنيع عمر بن الخطاب فى تطبيق هذا الدستور ، على جبلة بن الأيهم ، بمنكور أو مجهول ، بل لعله من المواقف الخوالد ، التى لايجحدها أعداء الاسلام والمتألبون عليه .

وذلك المصرى الذى ضربه ابن عمرو بن العاص بالسوط على رأسه وهو يقول : « خذها وأنا ابن الأكرمين » ، لقد أبى عمر بن الخطاب الا أن يستدعى أباه عمرو بن العاص من مصر اليه ، وكان واليا عليها ومعه ابنه ، ثم أحضر المصرى ومكنه من ابن عمرو ، وهو يقول : اقتص من ابن الاكرمين .

فأين من هذه الاشتراكية العمرية ، اشتراكية أوروبة مشرقا ومغربا ، أو رأسمالية امريكا وحلفائها شمالا وجنوبا !

ان مجتمعنا العربى أحوج الى الاشتراكية ، من أى مجتمع آخر ، فليس عجبا من العجب ، ولا عبثا من العبث ، أن يعنى كتاب الله الكريم بهذا الأصل الجامع ، عناية شديدة ، واضحة المعالم ، فى قوله تعالى : **« انما المؤمنون اخوة »**

ولذلك كان أول عمل من أعمال نبيه الأمين بعد هجرته من مكة الى المدينة ، أن آخى بين المهاجرين والأنصار ، فكان الأنصارى يشترك والمهاجر فى جميع مايملك الأنصارى من مال منقول ، ومال غير منقول ، حتى كاد يستحيل التفريق بين الغنى والفقير ، لعدم وجود فقير أو سائل ، أو محروم ، أو محتاج .

ولهذا كان النبى صلى الله عليه وسلم ، يقول : **« خير الناس أنفعهم للناس »** ويشبك

بين أصابعه ، ثم يقول : « **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا** »

ولقد بلغ الأمر بيحيى بن سعد عامل عمر ابن عبد العزيز فى أفريقية أن يقول : « **بعثنى عمر بن عبد العزيز على صدقات أفريقية فاقتضيتها » وطلبت فقراء نعطيها لهم ، فلم نجد فقيرا ، ولم نجد من يأخذها منى . فقد أغنى عمر بن عبد العزيز الناس ، فاشتريت بها رقابا ، فأعتقتهم ، وولاؤهم للمسلمين** » .

وان فى المثل الأعلى ، الذى ضربه عثمان بن عفان للعالم كافة ، لأعظم دليل ، على أصالة هذا الأصل الاجتماعى فى الاسلام ، وقد عرفه المسلمون ، قبل أن تعرفه المذاهب المستوردة من مشرق ومغرب ، وعرفه المسلمون حقيقة مؤمنة ، وعرفته العقائد المستحدثة ، ضلالة هدامة ، وعبادة للمال ، وما أوسع البون بين حق وباطل ، وأبعد الشقة ، بين ايمان وكفر .

يقول ابن عباس ، راويا قصة عثمان بن عفان ، ما خلاصته : **ان الناس فى زمن أبى بكر ، أصابهم قحط شديد ، أتى على الأخضر واليابس ، حتى لقد كاد اليأس أن يتدسس الى قلوبهم ، ويهز دعائم ايمانهم ، لولا شدة ايمان أبى بكر ، ولولا أنه كان يقول لهم : « لا تمسون حتى يفرج الله عنكم »**

فلما كان من الغد ، جاء البشير اليه يقول : قدمت لعثمان ألف راحلة برا وطعاما ، قال ابن عباس : فغدا التجار على عثمان ، فقرعوا عليه الباب ، فخرج اليهم وعليه ملاءة ، قد خالف بين طرفيها على عاتقه ، فقال لهم : ما تريدون؟ قالوا : قد بلغنا أنه قدم لك ألف راحلة برا وطعاما ، بعنا حتى نوسع به على فقراء المدينة فقال لهم عثمان : ادخلوا ، فدخلوا ، فاذا ألف وقر (أى حمل) ، قد صب فى دار عثمان ، فقال لهم : كم تربحوننى على شرائى من الشام؟ قالوا : العشرة اثنا عشر ، قال : قد زادونى قالوا : العشرة أربعة عشر . قال : قد زادونى قالوا العشرة خمسة عشر ، قال : قد زادونى ، قالوا : من زادك ونحن تجار المدينة ؟ قال : قد زادنى الله بكل درهم عشرة ، فهل عندكم زيادة ؟ قالوا : لا ، فقال : فأشهدكم ــ معشر التجار ــ أنها صدقة على فقراء المدينة »

هذا هو التكافل الاجتماعى وهو احد الأساسين اللذين يقوم عليهما بناء الاشتراكية الاسلامية ، وهو هنا فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة ، وهو الفارق بين كلام الرحمن ووسوسة الشيطان ، وهو الحد الفاصل بين روحية الشرق ومادية الغرب .

أما الأساس الثانى ، وهو العدالة الاجتماعية ، فحسبنا منها ، أنها لب اللباب من مجموع الواجبات الاجتماعية التى يمارسها الناس فى حياتهم ، ولعل أظهر خصائصها ، أوضح ما تكون فى المساواة بين الخصمين ، ورد ما للضعيف عند القوى ، والأخذ بيد الصغير من بطش الكبير ، وتمكين الفقير لحقه من الغنى .

وعلى الجملة ، هى : التوسط فى الأمور ، والقصد فيها ، أو هى ــ فى وجازة ــ أن تعامل الناس بما تحب أن يعاملوك به ، وقديما قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « **الدين المعاملة** » .

ومن عجب أن هذه العدالة الاجتماعية ، وقد عرفها الأقدمون كلاما ، وأقام عليها أفلاطون فى جمهوريته نظاما ، وجعلها الفارابى فى مدينته زماما ، لم يعترف بها الرومان فى تشريعهم ولا اليونان فى أنظمتهم ، ولكن الاسلام حقق لها وجودا شرعيا ، فجعلها حقا مقررا لكل انسان ، بل لقد أوغل فى دعمها ، فقرنها بفضيلة الاحسان ، قال تعالى : « **ان الله يأمر بالعدل والاحسان** » .

وظاهر أن العدل يقتضى المساواة فقط ، كالاحسان الى من أحسن اليك . وكف الأذى عمن كف أذاه عنك . ولكن الاسلام الكريم ، زاد على ذلك ، فقرن العدل بالاحسان ، ومن ثم أصبح الأمر ليس أمر مساواة فى المكافأة فقط ، ان خيرا فخير ، وان شرا فشر ، بل أوجب أن يقابل الخير بأكثر منه ، والشر بأقل منه ، وهذا هو معنى الاحسان ، فى هذا المقام .

وهو نفسه أعمق ما يمثل ثورتنا الاشتراكية البيضاء ، فى رسالتها المثلى ، وحقيقتها العليا ، والله ولى التوفيق .

المغرب في ذكرى الاستقلال

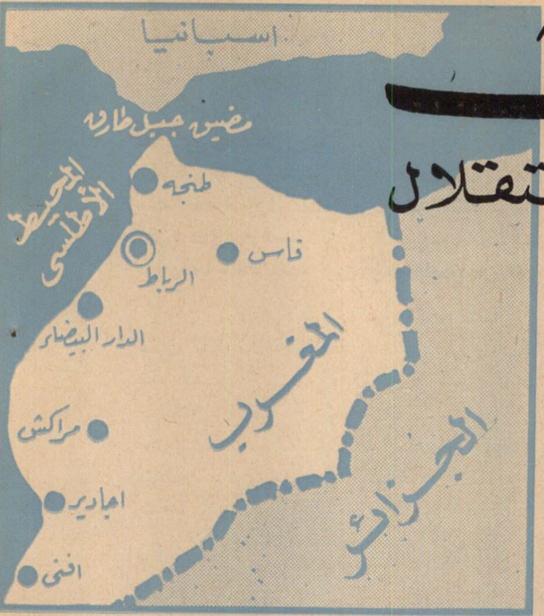

أيها الأخ المسلم فى كل مكان :

اننا سنطوف معا ـ هذا الشهر ـ فى أنحاء المغرب الشقيق ..

نطوف به وطنا عربيا مستقلا ، خالصا لأهله ، ملكا لأبنائه ، لنشهد أعياد النصر ، ونستروح لذة الاستقلال بعد حماية ضربت عليه نيفا وأربعين سنة ، ولنرى الكفاح العربى قد آتى ثماره .. عزة وكرامة .. استقلالا **وحرية ، وبذلك تحقق وعد السماء للمؤمنين ((ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا)) .**

*

فى الشمال من أفريقيا ، وفى امتداد يزيد على ألفى كيلو متر من الشواطىء على المحيط الأطلسى غربا ، والبحر الأبيض المتوسط شمالا .. يطالعك المغرب الشقيق ، ممتدا فى قلب الصحراء الكبرى بأفريقيا ، متنوع التضاريس ، مختلف الأراضى ، بين أطلسى وشرقى ، وصحراوى وجبلى ، والجبال تشغل الثلث من مساحة البلاد .

والمغرب بموقعه هذا أقرب دول أفريقيا من اوربا ، لذلك يعتبر مفترق الطرق لأنه يتمتع بوضع جغرافى خطير .. ومن هنا كان المغرب فى قوته امبراطورية عظيمة « كالمرابطين والموحدين » ، وفى حال ضعفه كان مطمع الغزاة ، وهدف الطامعين (كالضغط الأسبانى والبرتغالى) .

لمحة تاريخية

وقد اكتشف الفينيقيون المغرب قبل الميلاد بعدة قرون ، ودخلها بعدهم القرطاجنيون ، وأنشأوا بها كثيرا من المراكز التجارية ، واستوطنها الرومان من بعدهم حتى القرن الثالث بعد الميلاد ، وتلاهم الوندال فى القرن الخامس .

وفى عام ٦٨٢ م فتحها المسلمون ، وحملوا معهم دينهم القويم بعقيدته الشاملة ، وشرائعه السمحة ، فدخل السكان أفواجا فى دين الله ، الذى أحدث ـ كالعادة ـ انقلابا هائلا فى حياتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

وقد تعاقبت على حكم المغرب ـ بعد دخول الاسلام ـ ست دول عظيمة : دولة الأدارسة (٧٨٨ ـ ٩٧٤ م) ودولة المرابطين (١٠٥٣ ـ ١١٤٧م) ، ودولة الموحدين (١١٢٥ ـ ١٢٤٨م) ودولة المرينيين (١٢٦٩ ـ ١٤٦٥ م) ، ودولة السعيديين (١٥٤٩ ـ ١٦٥٤ م) ، ثم دولة العلويين .

محنة عابرة

وقد كان المغرب ـ فى تاريخه الطويل ـ موئلا لحضارة مزدهرة ، وقاعدة هجوم على اوربا . وظهير حماية لبلاد الأندلس المسلمة .

وقد ظل مستمتعا باستقلاله ، ممتنعا على العثمانيين والأسبان والبرتغاليين ، حتى أوائل القرن العشرين .

ولكن أوربا ـ مدفوعة بضغن قديم ، وصليبية موروثة ـ لم تكن لتترك المغرب على حاله .. فرأينا فرنسا واسبانيا وانجلترا والمانيا جميعا تتنازع المغرب محاولة مد سل انها عليه ..

وقام ما يشبه الصراع بين هاتيك الذئاب . حتى تفاهمت انجلترا وفرنسا ، وعقد الوفاق الودى بينهما سنة ١٩٠٤ م وقد قضى هذا الوفاق بتقسيم التركة!! فتركت انجلترا المغرب لفرنسا تجوس خلال دياره ، وتستمتع ـ وحدها ـ بثماره ، وتتحكم فى اقتصادياته ، على أن تطلق فرنسا يد انجلترا فى مصر ، وتكف عن مطالبتها بالجلاء عنها .

وفى نفس العام حدث اتفاق بين فرنسا واسبانيا .. اعترفت فيه أسبانيا بمركز فرنسا الخاص فى المغرب ، مقابل اعتراف فرنسا بمركز اسبانيا فى منطقة الريف الساحلية ، وقد تأيدت هذه الاتفاقية بمعاهدة بينهما (١٩١٢ م) .

وتأكد اتفاق المستعمرين من جديد ، فتم فى ٢٧ من نوفمبر ١٩١٢ م اتفاق بين اسبانيا وفرنسا كانت نتيجته أن تفتتت الوحدة المغربية الى ثلاث مناطق ، تخضع لنظم مختلفة :

(ا) منطقة النفوذ الفرنسى ، وعاصمتها الرباط .

(ب) منطقة النفوذ الاسبانى فى الريف .

(جـ) منطقة طنجة الدولية .

وقد ساعد الفرنسيين فى تأكيد احتلالهم ، ما حدث فى أغادير (على ساحل المحيط الأطلسى) عام ١٩١١ م حيث ثارت بعض القبائل ضد السلطان عبد الحفيظ ، الذى استنجد بالفرنسيين ، فاهتبلوا الفرصة وأرسلوا حملة دخلت مدينة فاس ، وكانت طليعة الاحتلال الفرنسى .

وتطورت الأحداث ، وادت الى معاهدة الحماية فى ١٢ من مارس ١٩١٢ م وقبل سلطان المغرب بمقتضاها حماية فرنسا لبلده فيما عدا طنجة (القريبة من جبل طارق ، والمتاخمة للريف الأسبانى، والمنطقة الأسبانية)

ولم يكن شعب المغرب ، المسلم العريق ، ليقف جامدا ازاء تلك الأحداث ، فقام بالثورة فى فاس ، وأعمل القتل فى كثير من الفرنسيين والأوربيين ، وتدخل الفرنسيون بجيوشهم ، وانتهى الأمر بتنازل السلطان عبد الحفيظ عن العرش لابنه يوسف ، جد ملك المغرب الحالى. الحسن بن محمد بن يوسف .

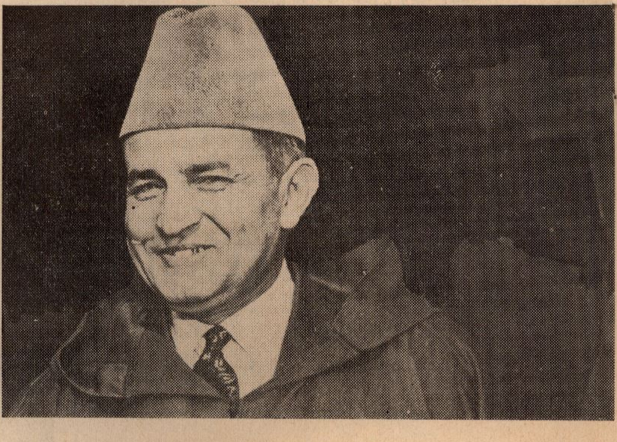

المرحوم محمد الخامس ملك المغرب الراحل

الملك الحسن ملك المغرب

كفاح واستقلال

ولكن المستعمرين لم يذوقوا الراحة ، ولم يستمتعوا بالسكينة ..

كيف ؟! وهم بالمغرب أرض الاسلام ، الذى لا يرضى الا العزة لأتباعه ، والا السيادة للمؤمنين به .

قامت الثورات تتلوها الثورات . ضد الكفرة الغاصبين من اسبان وفرنسيين . ففى أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ م) قامت ثورة عارمة لم يتمكن المستعمرون من اخمادها فى مدى ثلاثة أعوام ، ثم تفرغوا لها بعد انتهاء الحرب .

وفى منطقة الريف الأسبانى، وفى عام ١٩٢٠، حمل لواء ثورة أخرى المجاهد الكبير محمد بن عبد الكريم الخطابى ، فانتصرت على قوات أسبانيا ، وألف حكومة وطنية .. ولكن تألبت عليه قوى الشر ، فاتفقت فرنسا واسبانيا فى الهجوم عليه ، فانهارت قواته أمام الدولتين ١٩٢٦ م واضطر المجاهد الكبير الى تسليم نفسه ، ونفى فى مدغشقر .. وبعد مساع كثيرة جاء الى مصر - حصن العروبة - ١٩٤٧ م .

وعلى الرغم من غلبة المجاهدين ، لم يستسلم الشعب المغربى ، ولم ييأس ، بل اشتدت الحركة الوطنية السلمية عام ١٩٣٠ ، وحاربت أباطيل الاستعمار وغشمه ، وتكونت لجنة من الزعماء طالبت :

١ - بالغاء قوانين التفرقة التى وضعها الاستعمار بين طوائف الأمة .

٢ - وبالكف عن التشهير بالدين المسيحى ، واعتبار الاسلام دين الدولة الرسمى .

تشهد الاقسام المملوءة بالكبار نجاح الحملة التى شنتها وزارة التربية الوطنية لمحاربة الأمية

الدار البيضاء عاصمة المغرب الاقتصادية

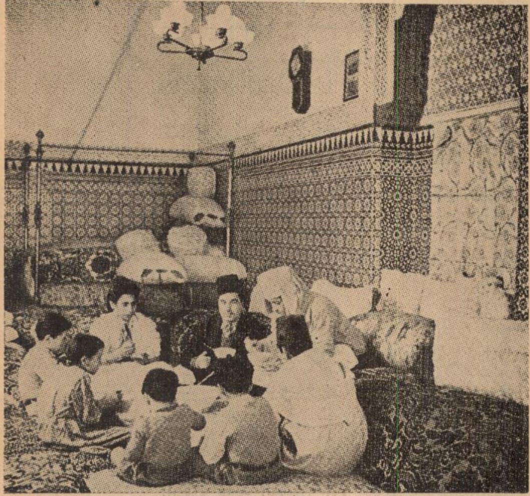

عائلة تاجر من سكان الرباط تتناول وجبة الغداء على الطريقة المغربية

٣ - واعتبار اللغة العربية اللغة الرسمية للبلاد ، والأساسية فى جميع مراحل التعليم .

ولم تحفل السلطات الفرنسية بهذه المطالب رغم تأييد السلطان محمد الخامس لها وقبضت على كثير من الزعماء ..

وتجمعت خطوط الكفاح الشعبى، واندمجت الأحزاب والهيئات والشخصيات المعروفة فى (حزب الاستقلال) الذى قدم ميثاق الاستقلال الى السلطان محمد الخامس وممثلى الدول الأجنبية ، واستمات الشعب - مؤيدا من سلطانه - فى طلب الاستقلال .

وانزعج الاستعمـــار ، وتوالت نذره على السلطان ، وطلب اليه أن يتبــرأ من حزب الاستقلال ، وأن يطرد المتصلين بالحـركة الوطنية من حاشيته ، تلك أو يتنازل عـن العرش .

مصير الخيـانة

ولم يعدم الاستعمار عميلا خائنا ، فوجده فى تهامى الجلاوى ، الذى أجمع الزحف بقواته من البربر على العاصمة .. وكانت نتيجة تلك الحركة الرجعية الخائنـة ، سلطانا لم يعترف به الشعب ، ونفيا لجلالة الملك محمـد الخامس الى جـزيرة كورسيكا فى ٢٠ من أغسطس ١٩٥٣ ، ثم الى جزيرة مدغشقر ..

وهنا بلغ الاستياء الشعبى أشده ، ونظـم حزب الاستقلال حـركة المقاومة الشعبية ، وقامت الحواضر والبوادى ــ على قلب رجل واحد ــ تطالب بعودة مليكها ، رمز الكفـاح الحى ، وزعيم الاستقلال .

وتحت وطأة هجمات الشعب المغربى ، ومن دخان المعارك الدامية ، وبالدماء المراقة الغالية، عادت للشعب حقوقه ، ورجع اليه مليكه فى ١٦ من نوفمبر ١٩٥٦ ووقع جلالتـه وثيقـة متضمنة استقلال المغرب .

فى العهد الجديد

والمغرب فى عهده الجديد ، يقابل مسئولياته بعزم من حديد .. فدستـوره ، سيكون مستمدا ــ كما أعلن جلالة الملك الراحل محمد الخامس فى خطاب العرش ١٩٥٧ م ــ من روح الشريعة الاسلامية ، ومتمشيا مع تقاليـد المغرب التاريخيـة ، ومرتكزا على النظم الديمقراطية الحديثة .

وقد أسمع المغرب صوته فى مشاكل العالم، فهو ــ طبقا لمبادىء الأمم المتحدة ــ ينـادى باستقلال الشعوب المستعمرة ، ويعمل على **تعزيز الترابط والتعاون بين الدول ، من أجل** حياة كريمة سعيدة للانسانية .

وبعد أن توفى جلالة الملك محمد الخامس فى ٢٦ من فبراير ١٩٦١ م ، توج جـلالة الملك الحسن الثانى ملكا على المغرب فى ٣ من مارس **١٩٦١ م .. وقد عمل جلالته على استكمـال** بناء المغرب الجديد ، وفقا للأهداف التى ناضل من أجلها ، وحقق الكثير منها .

فى سطور ..

● تبلغ مساحة المغرب ٤٥١٫٠٠٠ كيلو متر مربع ، وعدد سكانه يقارب ١٢ مليونا .

● أهم مدنه :

ــ الدار البيضاء .. وهى أكبر عاصمة الشواطىء الاطلسية ، وتعتبر العاصمة الاقتصادية .

ــ فاس .. وهى أقدم مدينة ملكية، وتعتبر العاصمة العلمية ، وبها جامعة القرويين التى تاسست عام ٨٩٥ وقد اتحفت العالم بعلماء فى مختلف العلوم والفنون . وبها مكتبة عظيمة فيها الكثير من كنوز العلم ، من بينها مخطوط للفيلسوف ابن رشد .

ــ الرباط .. وهى العاصمة السياسية .

ــ مراكش .. وكانت عاصمة دولة المرابطين .

● يشتغل كثير من السكان بالزراعة ، وأهم الحاصلات الزراعية .. الشعير ، القمح ، الذرة . ويشتغل البدو الى جانب الزراعة بتربية الماشية .. ويكون الانتـاج المعدنى قسما مهما فى الصادرات المغربيـة وأهمه : الزنك ، البترول ، الرصاص ، الحـديد ، المنجنيز

منظر يمثل المجلس الوطنى الاستشارى

الفحم الحجرى ،الفوسفات .. وقد تقدمت الصناعة فى المغرب تقدما ملحوظا، وأهم الصناعات: الصناعات الغذائية، وصناعة النسيج ، والصناعات الكيميائية ، واستخراج المعادن ..

● منذ الاستقلال ، والجهود الجبارة تبذل لتعميم التعليم بين جميع الشعب فى المغرب ، وقد وضعت وزارة التربية مشروعا لتعميم التعليم فى خمس سنوات .

● يقوم الشباب المغربى بكثير من المشاريع المثمرة ، التى تعود بفائدة على المجموع ، من ذلك : فتح طـريق الوحدة ، وطوله ٧٠ كيلو مترا ، والمشاركة فى مشروع غرس الاشجار .

● تطورت المراة المغربية تطورا كريما فى السنوات الاخيرة ، واسهمت بنصيب ملحوظ فى جميع مظاهر الحياة العامة ، واشتركت فى الحركة النقابية التى تدافع عـن الطبقة الكادحة .. وقد قامت الحكومة بوضع قوانين من شانها أن تستقر الاسرة بتطبيقها .

المرأة المسلمة

فتاة من الباكستان

الباكستان احدى الدول الاسلامية الكبرى وتنقسم الى جزئين : شرقي وغربي • وعاصمة الغرب « اسلام أباد » ولكن قبل أن تصبح كراتشي • و « داكا » عاصمة شرق باكستان ـ ويبلغ عدد سكان الشرق والغرب حوالى ٨٠ مليون نسمة • وغالبية شعب باكستان من المسلمين كما يوجد أيضا طوائف أخرى كالهندوس والمسيحيين والبوذيين •• الخ •

تكونت باكستان عام ١٩٤٧ م وكان مؤسسها « محمد علي جناح » • والباكستان دولة ديموقراطية ذات دستور اسلامي • والرئيس أيوب خان هو أول رئيس بعد ثورة ١٩٥٨ التي كانت ضد الرئيس « اسكندر ميرزا » • والرئيس أيوب خان وطني حر وقد قام باصلاحات كثيرة لخير الباكستان • وزيادة على ذلك أزال الاضطرابات التي سببها الرئيس السابق « اسكندر ميرزا » ولذا يحبه جميع الباكستانيين من كل قلوبهم ••

وعلى الرغم من أن باكستان دولة حديثة الا أنها تتقدم سريعا جدا • فيشترك الرجال والنساء بنصيب متساو لدفع تقدمها الى الأمام • وأحب أن أقول هنا بعض العبارات عن المرأة الباكستانية : انها الذراع اليمنى للرجل الباكستاني ، وهي تعمل اليوم في جميع ميادين الحياة ، وتشترك المرأة الباكستانية اليوم في التعليم والسياسة والاقتصاد والشئون الخارجية ••• الخ ولدينا وزيرات وسفيرات أيضا ••

وبالرغم من جميع اوجه النشاط هذه فهي زوجة صالحة لزوجها وأم حنون لأبنائها ••

ويتمسك جميع الباكستانيين بعقائدهم وعاداتهم • وهم يرفضون اتخاذ الوسائل الأوربية رغم ثقافتهم الواسعة • فاذا حدث واستخدم أحدهم الطرق الأوربية لا يحترم أو لا تحترم في المجتمع • فلنأخذ مثلا الزواج ، يرتبه والدا الطرفين أي والدا الزوج والزوجة فليست للشاب والفتاة الحرية في المسائل الزوجية • ولكن لا يجب أن نتصور أن الشاب والفتاة يزوجان بالاكراه أو ضد رغبتهما • ويعتني الوالدان دائما برغبة ابنهما أو ابنتهما • وينجح الزواج دائما • والطلاق نادر جدا ، ولكن اذا حدث وتزوج شاب وفتاة دون موافقة والديهما ، فلا ينظر اليهما المجتمع باحترام ••

وقبل كل شيء فالمرأة الباكستانية مصلحة اجتماعية ممتازة • فبعد التقسيم ظهرت الحاجة الى الاصلاح الاجتماعي لرفع مستوى اللاجئين • وتوجد جمعية ضخمة جدا تسمى « جمعية اتحاد نساء باكستان » وتضم هذه الجمعية كثيرا من المصلحات الاجتماعيات المثقفات اللائي يعملن دون أجر • وقامت هذه الجمعية ببناء كثير من المستشفيات للفقراء مجهزة بجميع الأجهزة الحديثة ، كما فتحت كثيرا من المدارس المجانية ، ومراكز تعليم لكل من السيدات المسنات والشابات ، وجميع أنواع الحرف اليدوية ، وتشترى الحكومة كل هذا العمل اليدوي بضعف الثمن حتى تشجع العاملات ••

والتعليم من أهم الأشياء بالنسبة للباكستانيين • ويؤمن الباكستانيون جميعا أن العلم والتعليم أقوى من السيف • ويحاول الجميع كبارا وصغارا الدراسة مهما كلفهم ذلك ••

ويوجد حوالى سبع جامعات فى الباكستان. وكل جامعة تشمل جميع فروع التعليم ..

ولا يوجد تعليم مختلط ، فهناك كليات خاصة للطلبة وأخرى للطالبات. وبعد التخرج يسمح بالتعليم المختلط للتعاون على الأبحاث فى جميع مجالات التعليم ..

وفى الحقيقة : الباكستان دولة عجيبة بجميع أجناسها وعقائدها ، ومع كل ذلك لا يجب أن ننسى أن الباكستان دولة تاريخية أيضا ، فسوف تجد بها مساجد فخمة بناها العرب والمغول . وأشهر هذه المساجد «جامع المسجد» فى « لاهور » ، وهو تحفة نموذجية لفن العمارة عند المغول . وفى « السند » نجد كثيرا من المساجد الجميلة التى بناها العرب فى عهد طارق بن زياد ..

وقد ساعد غزو العرب للسند على نشر الاسلام على أوسع مدى ..

حسنا ، ان هذه الأرض الهندية الغريبة بكل أمجادها لترحب بكل الأخوة المسلمين من جميع أنحاء العالم .

فتاة من الصين

ومن الصين قابلت السيدة وفاء مسعود ، وقد أدت السيدة وفاء فريضة الحج مع أسرتها منذ عشر سنوات ، وفى طريق عودتها الى بلادها ، مرت بالقاهرة وأعجبتها الحياة فيها ، فقررت الاقامة فيها بصفة مستمرة . وتقول السيدة وفاء عن المرأة الصينية ، انها تتمتع بقسط كبير من الثقافة ، وتسهم مع الرجل فى جميع الوظائف الحكومية ، وتلعب دورا هاما فى ميدان السياسة ، وترأس الجمعيات ، وقد نالت المرأة فى الصين حق المساواة مع الرجل فى السياسة والاقتصاد والثقافة وفى سائر نواحى الحياة الاجتماعية ، وعلى العموم تتميز المرأة الصينية بجدها ونشاطها فى العمل ، وهى تتحمل المسئولية بصدر رحب ، وتتخطى العقبات بشجاعة وثبات ، ويظهر ذلك جليا فى تمسكها بحقوقها ، ويرجع اليها الفضل الأول فى تماسك الأسرة الصينية ، فالروابط قوية بينها وبين زوجها ، وبين ذويها ، والمرأة فى الصين تعتبر خير مرشد ومعلم لأطفالها ، فهى تعتمد على نفسها فى تربيتهم وتنشئتهم ، وهى مستعدة للتضحية فى كل لحظة من أجل أسرتها .

وتتكلم السيدة وفاء عن المسلمين فى الصين فتقول : ان عددهم حوالى عشرة ملايين نسمة ، وهم ينتمون الى عشرة شعوب مختلفة شعب خوى ، وشعب أويفور ، وشعب قازاق ، وشعب توغز ، وشعب تاجك ، وشعب تاتار ، وشعب أوزيك ، وشعب توقفسيان ، وشعب سلا ، وشعب بوآن ، وأغلب المسلمين فى الصين منتشرون فى أنحاء البلاد الشمالية القريبة من مقاطعات سينكيانغ ، وكانو وتسينفهاى ، ونيفسيا ، وتبلغ نسبتهم ٧ ٪ من عدد سكان الصين كلها ، ويتمتع أهالى الشعوب الاسلامية فى الصين بالمساواة التامة مع غيرهم من ناحية السياسة ، ويوجد فى الصين مناطق للشعوب الاسلامية ذات حكم ذاتى ، ويتمتع المسلمون فى الصين بأوفر نصيب من الاحترام والعناية، من ناحية الاعتقاد الدينى والعادات والتقاليد ، فهم أحرار فى نشاطهم الدينى لا يتدخل أحد فى ذلك .

وفى الأعياد تمنح الأجازة للمسلمين من الموظفين والمستخدمين فى وظائف الحكومة . والطلاب فى المدارس الحكومية ، والجيش والمصانع .

أما عن دور العبادة والمساجد فهى منتشرة فى كافة أنحاء الصين ، ويواظب المسلمون هناك على أداء الصلاة ، وهم متمسكون بدينهم الحنيف ، فهم مسلمون بالمعنى الحقيقى ، ويعتبرون كل شبر من أرض الاسلام أرضا لهم .

من أعلام الوطنية

الشهيد عبد الحميد سعيد

بقلم الأستاذ عياس حمدى

ولد عبد الحميد سعيد ونشأ وتربى وترعرع فى بيت كريم . تولى والده المرحوم ابراهيم باشا سعيد تربيته وتنشئته تنشئة دينية كريمة . له ثلاثة أخوة : المرحومون محمود (والد الأستاذ عبد العزيز سعيد مدير قسم الأوقاف الأهلية بوزارة الأوقاف ، وعبد الحفيظ ، ومصطفى .

تعلم عبد الحميد سعيد فى مدرسة المبتديان الناصرية الابتدائية . ثم المدرسة التوفيقية الثانوية . وكان مظهره وسلوكه دائما يتسم بالتقوى والصلاح ، والتمسك بأهداب الدين الحنيف . كان يحض الطلبة دائما على الصلاة وكان يؤمهم ويخطب فيهم .

وكان الى جانب هذا رياضيا يلعب السيف، والشيش ، وشد الحبل ، وكان رئيسا لفريق شد الحبل بالمدرسة التوفيقية . فكان لهذا الفريق قصب السبق دائما فى المباريات السنوية .

وكان الى جانب كل هذا سياسيا ووطنيا مخلصا ، فكان المدرسون الانجليز - وعلى رأسهم ناظرهم (مستر أليوت) - يهابونه دائما . حيث كان شديد الغيرة فى كل ما يمس دينه ، ووطنه .

ولما أتم عبد الحميد سعيد دراسته الثانوية . ولى وجهه شطر أوروبا قبيل سنة ٩٠٥ لتلقى دراسته العالية فى جامعاتها . فذهب الى فرنسا حيث كان دائما محط الأنظار لبسالته، ووطنيته الممتازة .

وفى أواخر صيف سنة ٩٠٦ هاله ما علمه عن حادثة دنشواى المشئومة . فحضر لمصر مسرعا ليستقى الأمور من منابعها الحقيقية ثم عاد لفرنسا ، وفى قلبه لوعة وحسرة ، مما أصاب البلاد من جور الانجليز المستعمرين . فأخذ يندد هو وشباب مصر الأحرار بسياسة الانجليز . حتى وافاهم « مصطفى كامل » بكتاباته ، وخطبه الرنانة ، فى جميع المحافل السياسية - تلك الحركة التى كانت سببا فى عزل عميد بريطانيا فى مصر (لورد كرومر) .

وفى أواخر صيف سنة ٩٠٧ لما حضر عبد الحميد سعيد لمصر لزيارة أسرته أهدانى رحمه الله ساعة جيب سويسرية ماركة (تفانس) بمناسبة حصولى على شهادة الدراسة الابتدائية ، وكانت بيننا صداقة عائلية ، ولا زلت أحملها فى جيبى الى الآن تذكارا منه وفخرا ببطولته .

وكان عبد الحميد سعيد دائما فى طليعة الوطنيين المخلصين . فكان يلازم « مصطفى كامل » ، « ومحمد فريد » من بعده ، حيث كان ممن عاونوا فى اقامة المؤتمر المصرى فى بروكسل (عاصمة بلجيكا) فى صيف ١٩٠٩ - رغم أنف المستعمرين لعرض أدوار القضية أمام أحرار الدول ، واثبات أحقية مصر فى حريتها واستقلالها .

وكان فى شتاء سنة ١٩٠٩ أن حضر مستر روزفلت الأسبق ، رئيس جمهورية أمريكا ،

ونزل فى فندق (شبرد) بشارع ابراهيم باشا سابقا (شارع الجمهورية الآن) فدعاه رئيس الجامعة المصرية : (الأمير أحمد فؤاد) ـ السلطان فؤاد ـ الملك فؤاد) لالقاء محاضرة فى الجامعة بمركزها بشارع القصر العينى ـ سراى جاناكليس سابقا ـ (الجامعة الأمريكية الآن) . فلبى الدعوة كثير من الكبراء ، والأمراء والأعيان والشباب ، ليستمعوا الى رئيس جمهورية أمريكا ـ سابقا ـ ، وبئس ما سمعوا . فقد قال روزفلت عنهم ، وفى مواجهتهم : بأنهم ليسوا أهلا للحرية ، والاستقلال ، فالمصريون لم يستكملوا بعد النضج العلمى ، والسياسى ، وقد ملأوا الدنيا صياحا مطالبين بقسط وافر من الحرية والاستقلال) .

هكذا قال مستر روزفلت فى سنة ١٩٠٩ وكانت مصرنا محتلة بالانجليز ، ولم يدر أنه يستحيل أن تتقدم أمة، أو ينضج وعى الشعب، والمحتل جاثم على جميع مرافقه وحياته . فالاستعمار دائما حائل خطير فى سبيل نضج الشعوب ، وتربيتها ، وارتفاع الوعى فيها ، وكل نشاطه فى نشر الفساد ، والدس بين الأهلين ليكونوا فى شغل عنه ، وهم دائم ، وتزلف له . فيبقى سيدا فى بلاد ملك لأهلها دون سواهم .

انتهت محاضرة مستر روزفلت فى الجامعة المصرية ، وعلى مرأى ، ومسمع من بعض الأمراء ، والكبراء الذين صفقوا له مرارا ، وتكرارا ، على تنازله بالقاء هذه المحاضرة السخيفة . كما سبق أن صفق هؤلاء ايضاً أواخر سنة ٩٠٧ فى (دار الاوبرا المصرية) (للورد كرومر) ـ عميد بريطانيا ـ عند رحيله عن البلاد ، والاحتفاء بعزله من منصبه ، وتوديعه الى غير رجعة .

وما أن فرغ مستر روزفلت من خطابه ، وذهب الى مخدعه بفندق (شبرد) حتى هرع اليه ألوف من الشباب المتقد حمية ، وكان ذلك مساء اليوم نفسه ، فأقلقوا راحته وهزوا مضجعه بالهتافات الوطنية والنداءات الصاخبة ، حتى اقتحموا أبواب الفندق رغبة فى ملاقاة هذا الداعية الاستعمارى ـ وقد نسى ما أصاب أمريكا نفسها من الاستعمار البريطانى ـ حتى حررها منه بطلها (واشنطن) ـ ولم يحل بين الشباب المصريين ، وبين الفتك بعميل الاستعمار ـ الا تجريد قوات البوليس بأسلحتهم ، ومضخات المطافىء تحت قيادة حكمدار بوليس القاهرة الانجليزى (مستر منسفيلد) فأمكنه تفريق المتظاهرين بالقوة .

وجدير بالذكر أن أحد الطلبة الأزهريين أوقع هذا الحكمدار من فوق حصانه أثناء هجومه عليهم .

ولم يستطع ـ بعدئذ ـ (مستر روزفلت) البقاء فى مصر فحمل عصاه على كتفه ، ورحل عنها فورا ، ثم ذهب الى فرنسا ـ احدى مزارع الاستعمار ليتمم رسالته الاستعمارية .

دعته الحكومة الفرنسية لالقاء محاضرة سياسية فى (الأكاديمية الفرنسية) فى حفلة كبرى حضرها رئيس الجمهورية الفرنسية ، والوزراء ، وغيرهم ، وقد كرر فى هذه المحاضرة ما قاله فى مصر (الجامعة المصرية) .

هنا تتجلى بطولة عبد الحميد سعيد ، اذ أمكنه الحصول على بطاقات لحضور هذا الحفل ومعه لفيف من الشبان المصريين الوطنيين فحضروا الحفل ، وكان عبد الحميد سعيد قد سلح كلا منهم (بصفارة) . وأمسك هو (بصفارتين) واتفقوا جميعا على أنه اذا تعرض (مستر روزفلت) بأى كلمة تجرح شعور المصريين فلا بد من افساد الحفلة ، وقد حصل ما كان متوقعا . فقد ندد (روزفلت) : بمصر والمصريين ، واتهمهم بالجهل، والغباء ، وما أن وصل روزفلت الى هذه العبارة . حتى هاج المصريون ، وبدأ عبد الحميد سعيد بالصفير والضجيج ، وتبعه زملاؤه الحاضرون. فاضطرب نظام الحفلة ، وتوقفت . وشعر

رجال الحكومة الفرنسية بحرج الموقف فاستدعى رجال البوليس وقبضوا على « عبد الحميد سعيد » زعيم الحركة • فتضامن معه زملاؤه وذهبوا جميعا الى مركز البوليس ، وحرر محضر عن الحادث ، وحكم على « عبد الحميد سعيد » بغرامة (ستين فرنكا فرنسيا) فدفعها مغتبطا لأنه سجل على روزفلت والحكومة الفرنسية بطريق التضامن خزيا ، وعارا ، وعداء للحرية التى كانوا ولا زالوا يتمشدقون بها زورا وبهتانا •

كان « عبد الحميد سعيد » لا يألو جهدا ، ولا يفوت فرصة للدفاع عن وطنه فى أى بقعة من بقاع العالم نزل فيها الا وكان دفاعه عظيما وصوته مدويا •

كان « عبد الحميد سعيد » له جولات ، وصولات وطنية عظيمة فى كل جهة نزل فيها • شديد الغيرة على دينه ووطنه العربى بأسره •

وفى أواخر سنة ١٩١١ بدأت ايطاليا بغزو طرابلس ، وطرد تركيا منها اعتقادا من دول الغرب بأن تركيا زعيمة الدول الاسلامية • فهز ذلك « عبد الحميد سعيد » فأسرع متطوعا للذود عن وطنه العربى ، ودفاعا عن الاسلام والمسلمين ، وقد أصيب فى هذه الحرب فى ساقه برصاص الأعداء • **كما تطوع كثير من المصريين أمثال الفريق عزيز المصرى ، واللواء صالح حرب ، والاستاذ عبد الرحمن عزام ـ مد الله فى أعمارهم فجزاؤهم عند الله كبير • وكان الجيش العربى تحت قيادة القائد المشهور ((أنور باشا)) ، ولهذه المناسبة الفت جمعية الهلال الأحمر المصرى فى سنة ١٩١٢ ، وقد تطوع فيها كثيرون من الأطباء والمرضين، وكان فى مقدمتهم الدكتوران « حافظ عفيفى » و ((نصر فريد))** . رحمهما الله رحمة واسعة. وقد قامت هذه الجمعية بواجبها الانسانى خير قيام ، وجمعت لها التبرعات الوفيرة، وانتظمت أعمالها ، وكانت نموذجا صادقا للاخلاص أمام جميع الدول ، وقد اتسع نطاقها تدريجيا ، وكان لها شأو كبير فى الحربين العالميتين الأولى ، والثانية • حتى ارتفع علمها ، وعلا شأنها ، وبقيت تعمل حتى اليوم •

ولما لم يتمكن المستعمرون من الانتصار فى طرابلس فور الغزو والاعتداء • أشعلوا حرب البلقان ضد الأتراك والمسلمين • فتطوع أيضا (عبد الحميد سعيد) جنديا للدفاع عن دينه ووطنه •

امتدت حرب طرابلس الى حرب البلقان ، ثم الى الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ حتى سنة ١٩١٨ حيث عقدت الهدنة فخسر الأتراك ممتلكاتهم بعد أن تنكروا لدينهم ، ولمن عاونوهم فى هذه الحروب الضروس . فحقت عليهم كلمة العذاب ، وذهبت هيبتهم وكرامتهم أدراج الرياح •

استمر (عبد الحميد سعيد) مجاهدا ومكافحا فى أوربا تارة ، وفى مصر تارة أخرى ، وقد وفقه الله الى تأليف جمعية الشبان المسلمين ـ وكان مركزها بشارع القصر العينى فى سراى حيدر باشا (حديقة ديوان رئاسة الوزراء الآن) •

وفى سنة ١٩٢٩ اجتمعت الجمعية العامة للشبان المسلمين وبايعوا (عبد الحميد سعيد) وانتخبوه رئيسا لها مدى الحياة •

وقد بذل عبد الحميد سعيد من جهده ، وماله قسطا وافرا لتشييد مبنى ومسجدا للجمعية فتمت أمنيته وارتفع علم الجمعية الخفاق ولا زال مرتفعا بفضل رجالها المخلصين •

وكان (عبد الحميد سعيد) قوى العزيمة، شديد المراس ، لا يهاب أحدا فى الحق مؤمنا بدينه ، مخلصا لوطنه ، وكانت له جولات خطيرة فى البرلمان المصرى لا تزعزعه الصعاب، ولا تفت فى عضده الأحداث ـ مهما عظمت ـ واستمر فى كفاحه ونضاله حتى وافاه الأجل المحتوم منذ بضع سنين مأسوفا عليه •

وقد أمر السيد «الرئيس جمال عبد الناصر» بتسمية احدى شوارع القاهرة باسمه تخليدا لذكراه العطرة ، وتمجيدا لبطولته جعله الله نصيرا للعاملين والمخلصين • آمين » •

المخدرات مرتع للشر والانحلال

- **الشريعة الاسلامية تقوم على حفظ ما يسمى بالضروريات الخمس**
- **يجب تقوية الجهاز الادارى بجانب التشريعات**
- **فى كثير من الحالات يؤدى المخدر الى الجنون والموت**
- **لابد من المؤسسات الاجتماعية لشغل أوقات الفراغ**
- **من الجرائم المستوردة جريمة المخدرات ٠٠**

بعد الحملة التى شنها مكتب مكافحة المخدرات على المهربين والمدمنين ومحترفى الشر ٠٠ التقى مندوبنا ببعض رجال الدين والقضاء والطب والاجتماع والمباحث ليستطلع رأيهم فى تلك الآفة السامة التى استشرى شرها واستفحل أمرها وأصبحت تهدد كيان مجتمعنا العربى ٠٠ قابل مندوبنا كل هؤلاء ، وجلس معهم ، وتحدث اليهم ، واستمع آراءهم ، وناقشهم فى تلك الآراء ، وقبل أن نستعرض هذه الخلاصة سنورد تعريفا خاصا بالمواد المخدرة كما جاء فى كتاب « قانون المخدرات العربى الجديد » ٠

يذكر الكتاب « أن المخدرات : هى كل مادة يترتب على تناولها انهاك للجسم ، وتأثير سيىء على العقل ، حتى تكاد تذهب به ، وتكون عادة الادمان ، ومن هنا تحرمها القوانين الوضعية ، وأشهر أنواعها الحشيش والأفيون والمورفين والهوريين والكوكايين والقات » ٠

ثم ننتقل بعد ذلك الى ما جاء على لسان أصحاب الآراء ٠٠

كان أول من التقينا به فضيلة الشيخ محمد المدنى عميد كلية الشريعة الاسلامية فسألناه رأيه فى هذا الشر الذى يحيط بنا ويعوق تقدمنا ويحطم معنوياتنا ٠٠

فأجاب فضيلته قائلا : ان الشريعة الاسلامية تقوم على حفظ ما يسمى بالضروريات الخمس للانسان ٠ وهى ـ حفظ النفس ، وحفظ الدين ، وحفظ النسل ، وحفظ العقل ، وحفظ المال ٠٠

فكل شىء من شأنه أن يضر بواحد من هذه الخمس تمنعه الشريعة وتحرمه تحريما باتا ٠٠

واذا نظرنا الى تعاطى المخدرات وجدناه لا يقل فى ضرره عن تعاطى الخمور المحرمة بنص الكتاب والسنة ، لأنه يغطى العقل ويحجبه عن التفكير والتوجيه ٠ ولذا وجب تحريمه صيانة لصاحبه عن الوقوع فى الأخطاء والأخطار ٠ ولا يخفى أن هذه المخدرات توهن جسم الانسان وتشتت أفكاره وتجعله خاملا هزيلا وتقتل فى نفسه كل المعنويات والقيم فلا يأبه لفضيلة من الفضائل ولا يكترث لمكرمة من المكارم ، ونحن نرى هؤلاء المدمنين بأعيننا فنشفق عليهم لجبنهم واضطرابهم ، عند حدوث الأحداث٠٠ نراهم وكأنهم أطفال صغار قد خلت تصرفاتهم من كل أثر من آثار العقل والاتزان وذلك لأن المخدر تأصل فى عروقهم وأثر فى نفوسهم فأضعف عندهم طاقة الاحتمال النفسية والعقلية ٠ فهل تريد دليلا على تحريمه بعد كل هذا ؟

وقد أثبت الطب بما لا يقبل الجدل أو الشك أن ضرر المخدر لا يقتصر على العقل فقط ولكنه يعود أيضا على الجسم فيجعله مرتعا خصيبا للعلل والأمراض ولذلك يمكن تحريمه لعلة أخرى وهى تأثيره على الحياة وتعريضه

الانسان لخطر الموت ٠٠ هذا فضلا عن أنه يضر بالدين ضررا بليغا لأنه يذهل صاحبه عن القيام بواجباته الدينية ويقف حائلا بينه وبين التقرب من الله تعالى ٠٠ وحينئذ لا يكون ضرره أقل من ضرر الخمر فى الصد عن ذكر الله وعن الصلاة ولا ننسى ما يسببه للنسل من ضعف وقصور وهذه نتيجة حتمية اذا كان الأصل يدمن تعاطى هذه السموم ٠٠ فلا ننتظر أن تخرج من أصلابهم ذرية قوية بل لا بد من الضعف والوهن والانحلال ٠٠ ولا أعتقد أن أى انسان يجهل ما يسببه هذا الداء القاتل من ضياع للمال والوقت وفساد الحالة الاقتصادية مما يترتب عليه تفكك الروابط الأسرية وتشريد الأولاد وتصدع كيان البيت ثم تكون النهاية الفقر والفاقة والحرمان ٠٠ اذا عرفنا هذا أيقنا أن تعاطى المخدرات محرم لكل هذه الأسباب كما أنه يضر بجميع ما ذكرنا من الأمور الكبرى التى جاءت الشريعة الاسلامية لصونها وحفظها وهى المعروفة عند العلماء بالضروريات الخمس ٠

واذن فليس المحرم هو تعاطيها فقط بل انها تصبح كالخمر التى لعن الله شاربها وساقيها وحاضر مجلسها وبائعها وعاصرها ومشتريها ٠٠ فكل من يتجر فى المخدرات خارج على حكم الله ٠٠ وكل من يزرعها أو يوزعها أو يتستر عليها مشترك فى الاثم مع متعاطيها

هذا هو رأى الشريعة الاسلامية ٠ فما رأى القانون فى ذلك ؟

ثم انتقلنا بعد ذلك الى المستشار محمد شفيع الصرفى رئيس محكمة جنايات القاهرة ليفسر لنا رأى القانون فى هذا الشأن ٠٠ فرد سيادته قائلا : « **لقد شغلت آفة الادمان على المواد المخدرة والاتجار فيها ولاة الأمور أمدا طويلا لما تسببه من تدهور فى الصحة العامة والأخلاق ، وما ينجم عن ذلك من تعطيل للقوى البشرية الخلاقة ، وهذا لا شك يودى بالمجتمع ويؤخر الوطن ٠٠ لهذا قامت الدولة بسن القوانين لمكافحة هذه الآفة بقصد الضرب على أيدى المتجرين فى تلك المواد وردع مدمنيها** ، وقد كانت عقوبة تلك الجرائم حتى سنة ١٩٥٢ هى الحبس مع الغرامة لمدد تتفاوت حسب الاتجار أو التعاطى ثم رؤى أن هذه العقوبات غير رادعة فصدر القانون رقم ٣٥١ سنة ١٩٥٢ مشددا تلك العقوبات حيث جعل عقوبة التصدير أو الجلب أو الانتاج أو الاحراز أو البيع أو الشراء أو تقديمها للتعاطى أو تسهيل تعاطيها أو زراعتها فى غير الأحوال المصرح بها قانونا هى الأشغال الشاقة المؤبدة مع الغرامة وقد نص على عدم جواز تخفيف تلك العقوبات تطبيقا لنص المادة ١٧ من قانون العقوبات ٠٠ فأصبحت تلك الجرائم جنايات بعد أن كانت جنحا ، واستمر العمل بهذا القانون وقتا طويلا ولكن للأسف لم يسفر تطبيقه طوال هذه المدة عن نقص ظاهر فى تلك الجرائم بل أظهر تطبيقه عيوبا كثيرة بهذا القانون ٠٠ أهمها عدم تدرج العقوبة فيه تبعا لخطورة الجريمة وحالة الجانى فكان يحكم بعقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة الشديدة على كل من يحرز تلك الجواهر المخدرة مع عدم قصد التعاطى أو الاستعمال الشخصى مهما كانت طبيعة الجريمة وحالة الجانى فيتساوى هنا المهرب الخطير والتاجر الكبير فى العقوبة مع صغار المتجرين وحاملى المخدرات الذين يعملون لحساب أولئك التجار الكبار ويصبحون فى الغالب ضحايا لهم ٠٠ كما أنه لوحظ فيما يتعلق بالمدمنين أنهم فى الغالب مرضى يجب العمل على علاجهم ولا يكتفى فى تقويمهم بسجنهم ٠٠

لهذا ولغيره من الأسباب صدر القانون رقم ١٨٢ سنة ١٩٦٠ المعمول به الآن ٠ تلافيا لتلك العيوب ٠ وقد جاء هذا القانون بأحكام جديدة عادلة يرجى منها أن تساعد على الحد من آفة ادمان المخدرات وبالتالى الضرب على أيدى المتجرين فيها ٠ ولا نغفل أن هذا القانون قد اختط خطة تهدف الى التدرج فى العقوبة تبعا لخطورة الجانى ودرجة اثمه ومدى ترديه فى هوة الجريمة ٠ فقرر عقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة والغرامة لكل من يصدر أو يجلب الجواهر المخدرة أو ينتجها أو يستخدمها أو يصنعها بغير ترخيص للاتجار فيها نظرا لخطورة تلك الجرائم ٠ بل انه أجاز حكم

الاعدام فى حالة العودة الى ارتكابها أو وقوعها من أحد الموظفين المنوط بهم مكافحة المواد المخدرة ..

وقد فرضت عقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة مع الغرامة لمن يحرزون هذه المواد أو يقدمونها للتعاطى .. أو يزرعونها بقصد الاتجار ، على أن تكون عقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة فى حالة العودة أو حدوثها من الموظف المذكور آنفا . وبقيت عقوبة الاحراز بقصد التعاطى أو الاستعمال الشخصى هى السجن والغرامة مع جواز تخفيفها الى ستة شهور عند وجود الظروف المخففة وجواز ايقاف تنفيذها ان وجدت الظروف المبررة لذلك ..

وقد أجاز القانون للمحكمة أيضا أن تأمر بايداعهم فى احدى المصحات التى تنشأ لهذا الغرض بدلا من توقيع العقوبات المقررة عليهم ليعالجوا فيها مع رفع العقوبة عن الذين يتقدمون بأنفسهم للعلاج فى المصحة .. كما راعى القانون حالة الأشخاص الذين يحرزون المواد المخدرة ولا يقصدون الاتجار أو التعاطى أو الاستعمال الشخصى فجعل عقوبتهم مماثلة لعقوبة المتعاطين فيما عدا الايداع فى المصحة بطبيعة الحال ..

لهذا ولغيره من الأحكام التى أوردها القانون رقم ١٨٢ سنة ١٩٦٠ أمكن تلافى عيوب القانون رقم ٣٥١ سنة ١٩٥٢ واصبح المجال واسعا أمام القاضى ليوقع على الجانى العقوبة التى تتناسب مع حالته ومدى خطورة الجريمة التى يرتكبها .. وبذلك استكملت الدولة تشريعاتها الخاصة بمكافحة المخدرات . غير أنه يلاحظ أن مصحات المدمنين المنوه عنها فيما سبق لم تنشأ حتى الآن ولذا أصبح النص الخاص بها معطلا تقريبا ونأمل أن يتم انشاؤها فى وقت قريب حتى تتحقق الفائدة المرجوة منها ..

ونرجو أن يسفر القانون الجديد عن النتيجة المنتظرة منه فيحد من تلك الجرائم ويغل هذه الأيادى الآثمة التى تسعى الى قتل نفسها بنفسها ..

ورأى أن التشريعات وحدها لا تكفى بل يجب تقوية الجهاز الادارى الذى يقوم على مكافحتها كما يجب أن تقترن تلك التشريعات بنشر الوعى الدينى والصحى والاجتماعى بين أفراد الشعب لتبصيرهم بمخالفة تلك الجرائم للدين وتفهيمهم الأضرار الناجمة عنها خاصة وأن الكثير منهم يجهل حقيقة الأمر فعلينا اتباع كافة الوسائل من الدعاية والوعظ والارشاد والنشر .

هذه خلاصة ما ذكره المستشار فى تلك الآفة السامة ونريد أن نعرف رأى الطب فى ذلك .. فذهبنا الى الطبيب الدكتور يوسف محمد عيد ليدلى لنا برأيه من الناحية الصحية .. فاستهل حديثه قائلا : « **درج كثير من الناس على أن يلتمسوا السرور المزعوم والبهجة المتخيلة فى الخروج عن دائرة الكفاح المستمر والصراع الدائم الذى تتطلبه الحياة بتعاطى بعض المخدرات وما أيسر ما تؤدى لهم ما ابتغوا ، ولكن .. ليتهم ما فعلوا ذلك .. لأن هذه النشوة الزائفة تسلب نافعا وتعطى تالفا ثم سرعان ما يزول أثرها وتبقى عواقبها الوخيمة ..**

وكأنى بهؤلاء الناس وقد لزموا حجور التقاعد عن مواصلة النضال وانحدروا من سماء السمو الصعودى الى هوة العجز ودرك الانحطاط الشهوانى الذى يفقد الانسان أهم ما يتميز به وهو العقل والارادة .

فمن التأثيرات السيئة التى تسببها المواد المخدرة ومن بينها المواد الكحولية أنها تنصب جميعا على الجهاز العصبى فتضعف الاحساس فى خلايا المخ العليا التى تهيمن على مراكز العزيمة والارادة فى الشخص .. مع تأثيرها على الذاكرة .. فالمخدر يضعف الاحساس فى خلايا المخ ويمسك الذاكرة ويعطل وظيفتها مدة تتراوح بين ٢٤ ساعة و ٤٨ ساعة ... وهناك من يتخذه بقصد التداوى وازالة الألم ولذلك فانه يستخدم فى كثير من الأحوال الطبية بالمقادير المسموح بها ..

أما « الحشيش » فانه يؤثر على الجهاز العصبى تأثيرا قويا وبمجرد ان يتعاطاه الانسان تسلب ارادته ، ويشعر كأنه يحيا حياة أحلامية ، وان خياله قد انطلق من عقاله ٠٠ ويتراءى له أن هذه الأحلام قد أخذت صفة الحياة الواقعية ٠٠ فتتعاقب الأفكار عنده بلا انتظام ويحس أن فارق المسافة والزمن قد فقد بالنسبة له ٠

لهذا كان تأثير المخدرات منصبا على فقدان الارادة والعقل ٠٠ ومن هنا تطل علينا حكمة الله فى تحريم المخدرات ، لأن العقل جوهر الانسان ، والارادة ثمرته الممتازة ٠ ولقد ذهب بعض المفسرين للقرآن الكريم الى ان الأمانة التى منحها الله للانسان هى العقل ٠ ولذا فان تحمله للتكاليف جاء بناء على ما خصه الله به وهو العقل ٠ وقد قال الله سبحانه وتعالى : « انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان » فكل ما يؤدى الى اتلاف هذه الجوهرة الثمينة بصفة دائمة أو يعطلها عن أداء وظيفتها – ولو الى حين – فهو فى الحقيقة يعطل الطاقة البشرية العظمى التى تشع منها كل القيم النافعة التى هى ملاك الحياة ونبراسها ٠

ولا يجهل شخص من الناس ما تسببه تلك الكارثة من التأثير على النمو الجسمى والذرية ٠٠ ولعلنا نلمس بأعيننا ونحس بأيدينا هذه المهازل فنرثى لها ونشفق عليها ٠٠ فليس هناك شك فى أن ذرية المدمنين تكون عليلة وهزيلة وعرضة للأمراض ٠ وقد يسرى هذا فى أجيال كثيرة ٠ كما أن الادمان يقلل المقاومة فى الشخص فتضعف قابليته لتحمل الصدمات لا سيما أثناء العمليات الجراحية ٠ والمخدر يؤدى قطعا الى كثير من التشنجات والخيالات الكاذبة وما يتبع ذلك من أعراض الجنون٠ واذا نظرنا الى نزلاء المستشفيات والسجون والمصحات العقلية فى كل الأقطار لوجدناها تنطق بخطورة هذا الاثم الكبير ٠ فكثير من الجرائم قد أرتكبت تحت تأثير المخدر وقد ثبت من الاحصائيات ان مدى حياة المدمنين اقل من حياة الأشخاص العاديين ٠

بعد هذا انتقلنا الى الدكتور محمد شمس الدين أحمد رئيس قسم خدمة الجماعة بالمعهد العالى للخدمة الاجتماعية ليحدثنا عن ضرر تلك السموم من الناحية الاجتماعية ٠

يقول الدكتور شمس : تعتبر مشكلة المخدرات من المشاكل المعقدة التى يستفحل أمرها يوما بعد يوم ٠ ففى كل يوم يزيد عدد المدمنين تبعا لازدياد عدد السكان ٠ والغريب أن المشرع كان بالمرصاد وراء هذا الخطر الوبيل فأصدر قانونا ينص على اعتبار جريمته مخالفة – ثم جنحة ، وأخيرا أصدر القانون رقم ٣٥١ سنة ١٩٥٢ الذى يعاقب المتجر بالأشغال الشاقة المؤبدة ورغما عن ذلك لم تتضاءل هذه المشكلة بل تفاقم أمرها وزادت زيادة مضطردة ٠ ومن العجيب أيضا أن يلجأ تجار المخدرات الى استغلال نسائهم وكذلك استغلال أطفال الفقراء الصغار فى عملية تداول المخدرات لأن الأحداث لا يحكم عليهم أبدا بل لا ترفع عليهم الدعوى اذا قلت سنهم عن سبع سنوات ولا يعاقب الواحد منهم بالحبس مطلقا ٠٠ اى لا يكون من أرباب السوابق اذا كان عمره أقل من ١٢ سنة ، ولهذ كان ذلك النوع من الأطفال طعما سائغا والعوبة سهلة لقضاء مآرب هؤلاء المجرمين ٠٠ ثم أخذ الدكتور يوضح لنا أنواع هذه المخدرات والجوانب المتعددة لهذه المشكلة ٠٠ فذكر أن المخدرات تنقسم الى نوعين رئيسيين :

أولهما : المخدرات السوداء وهى : الحشيش والأفيون ٠ وثانيهما : المخدرات البيضاء وهى : الكوكايين والهيروين وبعض مشتقات لهما ٠

والمشكلة لها أطراف عديدة تشمل المهرب سواء كان مصدرا أو ناقلا ، والتاجر كبيرا كان أو صغيرا ، والموزع سواء كان لحسابه الخاص أم لحساب صغار التجار وكذلك المدمنين ٠

والذى يعنينا فى هذا المجال هم المدمنون٠٠ فهم مرضى انتابتهم عدوى الادمان تحت تأثير ظروفهم وبيئتهم ٠ ولا ريب أن الادمان سلوك يكتسبه الانسان من البيئة التى يعيش فيها ويوجد معها ٠٠ والأسباب الرئيسية التى تدفع الانسان الى الادمان أو التجارة هى :

أولا : الهروب من مشاكل الحياة ومن الواقع ٠

ثانيا : المتعة الجنسية فى اعتقاد المتعاطى

ثالثا : التحدى لأهل السلطة

رابعا : الائتناس بالصحبة والرغبة فى (الفرفشة) ٠

خامسا : التقليد ومجاراة الوسط الذى يختلط به ٠

سادسا : الشعور بالنقص والرغبة فى اثبات الذات وتأكيد الرجولة ٠

سابعا : تأثير أصدقاء السوء مع الاعتقاد الخاطىء بأنها غير محرمة دينيا ٠

ثامنا : وجود أوقات الفراغ والجهل بتعاليم الدين ٠

وفى نظرى أن أهم شىء هو الوقاية قبل العلاج أى أن نعمل على ابعاد الناس عنها قبل الالتجاء اليها وذلك لا يكون الا بتبصير الناس بالأضرار الناشئة عنها وليكن هذا عن طريق « السينما والراديو » والصحافة بحيث يصل ذلك الى أعماق المستويات المختلفة من الناس كما يجب أن يكون لرجال الدين اسهام فى هذا المجال ٠٠ هذا مع رفع المستوى الاقتصادى والاجتماعى والثقافى للأفراد وبذلك تقل مشاكلهم نسبيا فلا يسعى الفرد لاستعمال المخدر واتخاذه كوسيلة لقتل مشاكله ولا يخفى أن تحسين المستوى الاقتصادى بصفة عامة له قيمته الاجتماعية حيث يقل تبعا لذلك استغلال تجار المخدرات للأحداث الصغار وأسرهم ٠٠ وأهم عامل للوقاية من تعاطى المخدرات وخاصة فى الوسط الشعبى العمالى هو الاكثار من المؤسسات الاجتماعية التى تقوم بشغل أوقات الفراغ فى المجالات المختلفة ٠

بقى علينا أن نلتقى بالمقدم يعقوب مالطى المفتش بادارة مكافحة المخدرات التابع لوزارة الداخلية ٠٠ ونحن الآن معه نستمع اليه وهو يحدثنا عن طرق المكافحة للمخدرات وكيفية علاج المدمنين لها ٠٠ وقد بدأ حديثه بقوله : ان جريمة المخدرات ليست من الجرائم المحلية والسبب فى ذلك أن هذه المواد لا تزرع فى مصر اطلاقا بل هى كما أرى من الجرائم المستوردة ولكن الحشيش والأفيون يزرعان فى بعض البلاد المجاورة لنا ٠٠ وانى أرى أن أفضل طرق المكافحة هو القضاء على زراعتها نهائيا كما فعلت الصين واليابان من قبل فقد استطاعتا أن تقضيا عليه بمقاومة زراعته وهذا لا شك أجدى من البحث فى المنازل والأزقة ٠٠ وحيث أن جريمة المخدرات من الجرائم المستوردة فلا تكون مستقلة بنفسها ، بل لا بد أن تتبعها جرائم أخرى تخل بأمن الدولة فى الداخل والخارج ٠٠ وبالرغم من أن اسرائيل غير منتجة لهذه المادة الا أنها تعمل على تسهيل عملية التهريب لنا ٠٠ ولا نزاع فى أن المخدرات تنتشر بعد دخولها مباشرة وخاصة فى الأوساط العمالية وينجم عن ذلك أضرار كثيرة تصيب الناحية الاجتماعية والاقتصادية ٠ فنرى المدمن يقتطع من قوته وقوت أولاده ليبعثر بسخاء فى سبيل ارضاء مزاجه وبالتالى يصل حتما الى الانحلال الخلقى والتدهور النفسى ٠٠ **وقد يؤدى تعاطى المخدرات الى عدم مواصلة العمل من مدمنيها ، فتقع حينئذ الكارثة ويفصل من عمله فى النهاية ٠ وتحت ضغط الحاجة مع الحاح المخدر عليه قد يرتكب جرائم كثيرة خلقية كانت أم جنائية ٠٠ ثم أضاف المقدم قائلا : ان وزارة الصحة تتعاون مع وزارة الداخلية على انشاء مصحات للمدمنين فى القريب العاجل وستكون على أحدث طراز وأكبر مستوى فى العالم ٠٠ وقد أصدرت وزارة الداخلية ـ مبدئيا الآن ـ قرارا وزاريا رقم ٧**

لسنة ١٩٦١ بتخصيص جناح فى مستشفى سجن القاهرة ، لمعالجة المدمنين الذين تأمر المحكمة بايداعهم المصحة ·· ثم بين لنا سيادته القضايا التى ضبطت خلال سنة ١٩٦٠ ·

وسنذكرها هنا بلا تحريف ونترك الحكم للقارىء واليك بيانها :

٥٤٥٠ قضية بلغ عدد المتهمين فيها ٦٣٩٦ شخصا وكانت كمية المخدرات المضبوطة فيها ٢٩٢ر٨٠ جرام ، ١٠٣٧١ كيلو جرام وبلغ عدد الشجيرات المضبوطة من الحشيش والأفيون ٨٣١٣ شجرة وقد كان عدد المساجين حتى ١٦-٤-٦١ - ٧٤٨٧ سجينا ، منهم ٤١٥٣ تاجرا ، ٣٣٣٤ متعاطيا · ومع كل هذا فقد وضعت وزارة الداخلية نظاما يرعى أسر المدمنين من الناحية الاجتماعية فأنشأت جمعية مساعدة أسر المدمنين وقامت المؤسسة فعلا برعاية ١١٩ أسرة خلال سنة ١٩٦٠ وبلغت النفقات التى تكبدتها الوزارة ١٧٦٦ر٩٠ ج ·

وسنختتم هذه الجولة بذكر تلخيص للفتوى الرسمية التى صدرت فى دار الافتاء عام ١٩٤٠ عن حكم الشرع فيما يأتى :

١ - تعاطى المخدرات ·

٢ - الاتجار بالمواد المخدرة واتخاذها وسيلة للربح المادى ·

٣ - زراعة الخشخاش والحشيش بقصد البيع أو استخراج المواد المخدرة منها للتعاطى أو التجارة ·

٤ - الربح الناتج من هذا السبيل أهو ربح حرام أم حلال ؟

وقد جاء فى الفتوى : انه لا يشك شاك ولا يرتاب مرتاب فى أن تعاطى هذه المواد حرام لأنها تؤدى الى مضار جسيمة ، ومفاسد كثيرة ، فهى تفسد العقل وتفتك بالبدن ·· الى غير ذلك من المضار والمفاسد ، فلا يمكن أن تأذن الشريعة بتعاطيها مع تحريمها لما هو أقل منها مفسدة وأخف ضررا · ولذلك قال بعض علماء الحنفية : « ان من قال بحل الحشيش زنديق مبتدع » · وهذا دلالة على ظهور حرمتها · ولما كان الكثير من هذه المواد يخامر العقل ويغطيه ويحدث من الطرب واللذة عند متناولها ما يدعوهم الى تعاطيها والمداومة عليها كانت داخلة فى الحرمة ·

أما عن الاتجار فيها فقد نصت الفتوى على أنه قد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة فى تحريم بيع الخمر منها ما رواه البخارى ومسلم عن جابر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «**ان الله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام** » ·

وقد عرف من الجواب عن السؤال الأول أن اسم الخمر يتناول هذه المخدرات ، كما ورد أن تحريم بيع كل ما حرمه الله يدل أيضا على تحريم بيع هذه المخدرات ·

أما عن زراعة المخدرات فقد بينت الفتوى ·· أنها حرام لما ورد فى الحديث الذى رواه أبو داود وغيره عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **ان من حبس العنب أيام القطاف حتى يبيعه لمن يتخذه خمرا فقد تقحم النار** » · وهذا يدل على حرمة زراعة المواد المخدرة ومنها الحشيش والأفيون للغرض المذكور بطريق دلالة النص ·

وبما أن بيع هذه المخدرات حرام فان الربح الناتج عنها يكون حراما كما ورد فى حديث للرسول صلى الله عليه وسلم قال : « **ان الله اذا حرم شيئا حرم ثمنه** » رواه ابن أبى شيبة عن ابن عباس رضى الله عنهما ·

ولعلك أيها القارىء تدرك بعد هذا العرض السريع ما يتردى فيه مجتمعنا من تأصل هذا الداء الوبيل فى عروقنا·· هذا الداء الذى يهدد كيان الأمة ويحطم معنوياتها ويقتل فيها كل القيم الانسانية ، ويجعلها نهبة لمختلف الأمراض والعلل ، ولذا فاننا نحيى تلك الخطوة الجريئة التى قامت بها السلطات المختصة فى سبيل ردع هؤلاء الأشرار والضرب على أيديهم وانقاذ المجتمع من شرورهم وآثامهم ·

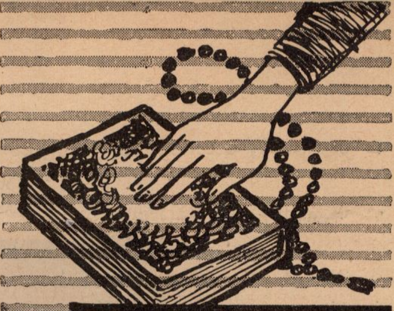

لماذا أسلمت ••

أجينيو كرزيج الذى أصبح حسين عبد السلام

فى كل يوم نرى جانبا طيبا من الجوانب الانسانية ، ونلمس واقعا « ماديا » ، فيه تسفيه للماديين ، ودحض لأباطيل المنحرفين•

فهذا الذى غشيته ضلالة حجبت عنه النور ، وتملكته نزعات الهوى ، ونزعات الشر ، يمضى مكبا على وجهه ، هائما فى سدف الشهوات ، لا سند له من ايمان يؤويه ، ولا قرار له من طمأنينة تهديه ••

ثم لا يلبث أن يصيبه الملال ، ويعروه السأم ، ويعود سويا الى فطرة الله التى فطر الناس عليها •• الى الدين القيم •• دين الاسلام ، الذى يهبه الأمان ، ويمنحه النور ، ويلبسه السكينة •• فيرتل فى تطامن وخشوع قول الله « نور على نور ، يهدى الله لنوره من يشاء » ••

واليوم ، نقدم اليكم انسانا ، كان لا يؤمن بعقيدة سماوية •• يسخر من دين آبائه •• لا يؤمن بغير المادية وعبث الشباب ، فلم يصب الا الخسران ، حتى فى حياته المادية •• تخلى عنه أهله ، فمضى هائما شريدا ، لا مأوى له ولا قرار ، وأخذ يضرب فى الأرض حتى انتهى به المطاف الى حى « سيدنا الحسين » ، وهنا ، تفتحت أمامه سبل الهداية ، وتجلت له معالم النور ، وقادته عناية الله الى شيخ مسلم ، أخذ بيده الى الطريق السوى •• طريق الاسلام ••

ولكى تقف على خطوط قصته منه ، تعال معى الى حى « باب الخلق » ، وانعطف الى احدى حارات « درب سعادة » •• وهناك تراه منكبا على عمله ، وتتحدث اليه ، فيرد بلهجة « أولاد البلد » ، ويتخلل حديثه اليك كثيرا : « صلى على النبى » • ولا عجب ، فقد نشأ وتربى - كما ذكر هو - فى أحضان هذا الحى الشعبى ••

وبدأت بالسؤال الذى ابدأ به مع كل مهتد الى نور الاسلام ••

لماذا أسلمت ؟

فأجاب فى بساطة العامل المصرى ، وسرد قصته قائلا : كنت وأنا طفل لا أعترف بدين، حتى دين آبائى المسيحيين ، لم أكن أهتم به ، وانى لأذكر الآن كيف كنت أشاكس رجال الدين ، وأرميهم بالحجارة ، استخفافا بهم•• ولم يكن يردعنى عن ذلك غضب أمى وعقابها•

وتفانت الأيام ، وكبرت ، ومعى هذا الاستخفاف بالدين •• حتى طردنى أهلى من المنزل نتيجة لذلك •• ولم يبقنى أخى فى مصنعه ، رغم زهادة ما كنت أتقاضاه منه •• ثلاثة قروش فى اليوم ••

فخرجت الى الطريق ، شريدا ، مقفرا من كل شىء ، من الايمان ، ومن المال •• ولسبب يعلمه الله ، قادتنى قدماى الى مقربة من مسجد « سيدنا الحسين » رضى الله عنه ، وكان التعب قد بلغ منى ، فدخلت المسجد أنشد الراحة ••

وهناك وجدت الضرورة الى العون ، ونشط عقلى للتفكير فى شىء لم أكن أفكر فيه من قبل، فى قوة وراء الكون والانسان والحياة •••

وبينا أنا فى أخذ ورد ثلاثة أيام ، تصادف أن جاء أحد أصدقائى الأجانب ليزور سيدنا الحسين !! وتوسط لدى أخى فعدت الى عملى فى مصنعه ••

واستطرد الأخ المسلم قائلا : اننى عملت هذه المرة بجد لم أتعوده ، واخلاص لم أكن أعرفه •• وكانت الخطوة الثانية التى دفعتنى

الى اعتناق الاسلام ، اذ تعرفت على رجل صالح ، هو الشيخ عبد السلام عمرية ، وتوثقت الصلة بيننا ، وأكثرت من زيارته ، وكان مجلسه يضم نفرا من صحبه ، يتحدثون بقصص الأنبياء ، ومن بينها قصة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، **ووجدتنى أتلذذ بالاستماع الى قصة هذا النبى التى تعرفت من خلالها على انسانيته الرحيمة ، وسننه المستقيم** ، والفيتنى ـ دون شعور منى ـ استمسك بأوامر هذا النبى ، وأطبقها فى عملى .. فكانت النتيجة أن صرت صاحب مصنع لعمل « كراسى الخيزران » ، وبعد أن أمنت مستقبلى ، تزوجت من احدى بنات جنسى ، من يوغوسلافية مثلى ، وأنجبنا ولدا وبنتا .. وانا فى كل ذلك ، لا أنقطع عن التفكير فى الاسلام ..

وذات يوم جاءنى فى منزلى الشيخ عبد السلام عمرية ، فأبديت له رغبتى فى اعلان اسلامى رسميا ، فكم كان فرح الشيخ !! .. وعندها طلب منى تلاوة الشهادتين ، ففعلت ولم أعد « أجينيو كرزتج » بل « حسين عبد السلام » .

وماذا كان من أمر زوجتك ؟

... لقد أخذت تعمل عقلها ، وتقرأ كثيرا من كتب الدين ، وراحت تقارن بين الأديان ، وكانت النتيجة الحتمية أن ارتضت الاسلام دينا ، وأعلنت ذلك بعدى بثمانية شهور ، وعلى يدى الشيخ عبد السلام عمرية ـ أيضا ـ ولم تعد « ماريا » بل صارت « زينب » ..

ويشاء الله أن يختارها الى جواره بعد عام من اسلامها ، فدفنها الشيخ فى مقابر أهله ، ثم نفذت ما كنا قد اتفقنا عليه ـ أنا وهى فأسميت ولدنا « أرمندو » فاروقا ، وابنتنا « فرناندة » فايزة ..

وسألت الأخ عبد السلام عن أحسن ما أعجبه فى الاسلام ..

فرد من فوره قائلا : **وحدانية الله ..** تلك التى هدانى اليها عقلى ، واطمأنت اليها نفسى ، فهذا النظام البديع المحكم فى الكون ، يقود الى الوحدانية لا محالة ، لأنه لو كان هناك أكثر من اله لاضطرب الأمر ، ونشأ الخلاف بينهم .. والوحدانية تقى الانسان من داء « الفصام » الروحى والعقلى ، وتريحه من « اللف والدوران » فى فهم كون الثلاثة واحدا ، والواحد ثلاثة ..

ويعجبنى كذلك سمة الاسلام الواضحة .. الطهارة ، المادية والمعنوية .

ثم ان الاسلام يجيب على أسئلة الانسان فى شئون العقيدة ، ويبصر الانسان بمكانه فى العالم ، وبشأنه فى الحياة ..

وهل هناك ما تؤمن به واقعك ؟

نعم أسترشد بقوله تعالى :

« عسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم » ، وقوله « ان مع العسر يسرا » .

هل تؤدى فرائض الدين ؟

فرد بارتياح : منذ عشرين عاما ، اى منذ أسلمت ، لا أقصر فى عبادة ، ولا أقترف منكرا ، ولا أعامل الناس الا بالحسنى .. وبالتالى اغرس هذا فى نفوس أولادى .

وأحب شخصية اسلامية لديك ؟

محمد سيد الخلق ـ صلى الله عليه وسلم ـ ونسله الطاهر ، واصحابه الذين تخلقوا بخلقه .

وفى أثناء حديثى معه ، دخل المصنع شاب فى حوالى الخامسة والعشرين .. فسلم على ، وعرفنى الأخ حسين بأنه ولده فاروق ، وبعد فترة من الحديث مع فاروق حان وقت المغرب فاستأذن فاروق ليؤدى الصلاة ، وبعدها سألته :

لو لم تنشأ فى كنف والد اعتنق الاسلام ، أكنت تفكر فى اعتناقه ؟

فأجاب : فى الواقع لم أفكر فى هذا السؤال من قبل ، ولكن الذى أعلمه أننى أحب هذا الدين ، بدليل أننى تعرضت للفتنة من مدرس مسيحى أيام دراستى ، عرف أننى أجنبى مسلم ، فحاول أن يردنى الى المسيحية ، ولكن جهده تلاشى ، وتلاشى معه تقديرى الأدبى كتلميذ له .

وهل لك أمنية خاصة ؟

نعم ، فقد طلبت مرارا منحى الجنسية العربية ، فلم أحصل عليها ، وان كنت حصلت على الاقامة لمدة عشر سنوات قابلة للتجديد ..

ولست أدرى لم أحرم من الجنسية العربية ، وأنا قاهرى المولد ، من أبوين مسلمين ، ولا تربطنى واهلى بيوغوسلافيا أية رابطة الآن ؟!

أنت تسأل؟ .. والمفتي يجيب!

فضيلة الشيخ حسن مأمون

السؤال الأول :

هل الفرش فى المنازل لتقبل العزاء بدعة وضلالة وهل هناك ما يؤيد ذلك من القرآن والسنة ؟

الاجـابة :

تعزية المصاب مستحبة (ونقـل صاحب المغنى أنه لا يعلم خلافا فى هذه المسألة الا مـا نقل عن الثورى من عدم استحباب التعزية بعد الدفن لأنه خاتمة أمره.ويستدل علىاستحباب التعزية بعد الدفن بما روى عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال « من عزى مصابا فله مثل أجره)) - رواه الترمذى . ومما رواه ابن ماجة فى سننه عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال « ما من مؤمن يعزى أخـاه بمصيبته الا كساه الله من حلل الكرامة يوم القيامة » وبغير ذلك من الأحـاديث النبوية الصحيحة .

والأخوة التى تربط المؤمنين بعضهم ببعض تستلزم أن يتعاونوا فى السراء والضراء ، وأن يخففوا مصاب من يصيبهم القدر بفقد عزيز لديهم أو كافل لهم - **ويقول الفقهاء ان المقصود بالتعزية تسلية أهل المصيبة وقضاء حوائجهم والتقرب اليهم . والحاجة اليها بعد الدفـن كالحاجة اليها قبله ، ولذلـك تكون التعزية مستحبة قبل الدفن وبعده .**

وقد نقل عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه عزى رجلا فقال له « رحمك الله وآجرك » رواه الامام أحمد فى مسنده .

والتعزية مشاركة تخفف عن المصاب مصيبته ولا تدعه فريسة للأحزان والآلام، ومن مظاهر المشاركة فى وقت الشدة ما ذهب اليه فقهـاء الحنفية من أنه يستحب لجيران أهـل الميت والأقرباء والأباعد تهيئة طعام لهم يشبعهم يومهم وليلتهم لقوله عليه الصلاة والسـلام « اصنعوا لآل جعفر طعـاما فقد جاءهم ما يشغلهم » .

أما الجلوس لتقبل العزاء فقد اختلفت فيه الأئمة المجتهدون فنقل صاحب المغنى كراهـة الجلوس بعد الدفن للتعزية ، وذهب الحنفية الى أنه لا بأس بجلوس أهـل الميت فى غير المسجد ثلاثة أيام للتعزية ، أى أنهم يجلسون فى بيوتهم والناس يأتونهم ويعزونهم ويرون أن ذلك خلاف الأولى .

وما دمنا قد قلنا باستحباب التعزية بعـد الدفن فانه يتعين القول بأن الجلوس فى البيت لتقبل العزاء لا حرمة فيه واذا ضاق البيت جاز اعداد فرش لاستقبال المعزين ، ويراعى فى ذلك عدم ارهاق أهـل الميت بصرف أمـوال يكونون فى حاجة اليها والاقتصار على الضرورى لاستقبال المعزين سواء أكان ذلك فى البيت أم أمامه أو فى مكان يخصص لذلك فى المدينة أو القرية - **ويحسن أن نذكر فى هذا المقام ما ذهب اليه العلامة ابن عابدين من كبار علماء الحنفية من أن ما يصنع فى بلاد العجم من فرش البسط والقيام على قوارع الطريق من أكبر القبائح .**

ولذلك أفضل أن يقتصر أهل الميت على تقبل عزاء المعزين فى البيوت والا يثقلوا كاهلهـم بنفقـات اقامة سرادقات تفرش بالسـجاد وتملأ جوانبها بالكراسى المذهبـة وتضاء بالكهرباء ، كما يفعل بعض الأثرياء عندنا فأنهم انما يفعلون ذلك للمباهاة والتفاخر .

وقد يكون فى أهل الميت قصر ، يجب أن توفر لهم أموالهم ولا تنفق فى هذه السبيل .

وينبغى أن تعرف فى هذا المقام أنه لا تلزم تركة الميت بما ينفق من أموال بعد الدفن وهو ما نصت عليه المادة الرابعة من القانون رقم ٧٧ سنة ١٩١٣ ، المعروف بقانون المواريث المطبق للآن بالمحاكم من أنه يؤدى من تركة الميت ما يكفى لتجهيزه هو ومن تلزمه نفقته ،

من الموت الى الدفن ، وهى الأموال التى تنفق فى ثمن كفن الميت ونفقة حمله الى قبره وغسله واعداد مكان لاستقبال المعزين الى الدفن ـ أما ما ينفق بعد الدفن سواء أكان ذلك فى طعام أو اقامة سرادقات أو غير ذلك فلا يؤدى من تركة الميت ولا يلزم به الورثة ـ وخاصة القصر منهم ـ بل يلزم به من ماله الخاص به من يقوم بانفاقه من الكبار دون الرجوع على التركة بشىء منه .

السؤال الثانى

رجل تزوج امرأة وأنجب منها بنتين ، ثم توفيت هذه المرأة فتزوج الرجل بأختها وأنجب منها أولادا، ثم تخارج الزوج مع أخوة الزوجتين على قطعتين من الأرض فى نظير ميراثهما عن والدهما ثم احتاج الزوج واضطر لبيع احدى القطعتين للانفاق على الأسرة واصلاح فى المنزل ثم توفى الزوج بعد ذلك ـ والآن ـ نريد معرفة القطعة المبيعة تكون لحساب من ؟ . هل تكون من حساب السيدة المتوفاة أو من حساب السيدتين : المتوفاة والزوجة الموجودة على قيد الحياة أولا ينفذ البيع الا فيما يخص الزوج من ميراث زوجته المتوفاة مع العلم بأن القطعتين على الشيوع واحداهما أكبر من الأخرى ، ولا يوجد تحت يدنا من العقود ما يبين لنا الحق ، أفيدونا برأى الشرع فى هذه المسألة ، على صفحات المجلة أفادكم الله .

الاجـابة :

التخارج هو ان يتصالح الورثة على اخراج بعضهم من الميراث على شىء معلوم ، واذا تخارج أحد الورثة مع آخر منهم استحق نصيبه وحل محله فى التركة . ويظهر من السؤال ان الزوج تصالح مع اخوة الزوجتين المتوفاة والموجودة على أن تختصا بقطعتين من الأرض نظير ميراثهما عن والدهما . فاذا ثبت أن للزوج صفة تخول له أن يتحدث عن زوجتيه بأن كان ممثلا لجميع ورثة الزوجة المتوفاة ووكيلا عن الزوجة الموجودة ، **وثبت أنه لم يعين فى التخارج لكل من الزوجتين قطعة معينة من القطعتين فانه تكون قطعتا الأرض ملكا للزوجتين بالسوية بينهما ، للزوجة المتوفاة نصفها على الشيوع وللزوجة الموجودة نصفها الآخر .**

وبعد ذلك ينظر فى بيع الزوج لاحدى القطعتين فان كانت له صفة تخول البيع عن ورثة الزوجة المتوفاة جميعهم وعن الزوجة الموجودة نفذ تصرفه وكانت القطعة الأخرى التى لم تبع باقية على ملك الزوجة المتوفاة والزوجة الموجودة بالسوية بينهما .

أما اذا كانت الزوجة الموجودة لم توكله فى البيع فانه يكون فى بيعه عنها فضوليا ، يتوقف نفاذه بالنسبة لحصة الزوجة الموجودة على اجازتها فان أجازته نفذ والا لم ينفذ .

ولا يغير هذا الحكم أن تكون احدى القطعتين أكبر من الأخرى ، ولا أن تكون احداهما شائعة فى الأخرى ـ هذا ما تقضى به أحكام المذهب الحنفى فى التخارج ، وهو الذى أخذ منه حكم المادة رقم ٤٨ من قانون المواريث الذى تطبقه المحاكم للآن .

السؤال الثالث

أريد الزواج من بنت خالتى مع العلم بأننى رضعت من جدتى ، فجدتى تعتبر جدة الفتاة ورضاعتى كانت على خالى الأصغر من جدتى ، فما رأيكم ، هل تحل لى شريكة لحياتى فى الاسلام أم لا ؟ وهل أعتبر خال الفتاة من اللبن ؟

الاجـابة :

برضاع السائل من جدته لأمه تصبح جدته أما له رضاعا ويصبح أخا لجميع أولادهما رضاعا ويستوى فى ذلك من رضع معه ومن لم يرضع معه ، وتعتبر خالته نسبا أختا له رضاعا وتعتبر بنتها التى يريد الزواج منها بنت أخته رضاعا فلا يحل له الزواج منها .

وذلك على مذهب الامام أبى حنيفة الذى يكتفى فى التحريم برضعة واحدة ـ أما على مذهب الامام الشافعى واحدى روايتين من مذهب الامام أحمد فانه لا يثبت التحريم الا بخمس رضاعات مشبعات .

وقد كنت أفتى بهذا المذهب فى مسألة تعم فيها البلوى ولا أزال أرتضى العمل به رفقا بالناس والله أعلم .

مع القراء

عزيزى القارىء :

دعنى أصافحك من خلال هذه السطور وأشدد على يديك بكل اعتزاز وفخار ، فقد أثبت وجودك معى بتتبعك لكل ما نكتب ، وستجدنا دائما عند حسن ظنك ، نعمل بمشورتك ونترسم خطاك فى كل ما تبغيه من بناء المجتمع ورفع لواء الاسلام .

وسترى يا صديقى أن مجلة « منبر الاسلام » لا تدخر وسعا فى امداد قرائها بكل جديد وطريف ، وستبذل قصارى جهدها لتكون دائما فى ثوب قشيب يتناسب مع مكانتها الدينية ، ورسالتها الثقافية ، وسنوالى تباعا الرد على رسائل القراء بالترتيب حسبما تسمح لنا ظروف النشر ، وفقنا الله جميعا للصواب ، وألهمنا التوفيق والرشاد .

السيد الدكتور عبد الرحمن فهمى محمد
أمين قسم المسكوكات
وأمين متحف الفن الاسلامى

ورد الى « المجلة » تعليق سيادتكم على مقال (النقود الاسلامية) للدكتورة سعاد ماهر ، والمجلة فى طريقها الى القراء .

وسوف ننشر التعليق كاملا ـ ان شاء الله ـ فى العدد القادم .

ونشكر لسيادتكم حسن تتبعكم لما يكتب بالمجلة ، وحسن تقديركم لرسالتها فى سبيل الحق والعلم .

حول ذكرى المولد النبوى
السيد/محمد عبد الحميد حب الله

قصيدتك تنبىء عن خيال خصب وشاعرية صادقة، ولعلك مغذيها دائما بالاطلاع والبحث، وما أحرانا جميعا أن نشيد بأستاذ الانسانية ورسول الهداية فى كل زمان ومكان ، ولهذا فالمجلة تقدم لك وافر الشكر وتحيى فيك هذه الروح الكريمة ، وسنجتزىء من قصيدتك تلك الأبيات :

مر النسيم بقبره .. فتعطرا
أتراه صادف منه مسكا أذفرا
واذا تلفتت العيون فهل ترى
الا ضياء كالمجرة مسفرا ؟

الزواج وضرورته فى الاسلام
الطالب : عثمان السعيد الشرقاوى
الفسطاط الثانوية

لقد وصلتنا رسالتك ومعها المقال الضافى الذى تتحدث فيه عن « الزواج وضرورته فى الاسلام » ، ولا يسعنا ازاء جهدك فى البحث والاطلاع الا أن نقدم لك جزيل الشكر وعظيم الثناء لأنك أثبت لنا أن شبابنا ما زال يتمتع بهمة عالية وعزيمة قوية ، ولعل الفرصة تسنح بنشر هذا المقال .

فى الذكرى السابعة لثورة الجزائر
السيد متولى أحمد كيوان
ناظر مدرسة الراهب المشتركة

قصيدتك التى نظمتها فى الذكرى السابعة لثورة الجزائر تعتبر صرخة حية خرجت من أعماق قلب ينبض بحب الحرية ويندد بالاستعمار وسلوكه الشائن ، ويأبى عليه أن يتخذ أرضنا مقعدا له ، لا سيما وأنت تهيب بروح طارق بن زياد أن تسمع نداك وترديدك وهذه لا شك لفتة كريمة منك ، وسنشير هنا الى مطلع القصيدة :

يا روح طارق اسمعى ترديدى
أرض الجزائر للأباة الصيد
الباذلين الروح دون حقوقهم
لا يأبهون لعدة وعديد

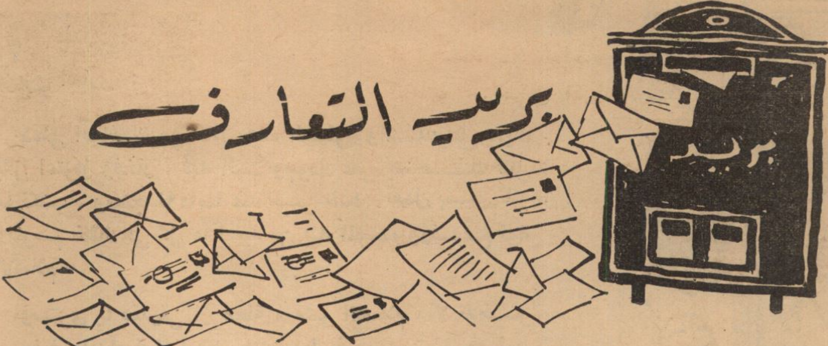

الاسم : السيد السيد على

البلد : الجمهورية العربية المتحدة

السن : ١٨ سنة

المهنة : طالب بالأزهر

الهواية : قراءة الكتب الدينية ، والشعر ، ومراسلة الشباب العربى

العنوان : ميت ميمون ـ بوستة الجميزة ـ غربية

الاسم : محمد صبرى محمد الزلفى

البلد : الجمهورية العربية المتحدة ـ السنبلاوين

السن : ٢٥ سنة

المهنة : رئيس تحرير مجلة صوت الطالب ، ورائد اتحاد الادباء بالسنبلاوين

الهواية : قراءة الكتب الدينية ـ الصحافة ـ الأدب

العنوان : السنبلاوين ـ دقهلية

الاسم : عبد العزيز محمد شرف

البلد : الجمهورية العربية المتحدة ـ السنبلاوين

السن : ٢٤ سنة

المهنة : رئيس تحرير مجلة « الهدف المنشود » ورئيس اتحاد الأدباء بالسنبلاوين

الهواية : قراءة الكتب الدينية ـ الأدب ـ الصحافة .

العنوان : السنبلاوين ـ دقهلية .

الاسم : على محمد عبد الواحد
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب بالجامعة الازهرية
الهواية : الاطلاع ـ قراءة القصة ـ مراسلة الشباب المسلم
العنوان : المندرة ـ رمل الاسكندرية شارع الجبل

الاسم : عبد الهادى محمد عبدالله
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن : ٢٠ عامـا
المهنة : طالب بمدرسة التجارة الثانوية بالأقصر
الهواية : قراءة الكتب الدينية ـ مراسلة الشباب المسلم
العنوان : الأقصر ـ مدرسة التجارة الثانوية .

الاسم : السمانى حسين الشريف أحمد
البلد : الجمهورية السودانية
السن : ٢٢ سنة
المهنة : تاجر
الهواية : الاطلاع ـ ومراسلة الشباب المسلم
العنوان : جمهورية السودان ـ الحصاحيصا ـ ص٠ب ١٥

الاسم : رجب محجوب نور الدين
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب بالمعهد العالى للتربية الفنية
الهواية : الرسم ـ التصوير ـ المراسلة
العنوان : المعهد العالى للتربية الفنية ـ الروضة ـ القاهرة

المسابقة الصيفية

لطلاب الجامعات والمعاهد العليا

التى نظمها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

من أجل بناء مجتمعنا الجديد على أسس ثابتة من مواريثنا الروحية ، ولتربية المواطن الصالح المثقف ، ولنشر الثقافة الاسلامية فى أوساط الشباب ، وتنمية الوعى الدينى عندهم ، وشغل فراغهم بما يعود عليهم بالخير والفائدة ..

من أجل هذا نظم المجلس الأعلى للشئون الاسلامية (المسابقة الصيفية لطلاب الجامعات) .

ولقد كانت استجابة الشباب طيبة الى حد بعيد .. ان دل على شىء فانما يدل على أن التربة صالحة لا ينقصها الا التعهد والرعاية .

ولقد تقدم بالبحوث عدد ٨٥٤ طالبا من مختلف الجامعات والمعاهد العليا فى الجمهورية ..

وقد تم بحثها جميعا وأصحاب البحوث الممتازة يتم اختبارهم شفهيا وقد حضر السيد حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية ووزير الأوقاف وتفقد لجان الامتحان وناقش بعض المتقدمين .. كما هو مبين فى بعض صفحات المجلة ..

وكان المتقدمون يمثلون مختلف الكليات والمعاهد العلمية العليا وتوزيعهم كالآتى :

الآداب ١٣٦ ـ الحقوق ٩٦ ـ التجارة ١٠٧ ـ الطب ٣٤ ـ الطب البطرى ١٢ ـ الصيدلة ١٢ ـ الزراعة ٤٣ ـ الهندسة ٧٩ ـ الاقتصاد والسياسة ٦ ـ المعلمين ٢١ ـ دار العلوم ٤٦ ـ كلية التربية ١١ ـ كلية البنات ٥ ـ معهد التربية الرياضية ١ ـ المعهد العالى للتدبير المنزلى ١ ـ مركز التدريب المهنى ـ ١ ـ مدرسة المعلمات ١ ـ أصول الدين ٣٦ ـ اللغة العربية ٥٦ ـ الشريعة ١٩ ـ معهد المعلمين ٤ ـ الفنون التطبيقية ٣ ـ مدرسة الالسن ١ ـ مدرسة تحسين الخطوط ١ ـ معهد القطن ٣ المعهد الزراعى ٩ ـ المعهد الصناعى ٩ ـ المعهد التجارى ١٢ ـ معهد الخدمة الاجتماعية ٨ ـ معهد الدراسات الافريقية ١ ـ معهد الموسيقى ١ ـ المعهد الدينى ٥ ـ معهد التربية الفنية ٢ ـ لم يحددوا كلياتهم أو معاهدهم ١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الأعلى للشئون الإس...

لجنة القرآن الكريم

نزولا على رغبة المواطنين واستجابة لآلاف الطلبات والخطابات التى وردت للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية من السفارات والهيئات المختلفة والجمعيات الإسلامية فى قارتى إفريقيا وآسيا وبعض دول أوروبا وأمريكا اللاتينية

يسر لجنة القرآن المرتل أن تعلن عن بيع :

اسطوانات القرآن المرتل

رواية حفص عن عاصم

٤٤ اسطوانة
سرعة ٣٣ ½ لفة فى الدقيقة

	مليم	جنيه
بالغلاف الفاخر :	٧٩٦	٢٣
بالغلاف العادى :	٣٢٢	١٩

رواية ورش عن نافع

٦٨ اسطوانة
سرعة ٣٣ ½ لفة فى الدقيقة

الثمن ١٥٠ ٣٥

كما يسر اللجنة أيضا أن تعلن عن بيع مجموعة اسطوانات تعليم الصلاة باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والأوردية والسواحلية

٧ سبع اسطوانات

المجموعة تحتوى على

الاسطوانة الأولى : شاملة الأذان
الاسطوانة الثانية : تشمل كيفية الوضوء
والخمس اسطوانات الأخرى :
على كل اسطوانة صلاة من الصلوات الخمس وأمام كل اسطوانة كتيب يشرح كل فريضة بالكلمة والصورة .

الثمن ٥٠ ... قرشا

كما يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مطبوعات

خصم خاص للمؤسس...
والهيئات والمكتب...

مواعيد العمل

العنوان : القاهرة : مخازن القرآن المرتل ٢٦ شارع الجمهورية ت : ٩١١٧٠٨
الاسكندرية : فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٤٢ ش سعد زغلول ت ٣٨٦٦٢

مواعيد البيع : من الساعة ٩ صباحا - ٢ مساء ...
ماعدا أيام الجمع والعطلات

مطابع الاهرام ...